

محمد المحرز

الشاعر علي السمرضاني

طائر الاجساء المهاجر





محمد المحرز

الشَّاعِرُ عَلِيُّ بْنُ رَمْضَانَ
طَائِرُ الْإِحْسَاءِ الْمُهَاجِرُ

كتاب في الجونا

جَمِيعُ الْحَقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٣م



الرويس - خلف سنتر محفوظ وحجازي - بناية محمد الزين
ت ٨٢١١٤٢ - ٨٢٣٥٢٦/٧/٨ - ٨٢٣٠٨٩ - ٨٢٣٠٨٩ ص . ب ٢٥/٩٧ و ١١٣/٥٧٨٩ بيروت لبنان

- دار البيان العربي

اهداء

الى من مهّدا لي الدرب
ودفعاني الى الامام
ابي وأمي

اهدي هذا الكتاب

المقدمة

كثيراً ما كنت أُولي الكتب التاريخية قسطاً كبيراً من الاهتمام والتدبر ، واغوص في اعماق الزمن وأخاديه ، بحثاً عن الحقائق التي طالما غمرها النسيان ، أو عبثت بها ايدي العابثين الذين يتزبون بزي المنصفين والأمناء ! ، وما سعدت امة وشمخ مجدها إلا بشموخ تاريخها ، ونصاعته وحفظه وصونه من براثن سفّاحي الحقائق ، وذوي الاقلام المأجورة الموغلة في التزييف ، وطمس أنوار الحكمة والفضيلة بغلالة الحقد المعتمة ، والتي نسجت الدسائس الرخيصة على مر العصور ، وهي تسدر فتكاً بالتاريخ وحقائقه ، كما تفتك الوحوش الكاسرة بفرائسها .

ولعمري ، ما وقف على صرح التاريخ إلا رجالٌ كانوا يجتزلون امهم فيهم ، ويجرّون أقوامهم بما توخّوا ، فان شرّقوا شرقت اقوامهم معهم ، وان غربوا ، غربت معهم ، وان سموا سمت هي ايضاً ، وان سفّوا سفّت على شاكلتهم ، لذا يُعتبر البتّ في تراجم الرجال وسيرهم ركناً هاماً وحيوياً لمن يروم سبر غور من اغوار التاريخ .

وما أحرانا نحن المسلمين ان نتبّع ونتقصى تراجم وسير عظمائنا الافذاذ ، لنستزيد منهم وننهل من معينهم ، ونصون ما اسدوا من خدمات جليلة وما أوصلوه لنا ، ونهتدي بهداهم ، ونتبصر في رؤاهم ، ونتبحر في افكارهم ، وبطبيعة الحال

لا يقتصر رَكب عظمائنا وأعلامنا على لون واحد من العلوم والمعارف والآداب والفنون ، بل تنوعت اهتماماتهم ، وتعدد عطاؤهم ، وتفاوتت طرائقهم لتشمل الحياة بكل تموجاتها وشموليتها ، ولكنها تلتقي جميعها في مصب خدمة الاهداف الاسلامية والانسانية السامية ، وترسيخ التعاليم السمحاء ، وازجاء سفينة البشرية الى بر الامان والنجاة والسعادة .

وللدباء ، بصورة خاصة ، نكهتهم التي يتحلى بها التاريخ ، وبصماتهم التي لا يبلوها الدهر ، وعلى وجه الدقة اعني بهم من تشرب أدبهم من كوتر الرسالة ، وجرت في عروق اقلامهم انهار الحق والايمان والحكمة، والموقف الرسالي الملزم .

وتبعاً لذلك واظبْتُ على تقصي وتقفي تراجم وسير العلماء الافاضل ، والاعلام الرواد ، وخصصت من وقتي واهتمامي القسط الاعظم للمطالعة والتفحص والتدبر في هذا المضمار . واسعدني في ذلك أن أرى كواكب متألفة ما زال سنا نورها خالداً يخطف الابصار في اروقة التاريخ ، ولم تطمس انوارهم غير الزمان وتكالب ذوي النفوس الموبوءة والدوافع الدنيئة . اما ما آلني وترك الحسرة تمور في فؤادي ، هي تلك الاقبار الساطعة التي حجبتهما أستار الزيف وظلمات الحقد والكيد والختل ، واعملت في بنيانها معاول الغدر وأقلام المأجورين الذين يأسرهم بريق الدرهم والدينار وتعمي ابصارهم وبصائرهم انوار الحقيقة . ومن سخرية الاقدار ان يُزيل ركام النسيان عن شخصية فذة أو طويّ شامخ من تاريخنا ، أحد (المستشرقين) من شرق الارض او غربها ، ولسان حاله يقول : خذوا فاكهتكم وثماركم من سلتنا ! الفاكهة التي جعلتموها تتضغن وتتكلس بين شعاب ووديان التاريخ ؟!

حقاً ، ان في هذه (النكتة) عبرة لاولي الالباب ، الحريصين على حاضر الامة ومستقبلها كحرصهم على تاريخها ، انه ذات الحرص من الشجرة الباسقة المعطاء على جذورها . لكن هل من الانصاف ان تكال الامور بهذا المكيال ؟! باعتقادي ان واقع الحال يأخذ منحى آخر . فليس الاهمال لشوامخ تراثنا وتاريخنا الاسلامي وليد الكسل من المعنيين او الحريصين دائماً ! بل في اغلب الاحيان هو وليد دوافع

ونوازع يكسوها الجانب السلبي ، و(الجانب السلبي) هي العبارة الأكثر تهذيباً لدوافع البعض التي تختزن انكاراً وإلغاءً لافذاذ الدين والعقيدة ممن لا يصوّون في مصبّات هذا (البعض) . ومن خالفوهم الرأي والهدف ، ومن قارعوا الفساد - بأنواعه - في سالف القرون .

وهذا (البعض) هو الذي يمسك بزمام المبادرة للأسف ، ويستحوذ على مقدرات الانشطة في مباحث التاريخ ، وله ماله من منابر ومنتديات وواجهات تعكس متبنياته وامزجته في ادارة دفة التاريخ .

وحتى أحصر الرأي فيما يخص البحث الذي بين ايدينا ، لفت انتباهي او بالاحرى أفجعني الاهمال الكبير الذي منيت به المنطقة الشرقية في الجزيرة العربية من لدن المؤرخين والباحثين في انثربولوجيا المنطقة ^(٩) ، إلّا شذرات مبعثرة هنا وهناك ، في بطون الكتب القديمة التي لا تطفئ ظمأ الباحث المدقق ، والدارس المحقق ، الشغوف بسبر أغوار تاريخ بلاده . وباعتبار الجزيرة العربية محطّرحال أو قلّ منطلق الباحثين والمحققين المهتمين بشؤون العرب أولاً ، والمسلمين ثانياً ، يُذهل المرء للوهلة الاولى عن غياب (أو تغيب) الجناح الشرقي لهذه الرقعة من العالم ، ونعني بها (المنطقة الشرقية) بقطاعيها الاحساء والقطيف ، خصوصاً وان كل الدلائل تشير الى ان هذه المنطقة لها شأوعظيم في حركة تاريخ المنطقة من جهة ، ومن جهة اخرى لعبت دوراً حياتياً على كافة الاصعدة ضمن النهوض الذي اكتنف الجزيرة العربية برمتها ، منذ عصر الاسلام وحتى يومنا هذا ، وسبحت في افلاك المنطقة الشرقية كواكب واقمار منيرة ومُشعة ، في شتى ألوان الانشطة السياسية والعلمية والادبية ، واثال ضياؤها على بقاع واسعة من المعمورة ، وغدت بعض اعلامها أعمدة جبارة ساهمت في تشييد صرح الحضارة العربية والاسلامية . وحوّت من العظماء الكثرين ممن لا يبلوا ذكركم على مر الاجيال والاماد ، امثال رشيد الهجري ، وصعصعة بن صوحان ، والمقرّب العيوني الامير الشاعر الهمام

* ونقصد بذلك الحُقب التي سبقت (الفورة النفطية) ، اما بعدها فلقد جلب بريق الذهب الاسود اهتمام الباحثين بهذه المنطقة !! .

الذائع الصيت ، وفي ركبهم العشرات بل المئات ممن جادت بهم (المنطقة الشرقية) على البشرية ، واضاعت بهم التاريخ ، اذ لا يقلّون منزلة ومقاماً عن الاعلام اللامعة بين صفّ المتقدمين من العطاء في عالمنا الاسلامي .

والمؤسف حقاً ، ان التاريخ (كما هو معروف) لا ينصف دائماً من أنصفوه ، ويَبْضُوا جبينه ، وشمخوا به ، بل يبقى غالباً (وبفعل الفاعلين !) العشرات بل المئات مغمورين بين جنباته تحت وطأة الإغفال والاهمال ، والأعمّ الاغلب يحصل ذلك بدوافع غير نبيلة ! لا يروق لمن وراءها ان ينفذ العطاء الفذ الجليل لاولئك الرهط من الشوامخ الى ملايين البشر عبر محطات التاريخ القديم والمعاصر .

وما يثلج الصدور ، ان يشحذ بعض الباحثين همهم بين الفينة والآخرى ، ويجلّوا غبار النسيان عن شخصية عظيمة من شخصيات وأعلام المنطقة الشرقية ، ولكن يبقى السؤال (المطرقة) هو لماذا كل هذه الحقب الزمنية من التجاهل و (التغييب) في الوقت الذي لم ينسَ (المؤرخون الموظفون) غانيات وجواري وخصيان التاريخ ، بل ويسدرون في تقصّي جوانب حياتهم ، سكناتهم وحركاتهم وأناتهم ، تفاهاتهم وامزجة طعامهم ، ما يجيئون وما يكرهون ، كل ذلك يذكرونه ويصفونه في دقة متناهية ، ويؤرخونه باليوم والساعة واللحظة ؟ ! .

هل من (اللاموضوعية) بمكان ، أن يفلت اللسان من عقاله ، ويصف اولئك البعض من زمر (المؤرخين) بالانتقاء المقصود لـ (العيّنات) ، والتحيز الاعمى والحسد المقيت ، والتجاهل الجاني لجهاذة طالما لهج ويلهج العلم والادب بشائهم ، وعلو منزلتهم ؟ .

لكن ..

أتى لأحفّ الزيف ان تقبض على النور ببرائتها ، وهل يحجب الشمس غربال الزيف الاخرق ؟ وها هي هامات أساطين العلم والادب من المسلمين والذين ظلّوا حبسي ردهات التاريخ ، تشرّب الواحدة تلو الاخرى ، كلما اشتد أوار نار الكيدة ، وكأن تلك الهامات صُبّت من ذهب مصفّى تزيده النار جلوة وبريقاً . من هنا كانت فكرة كتابة هذا البحث ، الذي هو بالطبع محاولة أولية لكشف

النقاب عن واحدة من الشخصيات التي غُمِطَ شأنها الجليل ، وتُعبّر من اعلام
الادب في (الاحساء) واعني به الشيخ علي الرمضان ، احد رجالات تلك الافواج
المنسية في هذا الثغر العزيز من عالمنا الاسلامي ، وكاد النسيان والاهمال لهذه
الشخصية ان يصل حد الثلاثي لولا عناية الحق القيوم .

وما حررناه في بحثنا هو نزر مما يستحقه شأن هذا الاديب المقتدر ، وقد جهدت
النفس وبذلت قصارى جهدي في ان اقدم مادة البحث متضمنة كل ما طالته يداي
من معلومات ووثائق عن سيرته ، وتم ذلك بفضل الله ومنته أولاً ، وبالجهود
المضنية التي اسداها لنا مشكوراً الاستاذ الشاعر الكبير محمد بن حسين الرمضان ،
ولا أنس دور أخي عبدالله علي الحرز الذي بذل كل ما في وسعه ليخرج هذا
البحث الى النور في حلته القشبية ، فالف شكرهما ، والى جميع من ساهم بإنجاحه
بطريقة أو بأخرى .

وما أتمناه من العلي القدير أن يكون هذا البحث المتواضع انطلاقة لبحوث
قادمة تجلو النسيان عن رجال واعلام هذا المصر الأغر ، وتصبح في متناول ابناء
الامة الاسلامية الذين كانوا وما زالوا مضرب المثل في تعظيم وتمجيد منارات
الاسلام ورجاله في كل الميادين ، سيما في ميداني العلم والادب .

المؤلف

الفصل الأول

موطن الشاعر علي الرمضان

الاحساء في سطوة

الاحساء هي المدينة التي ولد وترعرع فيها الشاعر علي الرضوان ، وكان يطلق عليها قديماً (هجر) وكانت تعتبر عاصمة البحرين الممتدة من البصرة شمالاً الى عُمان جنوباً ، و(هجر) هو الاسم الاول للبلاد وكان قد أخذ - على ما قيل - من (هجر) اسم ابنة المكفكف من الجرامقة . وقيل ايضاً انه أُشتق من (هجرة البعير) اي هجرته بعد ربطه ، فهو لا يقوى على الحراك ، كذاك اهلها فانهم ان دخلوها لا يسعهم مفارقتها لشدة التعلق بها ، وقلة ضربهم في الارض .^(١) .

وقال الهمداني : « الهجر قرية بلغة حُجر ، والعرب العاربة ، فمنها هجر البحرين ، وهجر جازان »^(٢) وهو اقوى الاحتمالات .

اما (الاحساء) فهي من الحسا وجمعها حسيّ ، وهو موضع رمل تحته صلابة فإذا أمطرت السماء على ذلك الرمل نزل الماء فمنعته الصلابة ان يفيض ، ومنع الرمل النسائم ان تنشفه ، فاذا حُفر في ذلك الرمل أصيب الماء ، يقال حسيّ وأحساء ممدودة وحساء^(٣) .

١ - تحفة المستفيد ص ٢٩ .

٢ - د . عبد الهادي الفضلي ، دائرة المعارف الاسلامية الشيعية ، ج ٣ ص ٧٩ .

٣ - ابن المبرد ، الكامل في اللغة والادب ص ٧٦ .

وكان اول من عَمَرَهَا وَحَصَّنَهَا هو ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد الجنابي القرمطي ، وذلك في سنة (٣١٧) هـ ، على انقاض مدينة (هجر) التي دمرها القرامطة بعد حصار دام ثلاث سنين ، وهي نفس المنطقة التي تعرف حالياً بـ (البطالية) نسبة للبطال بن مالك أخي عبد الله بن علي العيوني .

الموقع الجغرافي :

تقع واحة الاحساء ، في المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية ، وعلى بُعد (٤٠) كم من شاطئ الخليج العربي ، ونحو (١٥٠) كم من مدينة الدمام باتجاه الجنوب الشرقي ، وحوالي (٣٢٠) كم شرق مدينة الرياض - العاصمة حالياً - وتحيط بالاحساء الصحارى والقفار ، فصحراء الدهناء من الغرب ، والكثبان الرملية المتصلة بصحراء النفوذ من الشمال ، والمتصلة بصحراء الجافورة من الجنوب ، والاراضي السبخة المقفرة من الشرق حتى شاطئ الخليج .

وهي تقع بين خطي العرض (٢١) (٢٥) و (٣٧) (٢٥) وخطي الطول (٣٣) (٤٩) و (٤٦) (٤٩) . وتشرف على الواحة من الغرب تلال صخرية يتراوح علوها بين ٥٠ - ١٠٠ م وفي الشمال والشرق تجاورها منطقة من الكثبان الرملية المتحركة والتي قد يبلغ علو الواحد منها (١٢) م ، وهي تشكل بالنسبة لارض الواحة تهديداً مستمراً نظراً لزحف الرمال الدائم نحو المعمورة ، مما يعادل (١٠) أمتار سنوياً^(٤) .

التضاريس والمناخ :

مناخ الاحساء حار رطب في الصيف ، معتدل قليل الرطوبة في الشتاء ، وتتفاوت درجة الحرارة فيها ١٢ - ٤٦ درجة مئوية ، أما درجة الرطوبة فقد تصل في بعض أيام الصيف الى ٨٠٪ وأمطارها قليلة جداً ، بحيث لا يزيد معدل سقوطها السنوي على (١٠) سنتيمترات ، وترتفع المنطقة نحو (١٥٠) متراً عن سطح البحر ، وفيها بعض التلال الصخرية البارزة اما مزارعها فمعظمها يقع في الجزء

٤ - الاحساء المدينة والتاريخ . ص ١١ .

الشرقي منها ، وهو القسم الأهل بالسكان^(٥) .

وتكثر فيها مياه الآبار والعيون والأنهار الصغيرة التي حولت بوفرته المنطقة الى واحة جميلة في قلب تلكم الصحراء القاحلة حيث تبلغ الآبار الجوفية فيها الى حوالي (١٢٥) بئراً أو عيناً ، ويضخ بعضها (٣٠ , ٠٠٠) جالوناً في الدقيقة وفيها المياه المعدنية كعين (النجم) والمياه الحارة صيفاً وشتاءً كعين (الحارة) والباردة صيفاً وشتاءً^(٦) .

وأهم العيون في المنطقة (عين الجوهريه ، وعين الحدود ، وعين ام سبعة ، وعين الحقل ، وعين الحارة ، وعين النجم ، وعين عضبية ، وعين التعاويد) . والاحساء أرض زراعية خصبة ، تُستغل معظم اراضيها للزراعة ، فقد بلغت الأراضي الزراعية فيها (٧٠٧٠) هكتاراً ، والامكانية القصوى القابلة للزراعة حسب احصاء ١٩٦٨م (٢٠٢٥٠) هكتاراً ، كما انه هناك مساحة كبرى قابلة للتحسين والتطوير تعادل مساحتها (١٣١٨٠) هكتاراً ، ولاشك أنها مساحة ليست بالهينة في منطقة كالأحساء ، واشهر محاصيلها التمر ، ففيها ثمانون صنفاً ، ابرزها على الاطلاق (الخلاص) و (الشيشين) يقول لويمر في (دليل الخليج) : « تعتبر التمور أهم محاصيل الواحة ، ويعتبرها عرب الخليج الافضل من نوعها في العالم ويفضلونها على تمر البصرة وعُمان ، وثلاث التمور من صنف يسمى (الخلاص) وهو الحائز قصب السبق بين جميع انواع التمور في الاحساء ، ونصف التمور من نوع (رزيز) ويُقدّر انتاج الحساء السنوي - من التمور - بحوالي (٥١٠٠٠) طنناً^(٧) .

كما تزرع العنب والرمان والليمون ، والتوت والاترنج والرز وغيره ..

٥ - د . عمر الفاروق سيد رجب ، دراسات في جغرافيا المملكة العربية السعودية . ص ٥٤

٦ - دائرة المعارف الاسلامية الشيعية . ج ٣ . ص ٧٩ .

٧ - دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ج ٢ . ص ٨٣٦ .

السكان :

يبلغ عدد سكان الاحساء حسب آخر الاحصائيات حوالي (٨٥٠) الف نسمة^(٨) الثلثان منهم من الشيعة والثلث الباقي من اهل السنة ، وهم يتقاسمون معظم مدن وقرى الواحة .

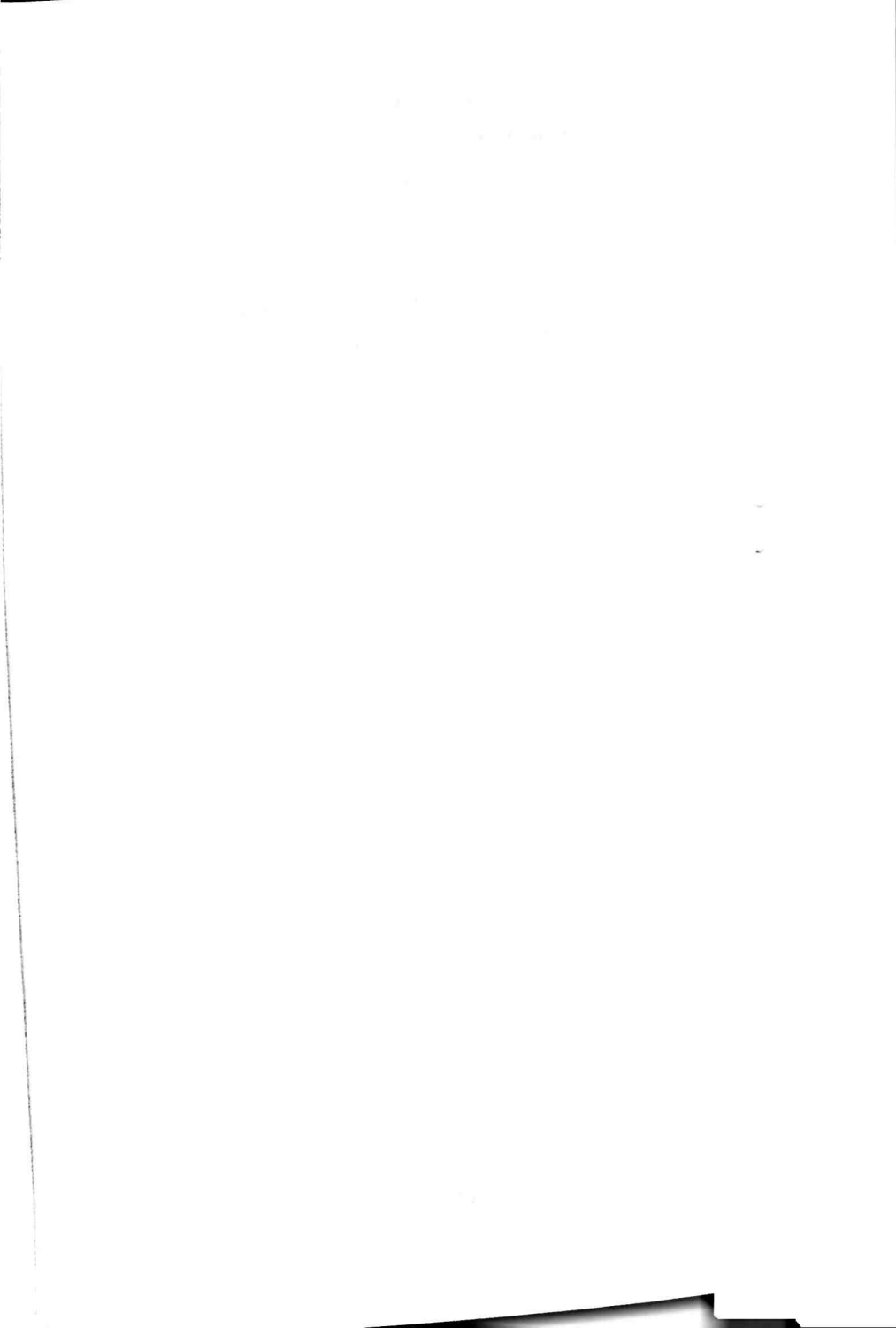
تاريخ الاحساء :

تعتبر الاحساء من اوائل المدن اسلاماً في الجزيرة العربية حيث دخلت في الاسلام على يد العلاء بن الحضرمي في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بعدما بعثه بكتاب منه الى حاكمها المنذر بن ساوى ، ومنذ ذلك التاريخ وحتى العصر الراهن استولت على الاحساء دول وامارات عدة منها من استقرت زمناً طويلاً ومنها من اندثرت في المهد ، لذا لم يدع صيتها ولم يعل شأنها ، وكانت تلك الامارات والدول التي حكمت الاحساء هي :-

- دولة الرسول (٧ هـ - ١١ هـ) .
- دولة الخلافة الاسلامية (١١ هـ - ٤٠ هـ) .
- الدولة الاموية (٤٠ هـ - ١٣٢ هـ) .
- الدولة العباسية (١٣٢ هـ - ٢٥٠ هـ) .
- دولة صاحب الزنج (٢٥٠ هـ - ٢٧٠ هـ) .
- الدولة القرظية (٢٨٧ هـ - ٤٦٧ هـ) .
- الدولة العيونية (٤٦٧ هـ - ٦٣٠ هـ) .
- امارة العصفوريين (٦٣٠ هـ - ٧٠٠ هـ) .
- امارة آل مغاس (٧٠٠ هـ - ٧٠٥ هـ) .
- امارة بني جروان وبني عامر (٧٠٥ هـ -) .
- دولة آل مغاس الثانية (٩٢١ -) .
- الاحتلال البرتغالي (٩٢٧ هـ - ٩٥٨ هـ) .

٨- الاحساء المدينة والتاريخ ، ص ١١ .

- الدولة العثمانية (٩٦٣ هـ - ١٠٨٠ هـ) .
- دولة آل حميد (١٠٨٠ هـ - ١٢٠٨ هـ) .
- الدولة السعودية الاولى (١٢٠٨ هـ - ١٢٣٣ هـ) .
- اماره بني خالد (١٢٣٣ هـ - ١٢٥٣ هـ) .
- الدولة العثمانية (١٢٥٣ هـ - ١٢٥٨ هـ) .
- الدولة السعودية الثانية (١٢٥٨ هـ - ١٢٨٨ هـ) .
- الدولة العثمانية (١٢٨٨ هـ - ١٣٣١ هـ) .
- الدولة السعودية الثالثة (١٣٣١ هـ - حتى يومنا هذا) .



الحركة الأدبية والعلمية في عصره

للكلمة مكانة جليلة عند العرب ، واثر عظيم في سلوكهم ويومياتهم ، وقد أصبح للكلمة القدح المعلى الذي يشمخ به من انتمى الى اهل الضاد ، وتسبق الحسام في اهميتها وخطورها ، وقد جال وصال العرب في شتى صنوف الفنون الادبية والبلاغية ، التي تتخذ الكلمة نواة لها ، واصبح الشعر على وجه الخصوص لسان القوم ، وثروتهم ، وسورهم المانع ، وملادهم الجامع ، وسبيل فخرهم على باقي الامم ، وليس هذا بكثير على وقع الشعر وصداه في النفوس ، لما له من طلاوة ، وحلاوة ، وما يخلق من رهافة قادرة على اختراق الابواب الموصدة ، ونفاذها الى شغاف القلب ، وكما هو ماثور ، فان العرب أعطت الشعر حقه ، كما اعطت باقي الفنون الادبية حقها ، وكَرّمت من يقرض الشعر ، واصبح الشاعر الشخصية الاولى بعد الحاكم أو قائد الجند ، وأستخدم الشعر في احيان كثيرة كسلاح متقدم في المعارك الميدانية ، او المساجلات .

وظن المسلمون الى الامة القصوى التي يختزنها الشعر ، وباقي الالوان البلاغية ، من الخطابة وما شابه ، وجاء في الحديث الشريف « ان من الشعر لحكمة ، وإن من البيان لسحرا » واستطاعت الكلمة المقروضة والمنثورة ان تشق طريقها وان تعمل كبير الاثر في نفوس العرب ، ما دامت قادرة على التغلغل في

اعماق القلب ، وتتفاعل مع الاحاسيس والمشاعر ، وتُبقي شعلة الوجدان متقدة .
وأثبت الشعر على مر العصور ، بانه قادر على طرق كل مجالات الحياة ،
ومُجارات النزعات الانسانية وتفاصيلها ، وتقويم الشخصية وتهذيبها في كل
المخاضات التي تعصف بها وتغر عليها ، وبذلك ، يكون الشعر قد لَبَّى قسماً كبيراً
من متبنيات الذات الانسانية ، وغذى مدارك الانسان - الفرد والجماعة - ومشاعره
بما يضمن له الحفاظ على الجوانب الايجابية ، وتشذيب الشوائب العالقة
بالشخصية ، ويساعدها - الشعر - على وضع مداميك^(٩) التزكية والاستقامة .

وبرع فطاحل الشعر كلُّ في لونه ، واهتمامه ، وتحضرني هنا نكتة ، وهي لعل
الاتساع في رقعة اقيانوس الشعر واغراضه ، ناء بكل شاعر ضفة من ضفافه ،
وتبحر فيها ، وطورَ وجدد مضامينها وأساليبها ، ولم تجعله - الشاعر - حبيس دائرة
ثقافية ضيقة ، ولهذا السبب يُصنّف بعض اساطين الشعر ورواده حسب لون
الشعر الذي (يتعاطاه) وبرع فيه ، ولا يعني هذا انهم لم يتركوا الالوان
الاخرى .

وهكذا نرى في الغزل قد نبغ رهط تقدمهم قيس ليلي ، ونصيب زينب ، وكثير
عزة ، وجميل بثينة ، ممن جعلوا الشعر لغة فياضة بالعشق ، وتنبض بمشاعر الوله
والتبتل .

وفي باب الشجاعة والفروسية ولجج الحروب ، يسطع نجم عنتره العبيسي ،
وطرفة بن العبد ، وغيرهم من عيون الشعر وفرسانه ، وفي الحكمة والوجدانيات
برع زهير بن ابي سلمى ، وابو العتاهية ، وكذا يصدق القول في غيرهم ممن تألقوا
في المديح والثناء . . .

اما ما يمكن تصنيفه بانه اخطر مجالات الشعر وأجلّها شأنًا ، ما يمكن تسميته
بالشعر العقائدي ، الذي تبنته نخبة جليلة من الشعراء الرساليين ، الذين عرفوا

٩ - المداميك : اللبانات التي تُرص اثناء البناء .

الشعر والادب موقفاً والتزاماً ، يغذيه المبدأ ، وينبجس من ينابيع العقيدة والرسالة ، ويجسد هذا التيار على مر القرون في العصر الاسلامي شعراء كرسوا مهجهم وقرائحهم في خدمة الاسلام ، ونهجوا النهج القويم وما حادهم عنه اذى لحق بهم او نكال مستهم ، او عذاب ألمهم ، همهم اعلاء شأن الدين ، وتقويم النهج ، والوقوف امام الانحراف بشتى صوره ، وان دفعوا ارواحهم ثمناً لذلك ، وقد برز منهم - على سبيل المثال لا الحصر - الكميت الاسدي ، ودعبل الخزاعي والسيد الحميري ، والسيد حيدر الحلي ، وأجلاء آخرين يطول المقام اذا اكتمل عددهم .

ومن نافل القول ، ان لكل صاحب لون شعري شخصيته التي يتميز بها عن اقرانه ، والتي بها يؤثر في قومه ، ويهيمن على أحاسيسهم ومشاعرهم ، ويجعلهم يدورون في فلك شخصيته وآرائه ، وبطبيعة الحال ، هذه الملكات لم تكن لتأتي عن طريق الصدفة ، بل هي وليدة عدة عوامل موضوعية آخذة برقاب بعضها البعض ، تولد في محصلتها تلك الجذوة التي تحرك القرينة ، وتدفعها منطلقة في مذبات المجتمع ، وللبيئة او المحيط العام تأثير اكبر في كل ذلك الى جانب العوامل الموضوعية الاخرى . ويصح هذا في كل بقعة من اصقاع العالم العربي والاسلامي ، وبشكل خاص في الجزيرة العربية مهبط الشعر والشعراء .

ولا تشذ عن ذلك منطقة الاحساء التي هي مدار بحثنا ، فهي لم تكن مجردة عن تلك العوامل والظروف ، خصوصاً وانها تعتبر من رياض الشعر التي جادت على الانسانية بشمار طيبة وافانين الازهار العاطرة ، وأثرت الحركة الشعرية العربية أيما ثراء .

وتحديداً ، يهمننا ان نعرض على الاحساء في الحقبة الزمنية التي عاصرها شاعرنا الشيخ علي محمد الرمضان ، والتي هي في الفترة الواقعة ما بين (١١٨٥هـ - ١٢٦٥هـ) في موطنه (هجر) الاحساء . وسنلمس بوضوح عوامل وظروفاً كان لها بالغ الاثر في الحياة الادبية حينذاك ، ويمكن تلخيصها كالتالي :-

أولاً - العقيدة :

العقيدة والادب كلمتان متلازمان لا يمكن فصل احدهما عن الاخرى للترابط الوثيق بينهما ، والعلاقة المتجذرة التي جاءت وليدة المتبنيات التي تحكمهما وتحركهما ، ومالهما من صلات وثيقة تنكسر في الانشطة البشرية . والعقيدة هي المبدأ والمحرك في كل الاحوال ، ولها منزلة رفيعة وخطيرة في آن واحد ، وعندما تنكسر في الشعور وتهيمن على السلوك ، لابد ان تتجلى بمظاهر شتى في العالم الخارجي ، عبر مسالك الادب وقنواته ، والوانه . والشعر أنضج تلك الوسائل ، وربما أهمها ، واكثرها جلوة ، ويتلامس بشكل مباشر مع العملية التغييرية الواقعة على الذات ، سلباً أو ايجاباً ، لانه - الشعر - منبع التفاعل والتفعيل مع الآخر . وقد فطن لذلك ارباب العقيدة والادب معاً . ووظفوا الشعر لتوظيفات شتى ، تجلّت فيها ما عنيناه بوضوح .

وللعقيدة التشيع في نفوس الاحسائيين ، وبالأخص أدبائهم ، أثر بالغ أتمس به نتاجهم الادبي ، وترك بصماته على مجمل ابداعهم ، فكان معظم النتاج الشعري الذي أقرض لديهم ، ذا صبغة عقائدية بحتة لا يتجاوزها في الغالب ، والمتأمل في تاريخ الاحساء وحركتها الادبية يلحظ هذا الأثر في معظم شعراء المنطقة ، خاصة فيما يتعلق بأهل البيت النبوي عليهم السلام ، اذ تبّنوا والتزموا بتوظيف أفراحهم وأتراحهم ، من خلال ما ينشدون من قصائد ، وذلك منشأه الروح المتشرية من معين أهل البيت ، والفيوضات الروحية التي تكتنف مواليتهم ، يقول ابن المقرب العيوني الشاعر الاحسائي القديم :

يا واقفاً بدمنة ومربع
ابك على آل النبي أو دع
يكفيك ما عانيت من مصابهم
من ان تبكي طللاً بلعلع
تحبهم قلت وتبكي غيرهم
انك فيما قلته لمّدّع
أما علمت أن افراط الاسي
عليهم علامة التشيع^(١)

١٠ - جواد شبر ، ادب الطف ، طبعة مصر سنة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م .

من الابيات تتضح شدة تعلق الشيعة بأهل البيت ، ومنانة الأسرة التي تربطهم بالعترة الطاهرة ، فيعمدوا الى الشعر للتعبير عما يدور في خلدهم تجاه مصائب آل البيت عليهم السلام ، ولعل الدافع العقائدي هو أهم اسباب بلورة الشعر وريادته وتطوره في الاحساء ، ووصوله الى الشكل الذي هو عليه في الوقت الحاضر .

ثانياً - الاتصال بالمراكز الدينية :

وهي نقطة لا تقل عن سابقتها اهمية ، بل هما نقطتان متداخلتان ، فالشيعة في الاحساء وجارتها القطيف رغم الطاقات العلمية الكبيرة المتوفرة في المنطقتين ، لم تكن كافية لسد نهم طلاب العلم فيهما ، المتعطشين للتزود من كوثر الرسالة والعترة الطاهرة ، لذا يعتمد الكثير من طلاب العلم الى الهجرة وحط الرحال في حاضرتي التشيع ، النجف الاشرف وكربلاء ، حيث الحركة العلمية منتعشة وفي ذروتها ، وهاتان المدينتان تعدّان من اهم معاقل الحركة الادبية والعلمية الكبرى لدى الشيعة خاصة والمسلمين عامة ، لذا ، فاجواء المدينتين الثقافية والادبية وبحكم المخالطة الحاصلة بين المقيمين والمهاجرين اليهما ، تتأثر وتؤثر في تنشئة الطاقات الوافدة ، سيما قرضها للشعر ورعرعته وهناك عامل مهم قائم في تلکم المدينتين ، يساعد على بلورة القريحة الشعرية وإعمالها ، وهذا العامل يتجسد في النوادي الادبية التي تعقد اسبوعياً أمسيات مترعة بالشعر والشعراء وفي فترات مختلفة يحضرها فطاحل الشعراء في العراق كالجواهري والهندي والهاشمي وغيرهم ، لذا ما ان يعود الطالب الى بلاده إلاّ وهو ينشد الشعر ويحيده .

ثالثاً - اثر الطبيعة الغناء :

الاحساء ليست كغيرها من المناطق الصحراوية الجرداء ، فهي واحة خضراء تتمتع بأرض خصبة ذات اشجار ونخيل وأجّمة ، تغطي معظم ربوع الواحة منذ القدم وحتى اليوم ، والطبيعة الخلابة هي من العوامل المساعدة على الاستقرار النفسي ، وتحرر المشاعر وتطلقها من عنانها ، محلّقة في فضاءات رحيبة ، تجعل الشعر وقرضه حاجة ماسة .

هذه هي الاسباب الموجزة وكان لها اليد الطولى في نشاط الحركة الادبية وازدهارها في الاحساء وغنائها في تلك الحقبة ، واذا ما تفحصنا تاريخ الاحساء في عصر الشيخ الشاعر علي الرضوان ، فإنما تتلأأ أمامنا ثلة من كبار الشعراء الذين لا يقلون بلاغة وقوة في الاسلوب ، ودقة في التصوير ، وتعمقاً في بحور الشعر وألوانه عن مشاهير الشعر في العصرين الاموي والعباسي ، كالفرزدق وجبرير مروراً بأبي تمام وابن الرومي الى أبي نواس والمتنبي ، ومن الاسماء التي شمخت في تلك الحقبة من تاريخ الاحساء ، والتي كرسّت المنزلة الرفيعة التي بلغتها الحركة الادبية في تلك الحقبة :

١ - الشيخ احمد المحسني :

هو الشيخ جمال الدين احمد الحسيني بن الشيخ محمد بن الشيخ محسن بن الشيخ علي الاحسايني بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسين بن احمد بن محمد بن خنيس بن سيف الربيعي الاحسايني الغريفي ، من اعلام الاحساء وكبار فقهاء عصره ، ولد وترعرع وسط اسرة عُرِفَت بالعلم واشتهرت به ، وهي اسرة آل محسني . كانت ولادته سنة ١١٥٧ هـ بالمدينة المنورة اما القسم الاول من حياته فقد أمضاه في الاحساء موطن آبائه واجداده ، حتى عام ١٢١٤ هـ هاجر الى (الدورق) المشتهرة بـ (الفلاحية) حيث اقام فيها بقية عمره ، حتى حين وفاته سنة ١٢١٤ هـ عن عمر يناهز التسعين ، ولا يزال يوجد له مقام يزار حتى اليوم ، كماله ذرية تُعرف بـ (آل محسني) وقد ذكره بعض العلماء وأثنوا عليه ، وذكره الشيخ محمد حرز الدين في كتابه معارف الرجال فقال : قال الشيخ جعفر كاشف الغطاء « وأما بعد فقد استجازني العالم العامل والفاضل الكامل جامع مكارم الاخلاق ، والمجتهد في طاعة الملك الخلاق ، صاحب التمثيل بقول الشاعر :

واني وإن كنت الاخير زمانه
لا تَ بما لم تستطعه الأوائل

المرتقي من العلم أعلاه الشيخ أحمد نجل الشيخ محسن^(١) .

١١ - معارف الرجال ، ج ١ - ص ٦٦ .

وقال في شأنه حفيده الشيخ موسى بن حسن المترجم له : « العالم العابد جامع شتات المفاخر والمحامد ، من ضمَّ الى الإحاطة بالعلوم الشرعية زهداً وافياً وورعاً شافياً ، ذو الاخلاق الكريمة والسجايا القويمة ، الإمام المقدس ، العلامة الشيخ احمد ابن الشيخ محسن الاحسائي^(١) .

وهو مع كل هذا اديب بارع ومن اصحاب النفس الطويل في الشعر ، وله قصيدة تسمى (المربعة) في مدح أمير المؤمنين عليه السلام :

أنت غوث الله تبدي وتعيد	أنت باب الله والقصر المشيد
أنت للجنات والنار قسيم	أنت من بالله تأتي ما تُريد
وإليه لست تعدو قوله	أنت بالله ومنه وله
ما خلا الله الذي يحجي الرميم	أنت من لم يبك شيء قبله
باهرات هي للاعدا سام	فيك آيات عظيمة جسام
ومنال الفوز جنات النعيم	ولمن والاك كهف واعتصام
لم يُرد إلا الهدى يابا الحسن	في (جلندی) آية كبرى لمن
قد يساوي بك كفار أثيم	قولك الحق وحاشاك بأن
ذو العلى ياخير من ينمى لسام	لك رد الشمس في غير مقام
عالم أنك ذو القلب السليم	قد روى ذا ، ذو ولاء وخصام
عجب أعجب من كل عجب	وبما جئت به يوم القلب
حيث لاماء لدى اليوم الصميم	والورى قد كظهم حر اللهب
والورى تشهد من كل الجهات	انت من كلمه ماء الفرات
من أنا يا أيها الوادي الكريم	عندما قلت له تبدي السمات
ورأى الناس من الحوت العبر	أنت من كلمه حوت النهر
كل فرق منه كالطود العظيم	واثنتي عشرة منك الماء انفجر
وجميع الجيش أمسى في شغب	جئت في صفين بالأمر العجب
أزمة زاغ بها الخبر الحليم	حيث لاميرة يلقي ونصب

قلت طيبوا أنفساً يأتِيكمُ
من حشيشٍ وطعامٍ لكمُ
وبتركيبكُ زُنداً مع كف
والدُّ السبطين خير الاوصياء
من به عَزَزُ خيرُ الأنبياء
الى ان يَخْتَمها بقوله :

لعن الله امرءاً مالٍ وحادٍ
واستحلوا ظلمهم واستكبروا
يا لقومي ولأمثالهم
كلُّ هذا الخلق عن دينهم
عنكمُ واختار ما يُردي العباد
عن موالِيهم أولي الفضل العميم
لأناسٍ صُدَّ من فعلهم
ما خلا الكَيْسُ ذي العقل السليم^(١٣)
وهي تربو على سبعة وستين بيتاً .

٢- الشيخ احمد الصفار

هو الشيخ احمد ابن الحاج محمد بن مال الله الصفار الأحسائي ، علم
من اعلام الاحساء الذين عاشوا في القرن الثالث عشر الهجري ، وقد غابت علينا
معظم احواله واخباره ، سوى انه من أجل تلامذة الشيخ علي ابن الشيخ محمد
الرمضان - المترجم له في البحث - واصحابه ، وقد بعث اليه رسالة اثناء رحلاته
وتجواله من شيراز خصّه بها وأخاه عبد الله بن محمد الرمضان وابنه احمد بن علي
الرمضان اضافة الى الشيخ احمد بن عبد الله الدندن . وكان مطلع الرسالة :
سلامي عليكم ما غدا بوجودكم فحيا زماني باسم الثغر ناظرا
وبالرغم مني ان اسلم غائباً عليكم واني لا اسلم حاضرا
وفيها خص المترجم بقوله : والصاحب الافضل الشيخ احمد ابن الحاجي محمد

١٣ - ديوان المترجم ، مخطوط ، توجد منه نسخة في مؤسسة البقيع لاهياء التراث .

بن مال الله^(١٤) ثم ذيلها بقوله :

أجبت قلبي دعوة من متميم صفى لكم من قلبه الود والحب
خذوا خبراً عني عجباً على النوى يحقق اني فيكم واله صب
اذا هاج بي لجوع الشديد لقربكم شبت من الدنيا التي ما بها قرب
وان كظني حر الظماً لوصالكم رويت من الدمع الذي مني صب
وليس بهذا الشبع جوعي ذاهباً وليس بهذا الري حر الظماً يخبو^(١٥)

وكان هذا الشعر متبادلاً بين الطرفين ، فقد كان المترجم وفياً لاستاذه ، فبعدهما
استشهد وأهرق دمه الزكي ظلماً وبغياً ، رثاه بقصيدة عبرت عن الاسى والحزن
العميق الذي يكنه التلميذ لاستاذه ، كما دلت على البلاغة الشعرية التي حازها
المترجم .

وسوف نأتي على ذكرها في مكان لاحق من البحث ، ولا يبعد انه كانت للشيخ
الرمضان معه مساجلات ومراسلات شعرية ونثرية كانت موجودة ثم اختفت بسبب
الخوف ، او عدم المحافظة عليها .

٣- الشيخ حسين آل عيثان :

الشيخ حسين ابن الشيخ محمد بن علي بن ابراهيم بن محمد بن حسين بن
عيسى آل عيثان الاحسائي الاخباري . وهو ممن عاصر المترجم له الشيخ علي بن
محمد الرمضان ، ومن اصحاب اليد الطولى والكعب العالي في الادب والشعر
بجانب ملكته الفقهية وتضلعه في العلوم الدينية ، توفي قبل سنة ١٢٤٠هـ ،
وخلّف وراءه عدة مؤلفات منها :

- ١- النجوم الزاهرة في أحكام العترة الطاهرة ، كتاب في الحديث والفقه .
- ٢- أرجوزة في الاجتهاد والأخبار ، استدلالية تبلغ (١٥٩) بيتاً طبعت سنة
١٣٤٢هـ بالنجف الاشرف ضمن كتاب (مصادر الانوار) لصاحبه الميرزا محمد

١٤ - ديوان المترجم - مخطوط .

١٥ - ديوان المترجم - مخطوط .

النيسابوري الاخباري . وهذه القصيدة تُعد من ارقى ما كتبه الشاعر ، واطولها
نفساً فمن خلالها يستشف القارئ القوي الملكات الشعرية التي يتمتع بها
الشاعر ، وجعل مطلعها :

بإسم إله الخلق ذي الجلال	والطُّول والإفضال والنُّوال
والحمد لله العلي المنان	مهذبُ اللسان بالبيان
من أبدع الخلق بلا مثال	وخلق الإنسان من صلصال
ثم الصلاة والسلام أبدا	على النبي الهاشمي أحدا
وآله وصحبه الأجداد	ما صاح قمريُّ على الأعواد
وبعد فالجاني حسين القاري	نجل (ابن عيثان) الفتي الأخباري
يقول ياقوم اسمعوا مقالي	حقاً أقول ليس بالمحال

الى ان يقول :

قال أرسطو في الكلام المعتبر	الشَّرُّ أمرٌ عديميُّ لا مفر
من أن يكون عدم الكمال	أو عدم الذات بلا محال
ويقبح التكليف بالسقيم	من الإله القادر الحكيم
والإمتثال بمراد الربِّ	فعلاً وتركاً ياكريم اللب
لايتأتى في ظنون المجتهد	إذ قلماً مع المرادٍ يتحد
لاسيما في صورة النسيان	والخطأ الناشئ من الحسبان
فيبقى تكليف الورى بلا عوض	أو خالياً من الخطأ عن الغرض
إن نسب الفعل الى رب الورى	فيلزم الثاني بلا شكٍ عرى
او فلا شك ^(١) في لزوم الأول	يامن عليه في الذكا معولي
مع أنَّ الثاني خلاف الشيعة	ويلزم القول به شنيعة

١٦ - المفروض أن يقال : فلا شك - بالفتح - لكن أسكنت الكاف لضرورة الشعر ، ومثل هذه
الضرورة غير مسموح بها في اللغة العربية ، وسيأتي نظير ذلك كثير في هذه الأرجوزة ، وقد رأيت أن
أسجل الأرجوزة كما هي وإن حذفت بعض أبياتها .

ويلزم الأول تكليف الورى مع الوقوع في الألم يامن درى
ثم يختمها بقوله :

ان قيل ما تصنع بالدلالة وأن كل من له سجيته أقول إن الاخذ بالخصوص أن المناط ما يفيد النص إن الكلام في الصدور القطعي فلا نشك فيه نحن أبدا والواجب العقلي على الديان فافهم هداك الله للرشاد القصد حفظ اللب للإفهام ثم الكلام في الصدور القطعي وصلي يارب على خير الورى وآله وصحبه الكرام والتابعين لهم والشيعه

وأما ظن بلا محالة مُصرحُ بأنها ظنّية منحصر في ظاهر النصوص لا ما يؤدي ظننا المختص لا سيما الكافي عظيم النفع من عمل اليوم به نال الهدى حفظ المعاني في مدى الزمان حفظ المباني صار كالمرآة لا قشرة الملفوظ في الكلام وفي مؤداه عظيم النفع محمد المبعوث من أم القرى ما انهل وسمي على ثمام مادامت الشيعة لهم مطيعة^(١٧)

٤- الشيخ محمد البجلي :

هو الشيخ محمد بن علي بن إملبخان البجلي الاحسائي ، وُلد بالاحساء وترعرع بين اهلها ، كان من عاش سنة ١٢٤٥ هـ . ويظهر مما ترجم له انه درس العلوم الدينية وكانت له رحلات متواصلة الى العتبات المقدسة ، وربما استوطن بعضها لفترة من الزمن ، وذلك يستشف من المساجلات الشعرية التي كتبها في بعض ادباء

١٧ - مصادر الانوار ص ٣٨٥ .

النجف خلال مراسلته لهم . وتبادل قصائد المديح والاطراء التي برهنت على كفاءة المترجم الادبية والشعرية . جاء منها في ديوانه ، القصيدة التي يقرض بها ارجوزة الشيخ عبدالله الحويزي المسماة بـ (الكوكب الدرّي) :

لقد جَلَّ هذا النظم عن صفة الشعر ولكنه الحلو الحلال من السحر
ويقول في آخرها :

فلا زال عبدالله شيخاً مهذباً وهمته تعلو على هامة النسر
ولا زال شمساً يستضاء بنوره وبدراً علماً يُجلى به حندسُ الكفر
ولا برحت أرض العراق بذكره معطرة الآفاق باسمه الثغر
كما جاء في ديوانه يمدح احد شعراء النجف ويدعى الشيخ عبد الحسين
الأعسم ، مما يؤكد وجود العلاقة الودية بينهما :

ملكتم قلوب أرباب الكمال بتعريض من السحر الجلال
أنيت بكل بكر ذات حسن على أعطافها شبه اللآلي
لأنت وإن جعلت الأرض مثنوى فشأنك في سماء المجد عالي^(١٨)

وفي ديوان الشيخ علي الرمضان قصيدة نظمها الشاعر الكبير السيد عبد الجليل
الطباطبائي البصري (١٧٧٦م - ١٨٢٧م) في مدح الشيخ محمد البغلي والشيخ
عبدالله ابن الشيخ محمد بن عثمان الاحساني ومطلعها :

الى طيب ملهي العذاري وملعب يحمن فؤاد المستهام المعذب
واصبو الى عصر تقضى على الصفا وبرق الاماني والرضى غير خلب
الى ان يقول :

وحبي ربوعاً حول ساحة جسرهما بها نلت آمالي وغايات مطلبي
ونادمت فيها كل ثقف عطرد حميد المساعي ماجد الخال والأب
تدار كؤوس الفضل فينا فنتحتسي شراب طلا الآداب اعزب مشرب

١٨ - أخذت الترجمة من مجلة (تراثنا) - العدد الثاني والثالث السنة الثانية ١٤٠٧هـ بقلم الشيخ

جعفر الملاي . ص ٢٢٠ - ٢٢٢ .

فمن مبحث في العلم طاب اجتذابه ومن شاهد رقت معانيه اعذب
 مغاني كرام ليس يخذل جارهم ولا مجتدي احسانهم بالمخيب^(١٩)
 ومن هنا يتضح الانفتاح الادبي الذي عاشته الاحساء على العالم الخارجي ، إذ
 ان المساجلات والمبادلات الشعرية بين ادباء المنطقة تجاوزت الحدود الجغرافية
 وغزت العراق وغيرها من المدن المحيطة بالمنطقة ، وهي احدى مظاهر نشاط
 الحركة الادبية في الاحساء ، والشئ المهم الذي ينبغي الاشارة اليه هو أن المترجم
 على علاقة وطيدة مع الشيخ علي الرمضان ، وكانت بينهم مراسلات ومبادلات
 ادبية منها القصيدة التي مطلعها :

سلام جلا محض الوداد وأغربا وبين صدق الإتحاد وأعربا
 وفاح بساحات الصداقة عنبراً ولاح بأفاق العلاقة كوكبا^(٢٠)
 وما قاله في نصرته عندما عزف الناس عن شعره :

يَا مَنْ اتى من شعره بعزائم سجدت لهن مغالِق الشعراء
 وتيقنوا أن لا سواك فوحدوا لك مخلصين بغير شوب رياء

٥- الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي :

الشيخ احمد ابن الشيخ زين الدين بن ابراهيم بن صقر بن داغر بن صوله بن
 شمروخ آل صقر المطيري الاحسائي ، و (المطيري) نسبة الى مسقط رأسه الذي
 عاش فيه الفترة الاولى من نشأته وترعرعه ، ولد سنة ١١٦٦هـ ، فنشأ وقد بان
 عليه النبوغ والنضوج منذ نعومة اظفاره ، وحظي باهتمام وعناية والديه . والشيخ
 احمد يعد أهم شخصية علمية في تاريخ الاحساء القديم والحديث ، لما تميز به هذا
 العالم من الحفاوة والتكريم التي لم يحوزها غيره من العلماء ، لذا ، فالسائرون على
 نهجه والسالكون لخطه العقائدي ، لا يزالون بكثرة في الاحساء حتى يومنا هذا ،
 ويعرفون بـ (الشيخية) .

١٩ - الشاعر علي الرمضان ، ديوان مخطوط ص ٩٨ .

٢٠ - (ن . م) ص ٩٣ .

حضر رحمه الله دروس فطاحل علماء عصره في كربلاء والنجف الاشرف ،
 كالسيد محمد مهدي بحر العلوم والسيد علي الحائري الطباطبائي والشيخ جعفر
 النجفي المشهور بكاشف الغطاء والشيخ حسين العصفور وغيرهم . كما حضر
 درسه ثلثة لاتقل شأناً عن حضر هو عندهم ، أو منزلة في العلم ، كالشيخ
 الاعظم مرتضى الانصاري والسيد كاظم الرشتي والشيخ حسن كوهر والسيد
 عبدالله شير ومحمد حسن النجفي صاحب الجواهر . ورغم مكانته العلمية وبابه
 الواسع في الحكمة والفلسفة ، فانه اضافةً لذلك أديب وشاعر يقرض الشعر
 ويحسنه ، منه ما قاله في رثاء الامام الحسين عليه السلام (٣) .

الله رزء جليل لا يرى أبداً إلا لتقطع أكباد المحيينا
 رزء له فجعة طمّت فكان بها عن كل نائبة نابت تأسينا
 بالرجال عجيب ذا المصاب أما نرى لنا مُسعداً بالنوح محزوننا
 ثم يصل الى قوله :

حتى قضى بالظلم حرى حشاشته في الناصرين بجنب النهر ظامينا
 أفدي له من على الميمون حين هوى على الثرى عاشراً إذ كان ميمونا
 أفديه إذ قطعت أوداجه وغدا كريمه في القنا كالبدر تبينا
 أفديه إذ خبطته الخيل راکضةً حتى غدا جسمه بالركض مطحونا
 عُقرت كيف خبطت قلب فاطمة وحيدر وحشا خير النبيينا
 أبكيه ملقى ثلاثاً لا يجهزه إلا الأعاصير تحنيطاً وتكفينا
 ويقول في آخر القصيدة :

ياسادتي عبدكم يبكي مصابكم له مدامع تبكي الهطل الجونا
 من (أحمد) نجل زين الدين عبدكم تقبلوا يابني طه وباسينا
 كونوا لنا فوق ما نرجو بحبكم فما لنا في غدٍ إلا موالينا
 صلي الا له عليكم ما هدى بكم ما في خزائنه ياخير هاديننا

٢١ - ديوان الشيخ احمد الاحساني (قصائد اثنا عشرية) ص ٢٠ .

وله قصيدة اخرى في الامام الحسين عليه السلام افتتحها بقوله :

سل الربع تُبد الحال ما كان خافيا وعن لهج في الذكر هل كان ساليا
معاهد إن تُبل الأعاصير رسمها فرواده تحييه بالدمع جاريا

وقد توفي الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي سنة ١٢٤١هـ ، ودفن في
المدينة المنورة ، وقد رثاه الكثير من محبيه وعشاقه في جميع الاقطار الاسلامية وقد
تجنبناها هنا مراعاة للاختصار .

٦- الشيخ حسن المحسني :

هو الشيخ ظهير الدين حسن بن الشيخ جمال الدين احمد بن الشيخ محمد بن
الشيخ محسن بن الشيخ علي المحسني الاحسائي الفلاح ، وهو من الفقهاء
المجتهدين ومن اعيان بلاده ، ولد في الاحساء سنة ١٢١٣هـ فغادرها والده بعد
سنة من مولده الى (الدورق) من بلاد خوزستان ، فتلقى اول علومه على يد
والده الشيخ احمد المحسني ثم هاجر الى النجف الاشرف ليكمل دراسته ويتفرغ
لتلقي العلوم الدينية فأخذ عن كل ، من الشيخ محمد حسن الجواهري والشيخ
خضر شلال العفكاوي النجفي وأيضاً الشيخ محسن الأعسم . .

وفي سنة ١٢٤٣ هـ شهد المترجم اثناء اقامته في كربلاء معركة دامية ضد
الاهالي من قبل الوالي داود باشا العثماني ، فنظم فيها ابياتاً يشتكي الى الامام
الحسين عليه السلام ما يفعل بحضرته فقال (٢٢) :

أسليل المصطفى حتى متى نحمل المكروه في حب جوارك
طبت نفساً عن مواليك لما أسلفوا أم لم تُطق منعة جارك
أم تعرضت اختباراً صبرنا أنت تدري ما لنا عُشر اصطبارك
أكرم الضيف وإن جاء بما لست ترضاه اذا حلّ بدارك
أنت تدري ما لنا من مطلب غير أن نأوي إلى مأوى قرارك
قم أخا الغيرة وأكشف ما بنا ضاقت الأفكار عن وجه اعتذارك

٢٢ - ديوان الشيخ حسن المحسني - مخطوط - توجد نسخة منه في مؤسسة البقيع لاهياء التراث .

وليست القصيدة بحاجة الى مزيد بيان ، اذ هي دالة على ذاتها بذاتها من حيث العذوبة والتأثير الوجداني ، اذ تمطر لواعجاً محرقة تقرح الجفون .

كما أنشد في رثاء الامام الحسين عليه السلام :

أطار كراي ما أحصى الكتاب	فعذبني قد غدى وهو العذاب
رأيت نفائساً يذهبن مني	من الأعمار ليس لها إيابٌ
خلت لم أتخذ نفقاً وإني	علمت لكل ذاهبة حساب
فأي العذر أبدي حين أدعى	وجلُّ صحائف العمل السراب

الى أن يقول :

بلى قد لُذت معتصماً وحيي	بربي حين يرتفع النقاب
خلعت النَّدْ عنه ودنت ألاً	سواه إليه عودي والمآب
وبين يدي قد قدمت خلقاً	بهم قد قامت السبع القباب
محمد والأعظم من بنيه	بهم يستفرح الدَّنْفُ المصاب
هم سفن النجاة لراكبيها	هم السبل المطهرة الرحاب
فوا لهفي بهذي السبل عاثت	كلابٌ ذلك العجب العجاب
ألا يا غيرة الرحمن ضاقت	بنا هذي الأباطح والشعاب
ألم يأن لهذا الخطب يُجلى	وتكشف هذه الكرب الصعاب ^(٣)

وبقي ان نذكر ان الاحساء عاشت في تلك الحقبة من تاريخها خلال الشطر الاول من القرن الثالث عشر الهجري أرقى مراتب ازدهارها العلمي ، واعلى أطوارها طوال تاريخها منذ بزوغ فجر الاسلام حتى اليوم ، فقد كانت الاحساء وفي قرية واحدة (التيمية) تزخر بأربعين مجتهداً وفقهياً ، لكل منهم مسجده ومحل فتواه ، هذا غير العلماء المنتشرين في ربوع الواحة ، في الهفوف والمبرز وغيرها ، ومنهم : الشيخ علي نقى ابن الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي (حدود

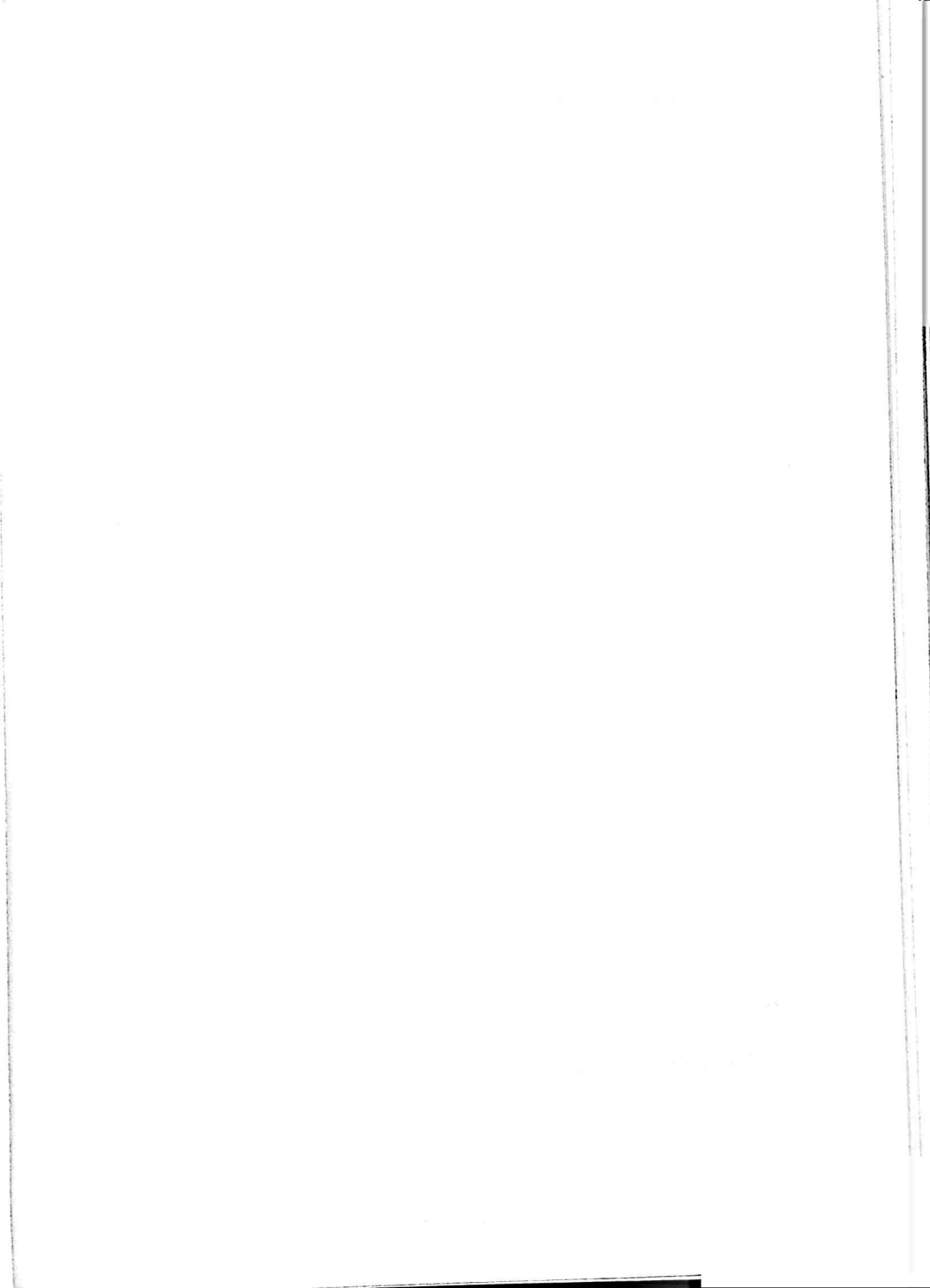
٢٣ - ديوان الشيخ حسن المحسني - مخطوط - توجد منه نسخة في مؤسسة البقيع لاجياء التراث .

١٢٣٦هـ) وكان عالماً وشاعراً واخوه الشيخ محمد نقي وهو عالم مجتهد كأخيه .
والشيخ حسين خميس توفي حوالي (١٢٤١هـ) والشيخ احمد بن علي له مسجد في
قرية التيمية من اقدم المساجد في الاحساء . والشيخ عبد المحسن اللومبي ، توفي
قراية عام ١٢٥٠هـ ، وهو من اعلام الاحساء وأبرز شخصياتها . والشيخ خليفة
الاحساني . وأخيراً الشيخ احمد بن عبدالله الدندن . وغيرهم ممن يطول المقام
بإحصائهم .

من هنا نستخلص ان الحركة الأدبية والعلمية في الحقبة التي عاصرها الشيخ
الرمضان من تاريخ الاحساء تُعدّ من اغنى الفترات وازهرها علماً ، وميداناً
للتنافس العلمي والادبي بين العلماء والشعراء الذين وجدوا في المحيط العام ارضاء
لهمهم الذي لا ينضب ، والشاعر الرمضان في مثل هذا الجو نشأ وترعرع ،
وخاض معترك الصراع الثقافي بمختلف حقوله العلمية والادبية ، فحاز مرتبة
مرموقة وضعته في مصاف الافذاذ .

الفصل الثاني

حياته وسيرته



نسبه :

هو الشاعر الاديب الشيخ علي ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبدالله ابن الشيخ حسن ابن الشيخ علي ابن الشيخ عبد النبي بن رمضان بن سلمان بن محمد بن عباس ... الى ... ابن هديب بن برخا بن اشير بن جلال بن رضا بن دعل الخزاعي شاعر آل البيت المعروف .

مولده :

لايعرف بالضبط الفترة التي ولد فيها الشيخ علي محمد الرمضان غير انها محصورة في نهاية القرن الثاني عشر للهجرة ، ولكن من خلال شعره نستطيع ان نستشف تاريخاً مقارباً لمولده ، وذلك اذا علمنا ان سنة استشهاده كانت عام ١٢٦٥هـ ، وكان شديد الهرم لما وصفه رائيهِ المرحوم الشيخ أحمد بن مال الله الصفار الذي كان معاصراً له بقوله :

يا للرجال اما من رحمة عطفك لأجل شيخ كبير شايب حذب
لله شيخ عزيز في عشيرته يُساق في سوقكم بالذل والكرب
وهذه العلامات من (شيخ كبير ، شايب ، حذب) لا تُصور إلا رجلاً طاعناً في السن ، قد بلغ من الكبر عتياً .

وقد أيد هذين البيتين ما قاله الشاعر في طيات ديوانه في المجون على لغة نساء
قرى الاحساء :

أفدي بنفسي وما أحويه غانية مالت لودي وسني في الثمانين
ما صدها عن ودادي شيب ناصيتي ولم تقل ان اردت الوصل مانيني^(١)
وهنا قد بين الشاعر ان عمره في الثمانين ، وان الشيب قد غطى ناصيته ، فلو
جمعنا ما ذكره في ابياته وتاريخ وفاته ، فانه يكون مولده في حدود سنة ١١٨٥ هـ أو
قبل ذلك بقليل .

نشأته :

كانت الاجواء التي ولد فيها الشاعر وترعرع ، ونهل اوائل علومه ، مفعمة
بالعلم والادب ، فوالده الاديب الشيخ محمد الرمضان الذي عني بتربيته وسعى
من اجل تحريجه على احسن صورة علمه الادب نثره وشعره ، وبالغ في تهذيب
سلوكه وحفظه من الزلل فكتب اليه قصيدة اسمها (خير الوصية) ، وهي في
عشرين فصلاً راعى في كتابتها الشمولية في التوجيه والوعظ ، والسلاسة في
التعبير ، فبدأها بزم الدنيا وتثبيت الولاء للرسول الاكرم وآل بيته ، وما يتعلق
بالعبادات والواجبات ، واجتناب المحرمات ، وتركبة النفس ، لذا كان الشيخ
مميزاً وسط اسرته بذكائه وحسن خلقه وسيرته حتى استشهاده .

اساتذته :

١- الشيخ محمد الرمضان

وهو الشيخ محمد بن الشيخ عبدالله بن الشيخ حسن بن الشيخ علي بن الشيخ
عبد النبي رمضان بن سلمان بن محمد بن عباس الخزاعي ، وهو والد المترجم له ،
درس على يديه مقدمات علومه ، وكانت وفاته سنة ١٢٤٠ هـ .

١ - الشاعر علي الرمضان ، ديوان مخطوط ص ٨١ .

٢- السيد حسين بن عيسى البحراني

استاذ الشيخ الرضمان ، واقرب اصدقائه اليه ، فرغم انتهاء فترة التحصيل بينهما استمرت المراسلات والمبادلات الادبية وطيدة حتى ان ما كتبه الشاعر الرضمان في ديوانه الى استاذه البحراني يغطي الكثير من صفحات الديوان ، وكان يفتتحها دائماً بقوله : « وكتبت لاستاذي السيد حسن البحراني » أو « كتبت للسيد ايضاً » .

ويحتمل لكثرة ما كتبه اليه انه استاذه في الادب ايضاً ، واليك قبس مما قاله فيه :

اذا كنت في قومي ورهطي ومعشري ولست معي اني اذاً لغريب^(١)
وقال فيه ايضاً :

هل تطلبون من النواظر بعدكم شيئاً سوى عبراتها وسهادها
لم يبقَ ذخّر للمدامع عنكم كلاً ولا عين هنت برقادها
والسيد البحراني يُعدّ من الشعراء المجيدين ، واصحاب اليد الطولى والقدر المعلى في ضروب الشعر ، ويتضح ذلك من خلال ما كتبه الى تلميذه في مساجلاتهما ومبادلاتهما الشعرية والادبية ، ومنها ان الشيخ علي أغرم بجارية حجازية مكيّة فكتب الى استاذه السيد البحراني رسالة يدعوه فيها الى نظم ابيات يُسلي نفسه ويصبرها ، فجاء في الرسالة :

« يا أبا عيسى الذي حل من الفضل محلاً راح كل عاجز عن نيل ادناه وولى ، لك في نظم القوافي مقولٌ ، جلّ عن الوصف وطاف في ميادين المعاني ، سبق الطرف ، فلو جارك قيس لانشئ وهو كليل ، او فتى النظم ليبد لاغتنى وهو ضئيل ، او جرير فارس القول مضى وهو عليل ، واخوك المخلص الود الذي قد نال من فضلك في تهذيبه الجلد ، الى ان فاز بالسبق وضاهى كوكب الافق فاضحى

لك قنا حاملاً لك ماعاش منّا ناشراً من عرف اوصافك ما يخزي به الند وما يزري
به الضد ، قد استأسره حب فتاة ذارها النورى منى والخيف والمشعر والمروة
والحجر ، وقد ذاب فؤادي بهواها ، وجرى ماء شوقي ونواها ، واثار الشوق في
قلبي جحيماً ، وسقاني من دواليهم حميماً ، فأبن لي يارعاك الله ما الحيلة ، ما التدبير
في وصل منى القلب فقد لج بي الوجد ، واوهى جسمي الجهد ، وافناني غرام
ملك اللب وجار .

ياخليلي ، انها ظبية انس ، لم يفز يوماً لها قط بجنس ، لها شعر اسود
كالجنح ، ووجه مسفر يشرق كالصبح ، وخصر قد شكى الضعف ، وردف شاب
الحقف ، وقدأ مثل رمح الخط يهتز ، وطرفاً ساحراً للعقل يبتز ، وثغراً نظم الدر
وحاز الشهد والخمر ، وما فيها العيب سوى صد وهجر ومطال وتجن وجفا يشقى
به الصب الذي خامره الحب ، واني لهواها غير سالي وفؤادي بسعير الوجد صالي ،
فانظمن في شرح حالي معها شعراً يكن لي سلوة من كل هم ، وشفا من كل غم ،
ودواء من كل سقم وجزاك الشكر مني مدة الازمان ليلاً ونهاراً .

فاجابه السيد بما جنته يدها وجادت به قريحته من عذب الادب ولطيفه فقال :

« ياعلي القدر والجاه ، ومن سمي باسم طبق لسماء ، فما يوجد في المجد له
مثيل او شبيه ، وقد ضل الذي قد ظن بان يلحقه في حلبة الفضل ، وقد تاه مجلي
حلبة النظم مع النثر ، فمن يجري بمجره ، ولو جاره سحبان لولى ، وهو خاسر
رهان يتمنى ، انه ما كان جارى ، اتاني منك نظم لفظه راق ، ومعناه فاق ، فلو
انشدته الناشد قيساً أو جريراً أو ليبدأ راح كل يتمناه ، فمذ تذوقت معانيه اعترتني
نشوة لم تعتر الشارب من كأس حياه ، وما تلك معاني بل غوان مالها غير فؤادي فهو
يهواها وتهواه ، وما الفاظه الغر سوى عقد من الدرر اذا شاهده البدر غدا ينظر
بالشزر الى عقد ثرياه فلو ناظمه انضم ، الى الرسل أولو العزم بما في ذلك النظم له
من معجز كالوحي قد تم ، ولأمسى كل ذي فهم له يذعن من غير خلاف أو
مماراه .

ياخليلي وابن ودي ومنى قلبي وقصدي ، جئت تشكو من غرام وجنون وهيام

بك من ذات جمال قد تربت بدلال في ذرا البيت الذي جلّ مقاماً وصفاه ، واغترت وهي منى القلب الذي جنّ غراماً واستحلت وهي في بيت حرام قتل مأسور غرام ، ماله نوع اجترام عندها الآ هواه ، عادة تستلب القلب بلفظ اخجل الدر ولحظ ابطل السحر ، ووجه تحدي من ضوءه الشمس فتهديه للبدر ووضاح جبين في محاكاة ضياه يفترى الكذب .

الى ان يقول :

« فلا عزو ولا بعد لواصطاد هواها منك قلباً شأنه الزهد ، فخذ يا صاح فيها من فتي النظم نظاماً زان معنى مثلما زان لفظاً فاغتدى يرقص اهل الزهد شوقاً وغراماً ، ولقد جل مقامه ان يضاهي او يجارى »^(٣) .

اما الشعر وبحوره فمنها ما كتبه الى تلميذه الشيخ علي يعاتبه على التغرب وهجر الوطن ، فقال في مطلع قصيدته :

اسنى سلاماً وثناءً ودّعاً من مخلص ما وده بمدعى
الى ان يقول :

بحرمة المختار وحيدر الكرار	وآله الاطهار وصحبة الابرار
وبعد فالداعي لنظم ما نظم	في سلك ذا لمالك در الكلم
بيان شوقي فائق في العظم	على الجبال موهن بالعظم
الى لقاء من نأى عن ناظري	لكنه استوطن ربع خاطري
شوقي له شوق الغريب للوطن	او البعير في السرى الى العطن

الى ان يقول :

فليت شعري هل حوت ما حوى	من بعد ذاك خاطري من الجوى
ام انت ناسٍ لقديم الود	مستبدل عني بغيري بعدي
مصدق لما جاء في الأمثال	من غاب عن عيني سلاه بالي

٣ - (ن . م) ص ٣٧ و ٣٨ .

حاشاك يا أبا الصفا وقطب ارباب الوفا
والمرتضى من جملة الاخوان
تالله ما لي منك في الوداد
فها انا بعدك في انس الوطن
لم اصطحب مع احد في مجمع
ولم اقم هنيهة في نادي
لذكر ايام بها كان لنا
نعمر في الليل وفي النهار
تدور فيما بيننا من الادب
كان لنا منها اذا هم سبق
حتى رمانا الدهر بالشتات
اصبح من بعد الهنا
فليس لي اليوم منى
بعد أليم الهجر والفراق
متى أراك قادماً كما أشاء
ثم تراني قائماً وقاعداً
اهلاً وسهلاً بالفتى
متى ارى ذاك متى
في القلب ما هم النوى والبين
ويفتدي ربيع سروري أهلاً
فانه السامع للنداء
نسأله الرضى وحسن الخاتمة
صلى عليهم ربهم وسلم
وما شدت ورق على ذات ورق

من ان تميل للجفا كيف وانت المصطفى
وزمرة الاصحاب والخلان
من بدل يرضى به فؤادي
مستوحش مثل الغريب الممتحن
الآ على مضطجع من مدمعي
الآ أقام الهم في فؤادي
مجتمع على السرور والهنا
اندية اللذات والاورطار
سلافة الذّ من بنت العنب
الى الحشا مصطفى ومفتق
وباء جبل الوصل بالبتات
منى الفؤاد في عنا
في الدهر الآ جمعنا
على نعيم الوصل والتلاقي
من سفر تصحيفه يشوي الحشا
من طرب ومن غرام ناشدا
ومرحباً بمن أتى
فينتفي ما ثبتا
وباللقا أمسي قرير العين
بلّغني ذاك الهي عاجلاً
والقادر المجيب للدعاء
بالمصطفى والمرتضى وفاطمة
ما حبهم للفوز أمسى سلماً
وما همى ودق وما برق برق (١)

٣- الشيخ عبد المحسن اللويمي

هو عبد المحسن ابن الشيخ محمد بن الشيخ مبارك بن ناصر بن محمد بن ناصر ابن حسين اللويمي الاحسائي ، ولد الشيخ عبد المحسن في قرية (البطالية) احدى قرى الاحساء ، فنشأ وترعرع فيها ، ويبدو من سيرته انه تلقى اول علومه الدراسية بمنطقته ومن ثم هاجر الى النجف الاشرف ليتلمذ على كبار فقهاءها حتى نال درجة الاجتهاد ومقدرة الافتاء ، ورجع الى موطن آبائه الاحساء ، وفيها تولى الزعامة الدينية ردحاً من الزمن ذاع خلالها صيته وعلا نجمه بين اقرانه من العلماء .

الآن ان تغير الاحوال جنى عليه ، فقد ساءت الاوضاع السياسية في بلاده وشعر ان وجوده يشكل خطراً على حياته واسرته ، لذا عزم على الرحيل ومفارقة الأحبة والخلان فغادرها كما غادرها جمع غفير من اعلام الاحساء ابان ذلك ، من بينهم الشيخ احمد بن زين الدين والشيخ احمد المحسني ونجله الشيخ علي والشيخ محسن اللويمي واخوه الشيخ عيسى ، كما كان في رفقته الشيخ علي بن محمد الرمضان .

وقد انقسم الناس الى جماعات فمنهم من استوطن العراق ومنهم من هاجر الى ايران ، وكان الشيخ محسن وابنه واخوه والشيخ علي الرمضان ممن غادر الى ايران بحرراً وذلك عام ١٢١٢ هـ . وهناك زار مرقد الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام ، وعبر طهران واصفهان وشيراز وكرمان ليستقر رحله اخيراً في مدينة سرجون . ولعله جذبته نحوها غنى ارضها وطيب سكانها فمكث فيها (٢٧) عاماً امضاهما في خدمة الناس وتسيير شؤونهم ، حتى توفي سنة ١٢٤٥ هـ^(٥) ، فبني له ضريح هناك واصبح مزاراً يقد اليه الناس في المناطق المجاورة للتبرك بقبره والدعاء له . ومن اساتذته رحمه الله :

السيد محمد مهدي بحر العلوم ، والسيد ميرزا مهدي الشهرستاني الحائري ،

٥ - (ن . م) ص ٤٠٦ .

والشيخ حسين ابن الشيخ محمد آل عصفور ، والشيخ احمد ابن الشيخ حسن الدمستاني .

ومن تلاميذه والراوون عنه : الشيخ علي بن احمد ابن الشيخ محمد الرمضان ، والشيخ محمد بن مشاري الاحسائي ، والشيخ عبد الحسين بن ناصر الاحسائي ، والشيخ علي بن الشيخ مبارك آل حميدان الجارودي الاحسائي ، والشيخ سليمان ابن الشيخ احمد آل عبد الجبار القطيفي ، ونجمله الشيخ علي اللويهي^(١) .

له العديد من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة منها :

- ١- شرح العوامل الجرجانية : في علم النحو .
- ٢- شرح الاجرومية : في علم النحو أيضاً .
- ٣- بداية الهداية : في علم التجويد ، رسالة مختصرة طبعت في لبنان سنة ١٤٠٢ هـ بتحقيق وتعليق الدكتور عبد الهادي الفضلي .
- ٤- مشكاة الانوار في فقه الصلاة عن الائمة الاطهار : فرغ منه سنة ١٢٠٦ هـ كما في (الذريعة) .
- ٥- كفاية الطالب ، المودعة بدائع علم الإعراب : نظماً وشرحاً .
- ٦- التحفة الفاخرة في ذكر مصائب العترة الطاهرة : فرغ منه سنة ١٢١٨ هـ وهو على نمط كتاب (الفخري) للطريحي ، رتبه على عشرين مجلساً وكل مجلس ثلاثة أبواب .
- وهو في ثلاث مجلدات ، طبع منه المجلد الأول في (النجف) سنة ١٣٨٩ هـ بتقديم وتحقيق العلامة السيد علي السيد ناصر السلطان ولم يزل الباقي مخطوطاً .
- ٧- جامع الأصول عن أهل الوصول .
- ٨- النهج القويم والصراط المستقيم : موسوعة فقهية كبيرة ، قال عنها المترجم

٦ - (ن . م) ص ٤٠٧ .

له في (الإجازة الكبيرة) : « النهج القويم والصراط المستقيم أسأل الله تعالى التوفيق لإتمامه ، فقد برز منه في الأصولين مجلد ومجلد في الصلاة » .

٩- الرسالة الصغرى في الصلاة .

١٠- الرسالة الكبرى في الصلاة .

١١- الرسالة الوسطى في الصلاة .

١٢- وفاة النبي يحيى (عليه السلام) .

١٣- وفاة الامام الكاظم (ع) .

١٤- وفاة الامام الحسن (ع) .

١٥- الإجازة الكبيرة : كتبها لثلاثة من العلماء حين نزلوا عنده في ايران وهم : ولده الشيخ علي والشيخ علي ابن الشيخ مبارك آل حميدان والشيخ سليمان آل عبد الجبار وقد ذكر فيها مشائخه في الرواية .

١٦- ١٧- : رسالتان في معرفة احوال الرجال الذين لم يعرف لهم محال .

١٨- شرح العوامل المائة : تأليف المولى محسن بن محمد طاهر القزويني .

تلاميذه

١- نجله الشيخ احمد بن علي الرمضان .

٢- الشيخ احمد بن عبدالله بن ابي دندن المبرزي . وقد لازم استاذه في الاحساء وراسله في الخارج وعبر عنه في طيات ديوانه المخطوط : بـ « الخليل الاكمل الشيخ احمد ابن الشيخ عبدالله بن دندن » (٣) .

والشيخ احمد هو نجل الشيخ عبدالله من آل دندن . الاسرة العلمية البارزة في مدينة المبرز بالاحساء ، وقد خفيت علينا معظم احواله ! .

٧ - علي الرمضان ، ديوان مخطوط ، ص ٥٥ .

٣- الشيخ احمد ابن الحاج مال الله الصفار . من تلاميذه الذين عشقهم قلبه ، وحافظ على وصاله ووداده ، وقد برق الشاعر له برسالة اثناء هجرته جعل مطلعها :

الى حبيبي دون كل الملا سلام صب بالنوى مبتلى
يغشاك ما اشتاق قلبي الى مرآك اولاك محض الولي ^(٨)

٤- الشيخ عبدالله بن محمد الحرز، وهو من علماء وادباء الاحساء الذين درسوا على يد الشيخ علي الرمضان ، لم أقف على شيء من احواله غير أنني عثرت له على قصيدة توسلية في رثاء أئمة أهل البيت عليهم افضل الصلاة والسلام :

المهي بالمعظم في الانام محمد سيد الخلق التهامي
بحق وصيه بدر التمام علي الطهر حيدرة إمامي
وبالزهراء نور النيرين سليلة احمد ام الحسين
بما صلته من كيد اللعين شقي الاشقيا نسل اللثام
الى ان يقول :

وبالحسن الزكي أخ الكمال وبالمهدي محمود الفعال
مفرج كرب شيعته الولي خليفة جده البطل الهمام
فيا مولاي يابن الاكرمين فديتك قد أضنا وابتلينا
وقد حكمت رزايا الدهر فينا وصرنا عبرة بين الانام
فعجل واكشف الضراء عنا فلنا قد بلينا وامتهنا
وانباء الزمان تهممتنا وجرعنا بكاسات الجِمام

مؤلفاته :

١- كشكول ، كان موجوداً عند الحاج علي بن فارس القطيفي ، ونسخة أخرى منه كانت عند اناسٍ من اهل قرية القاره ، الا ان النسختين مفقودتان ، لم

يعثر لها على أثر .

٢- ديوان عام (مخطوط) يحوي مختلف صنوف الشعر ، ولناسبات متباينة ،
فقد معظمه ولم يبق سوى جزء منه عند احفاده .

٣- روضة على حروف المعجم ، وهو ديوان شعر مختص بالامام
الحسين (ع) .

٤- ديوان في رثاء أهل البيت .

رحلاته :

أسباب الهجرة :

لم يصرح او يلمح الشاعر وسط ديوانه الذي سوّده خلال تنقلاته عن سبب
صريح أو دافع رئيسي يقف وراء هجرته المتعددة ، وانما اشار الى عدة امور في
مواقع متفرقة من الديوان معتبراً اياها وراء تحمله عناء السفر ، ويمكن تلخيصها في
التالي :

اولاً : الحاجة المالية

مُني الشيخ علي رمضان في بلاده الاحساء بحالة من الفقر المدقع التي أثقلت
كاهله ، وضيق معيشته حتى انه لم يستطع ان يفي بحق اهله وعياله ، ويبدو انه
حزم امره ورأى أن لا مناص من الرحيل والتغرب عن الاوطان سعياً وراء الرزق
الحلال ودفع غائلة الفقر ، وساح حثيثاً في أرض الله الواسعة طلباً لذلك . وفي
ابياته شيء من الاشارة الى مشكلة العوز وضيق ذات اليد التي عانى منها الشاعر
الامرّين :

ياربّ يا موجد الاشياء من عدم	ولا لغوب ولا هو ولا نصب
انت الغني الجواد الواحد الاحد	الفرد المهيمن بلا شك ولا ريب
انت المسبب للارزاق تبسطها	لكل عبد ضعيف ماله سبب
انت المعود بالاحسان مقترفا	له العقاب على افعاله يجب
بحرمة المصطفى الهادي وعترته	من لم ينل فضلهم عجم ولا عرب

ارحم عُبيداً من الاسفار في طلب
واكتب الهي له رزقاً ببلدته
رزقاً حلالاً تزكيه وتسعده
ماذا عليك الهي لو فعلت به
وقد وجدت جميع الخير ياأملي
يارب ان لم تجد مني القنوط وقد
فذاك مما نهيت المسرفين عن الـ

المعاش قد مسّه التبريح والوصب
معجلاً واسعاً يُحما به النصب
به وتعلو بداريه له الرتب
هذا وصيرته في بعض ما تهب
وغيث جودك منصب ومنسكب
جلت مأثم ما قد كنت اكتسب
قنوط يامن به يستدفع العطب»

ثانياً : الخوف .

رغم الاهمية القصوى وراء الخوف والتردد الذي يعيشه الشاعر بعيداً عن
وطنه ، فانه اكتفى في جميع اشاراته بالوصف المجرد عن الدوافع والاسباب مما يُبهم
المسألة ويزيدها تعقيداً ولعله كانت هناك دوافع اخرى وراء ايهام الشاعر :

له الله صب واله جعجعت
يروم من السلوان احياء ميت
الى الله اشكو جور دهر صروفه
فاسأل من عمّ البرية جوده

به الدهر بالتفريق في موقف وعر
ويطلب أمراً مستحيلاً من الصبر
تزر على قلبي ثياباً من الجمر
يبدل اعساري من الوصل باليسر»

ثالثاً : الحب .

شغف الشاعر بفتاة في محلة الهفوف فكان حبه لها وهيامه بها قد استحوذ عليه
وساهم في ان يهجر الشاعر وطنه ، ويفارق أحبته متحملاً في سبيل ذلك عناء
الغربة ومشقة السفر ، ولكن المحير في الامر والذي ما زال لغزاً ، هو ما الصلة بين
الحب والهجرة ؟! وهذا ما لم يشر اليه الشاعر في قصيدته الغزلية التي انشدها في
حبها :

أهيم بذلك الرشأ المفدى على الحالين قرب وابتعاد

٩- (ن . م) ص ٧٨ .

١٠- (ن . م) ص ٦١ .

عليه من الملا وقع اختياري وما اخطا ولا كذب انتقادي
 لاجل القرب منه فدته نفسي تخيرت التباعد عن بلادي
 وذقت من الشدائد كل طعم وجبت من الفدائد كل وادي^(١)

الرحلة الاولى

شبيت رحلات الشيخ الرضوان بالغموض في معظمها ، اذ هي تخلو من ذكر
 تاريخها ، الذي عن طريقه يُعرف زمن رحلاته ، وما اكتنفها من احداث ، والتي
 تنبع اهميتها في انها تفصح بصورة او بأخرى عن اسباب رحلته ، اذا دُرس الظرف
 الذي احاط بالشاعر في تلك البرهة الزمنية ، خاصة وان هجرة الشيخ الاولى لم
 تكن انفرادية بل جماعية ، فقد كان ضمن قافلته استاذ الشيخ عبد المحسن
 اللويحي وابنه الشيخ علي ، ولعل هجرته كانت في العقد الاول من القرن الثالث
 عشر الهجري ، حيث يسم وجهه شطر (سرجون) في ايران ، المنطقة التي استقر
 فيها الشيخ عبد المحسن ، وفيها لقي الشيخ الرضوان الامرّين ، فلم يطلب له
 العيش والمكوث بعيداً عن اهله ، لذا كان حنينه شديداً الى بلاده وبلاد آبائه
 واجدادهم الاحساء ، وحيث لم يجد ما يفرّج همهم ويسلّي خاطره ، توقدت القرينة
 الشعرية في داخله ، وبعث رسالته الاولى الى صديقه وابن عمه الشيخ احمد بن
 علي الرضوان يبيته همومه ويحكي له حاله بعد تغربه :

سلام كزهر الروض صافحه القطر	يفوح له نشر ويذكو له عطر
وابهى ثناء نور الكون ضوؤه	فلا ضير لو لم تطلع الشمس والبدر
على سيدي مولاي كنزي ذخيرتي	سنادي عمادي ملجئي ان جفا الدهر
حليف العلا والمجد والفضل احمد	سليل علي من له العز والفخر
هو البر بالقربى على كل حالة	وما قصده منهم ثناء ولا شكر
يعاملهم بالوصل غير مبدل	اذا نالهم من غيره القطع والبر
له من سجايا الاكرمين لبابها	خصوصاً واما غيره فله القشر

تمته سراة من كمال صفاتهم
لهم قصبات السبق في حلبة العلا
حوى ما حوى من كل مجد ونعمة
وبعد فيا غوثي اذا صال فادح
عبيدكم المملوك يشكو لبيئكم
ووجدأ ثقيلاً ماله قط منفذ
احن كما يعقوب اذ بان يوسف
ولجة ليل موجها متلاطم
أبيت بها في مضجعي متقللاً
اراقب فيها الفجر يبدو بنوره
فساعد الله الغريب فكسره
لعمرك ان الاغتراب هو الردى
ورب لثيم لامني في صبابتي
يزخرف اقوالا وييدي نصائحاً
يقول تجلد قلت بان تجلدي
أطلب ان أسلو له الويل والردا
اذا ما تذكرت الزمان الذي مضت
غدوت ولي قلب يقلبه الجوى
فيا سادتي هل تذكرون متيماً
وهل مر حالي عيشكم بعد بيننا
فياليت شعري هل ابستن ليلة
وهل يحتويني والاحبة مجلس
يدور به منها كما شاء خاطري
اذا نظر الرائي لها ضل حائراً
فدأ لنواديكم ، نواد احلني
نواد بأرض العجم احسب انها

تخلد ما بين الملا منهم الذكر
وما لسواهم من معاليهم عشر
على أنه لا يعتريه به كبر
علي وياغيثي اذا اعوز القطر
ضرام غرام لا يبوح له صبر
ومد دموع ماله ابدا جزر
وابكي كما الخنسا غداة ثوى صخر
علي بحزن منه ينصدع الصخر
كأن فراشي من تطاولها الجمر
علي وما يبدو لليل النوى فجر
بدون اجتماع الشمل ليس له جبر
فما لفتي يحيا به ابداً عذر
وبالصب خالي البال ليس له خبر
وفي مسمعي عما يزخرفه وقر
فقال تصبر قلت لومك لي صبر
وذلك في دين الغرام هو الكفر
لياليه وهي البيض والبكر الغر؟
ورحت ولي طرف مدامعه حمر
بذكركم اضحى يفيض له الصدر
كما ان عيشي بعدكم حلوه مر
علي لطيب العيش أكسية خضر؟
به من رحيق البن غانية بكر
كؤوس متى اشرقن تفتضح الخمر
أهن كؤوس البن ام أنجم الزهر؟
بها الدهر يابعداً لما فعل الدهر
لوحشتها السجن العميق أو القبر

مجالس لا ألفي بها شاذنية
 ولا اجتلي منها كؤوساً مزيلة
 بلاد حوت من اعجم القول ظلمة
 واعظم ما يلقي الفتى العربي من
 تغربه في الاعجمين فانه
 حللت بهم والشيء يشقى بضده
 اراهم فتغشاني غياهب وحشة
 ولولا ملاذي بالديار التي بها
 وفيها ابنه ذخري علي اخو العلا
 لاصبحت مما قد لقيت من إلبى
 هما قلدا جيدي عقود صنائع
 هما اطعماني البر شهداً وسكراً
 هما فرجاً عني الشدائد كلها
 فلا يرتقي شخص لشيخى وابنه
 وابقاهما الرحمن للجود كعبة
 وازكى سلام مسفر النور مشرق
 وأسأل ذا الافضال والجود والعطا
 بأن يهب المطلوب من جمع شملنا
 يعطر انفاصي لها النفع والنشر
 لحزن بظهري من ثقالة كسر
 وتلك على سمعي هي المسلك الوعر
 صروف الليالي ما استطال به عمر
 لعمرك شر لا يماثله شر
 كما حل يوماً بين أغربة صقر
 كأنهم حولي اليعافير والحرمر
 امامي عبد المحسن العالم الخبر
 وطوي لانسان علي له ذخـر
 رميةً وشخصي في الملا ماله ذكر
 مرادفة لا يستطاع لها حصر
 فزال به من كرب الضار والصبر
 بفضلهما والعسر يعقبه اليسر
 اذا عد زيد في المكارم او عمر
 تطوف بها الوفاة ما طلع البدر
 يخصكم مني متى ابتسم الزهر
 سؤال عبيد خاشع مسه الضر
 فاكثـر من قولي لك الحمد والشكر (١)

وكتب رسالة شعرية اخرى بعث بها الى صديق العمر ورفيق الدرب الشيخ
 محمد بن علي البغلي الذي كانت له ذكريات جميلة معه ، وقد احب الشاعر ان
 يسترجعها ويحيي ذكرها ويبعثها من جديد بعد ان حالت بينه وصديقه الحجب
 والمسافات ، فقال فيه مادحاً ومعاتباً على الهجر والقطيعة التي استشعرها من
 صاحبه نحوه ، وكأنما اراد ان ينوه عن الوحدة المقيتة التي يحسها :
 سلام جلا محض الوداد واعربا وبين صدق الاتحاد فاعربا

ولاح بأفاق العلالة كوكبا
 الا بابي ذاك الحبيب المهذبا
 بأقطار ارض الله شرقاً ومغرباً
 فجاء برغم الضد اكرم اطيباً
 اقام له بيت الفخار وطنياً
 والقى اذا لاقيته الاصل انجبا
 وان حل في نادٍ تحمل له الحبا
 وذو العقل لا يرضى سوى المجد مكسباً
 بها ساد في الدنيا على من تأدبا
 يهز من النقاد عطفاً ومنكباً
 ويغدو جرير في مجاراته هبا
 لسال شرباً طاهراً او تصبياً
 وان قلت شهد كان احلا واعذبا
 حسونا بها كأساً من الخمر أصهباً
 أجل فتي صاغ الكلام وربباً
 من الناس خلا فهو عندي مجتبا
 وحاشا لودي ان يزول ويذهباً
 متى ما غدا عن لحظ عيني مغيباً
 واكرم به ديناً منيراً ومذهباً
 اليك اشتياً رحمت منه معذباً
 وانشب ناباً في فؤادي وغلباً
 وفيض جفوني وهو احمر مشرباً
 وهيئات لا ألقى من الشوق مهرباً
 على مضجعي شيئاً سوى الثوب في القبا
 ولا انا ميت بل اقمتم مذنباً
 فلم أر في الدنيا من الين اصعباً

وفاح بساحات الصداقة عنبراً
 يخص به مني حبيب مهذب
 محمد البغلي من شاع ذكره
 فتي عرفت فيه كرام اطايب
 له نسب كالصبح ابلج مسفر
 أوافي اذا وافيته الفرع عاليا
 اذا سار في قوم يقدم دونهم
 تخير كسب المجد اذ تم عقله
 كساه من الأدب باريه حلة
 يصوغ قريضاً يهر العقل حسنه
 يبيد لبيد في مباداته وجا
 رقيق فلولاً الطرس ينظم دره
 اذا قلت مسك كان اطيب نفحه
 سمعنا معانيه فرحنا كأننا
 ولا عجباً ان فاق حسنا قريضه
 تخيرته بعد اختباري لحاله
 وصنت له الود القديم مضاعفاً
 وعندي خيال منه في القلب حاضر
 فحيي له دين اراه ومذهب
 وبعد فيا ربحانة القلب ان لي
 اثار أسى في مهجتي وكآبة
 وصير لي حزني كما شاء مطعماً
 احاول منه في البسيطة مهرباً
 براني فاضحي عائدي فيه لا يرى
 فلا انا حي مثل غيري من الملا
 وهن خطوب الين صبح يومه

واحمق لَوّام لكل متيم
حلا عنده لومي وطاب لشقوتي
يقول الى كم تسكب الدمع عندما
رويداً فيما عظم الاسبى يجلب المنى
فقلت لقد اتعبت نفسك ناصحاً
انتطمع في السلوان من ذي صباية
فدعني ويش من رشادي وسلوتي
واقسم بالضبي الريب مهفهفا
له روض حسن فوق خديه مشرق
ترى جسمه من تحت مرسل شعره
لخطب النوى خطب يهدّ قوى الفتى
فياليت شعري هل زماني مسعفي
وهل ربيع اقراحي المحيل من النوى
نعم انه المأمول من خالق الملا
وياخيرتي مالي اراك رميتني
أأرسل من شوقي اليك رسالة
لقد همت والرحمن منك تعجبا
امثلك بالهجران يصبح مبعدي
ألسنا عقدنا عقدة الود بيننا
ألم نتواعد بالتكاتب في النوى
فرحت بهذا الفرض وحدي مقلدا
فجانب فذلك النفس هجري فاني
فارسل كتاباً منك نحوي يكون لي
به من قوافيك البديعة عادة
تفوق بنات الفكر عند اولي النهى
تنشقي عرف الفصاحة عاطراً

يلحّ وكان الرفق بالصب انسا
فطول من هذا المقال وأطنبا
على من بأستار البعاد تحجبا
ولا الدمع للباكي يحصل مطلباً
لصب عن النصاح في طبعه ابا
لعمري لقد احيت في الناس اشعبا
فما انا من يصبو لنصح كمن صبا
لوى صدغه في الصدر حتى تعقربا
عليه جفوني تسكب الدمع منصبا
صباحاً منيراً قد تجلب غيبها
ولو كان ذا قلب من الصخر اصلبا
بوصل يردّ الانس اخضر معشبا
يعود بقرب من جوارك غصبا
تعالى فكم اولى الجميل وكم حبا
بهجر كأي كنت عندك مذنباً
وتترك ارسال الجواب تجنباً
وحق لعمر الله ان اتعجبا
ومثلي حري ان يكون مقرباً
على الصفو والاخلاص من زمن الصبا
ألم نتذاكر ذاك صبحاً ومغرباً
وحكم التجارى ان أخط وتكتبا
غدوت بهذا الهجر والصد متعباً
مبيناً عن الاحوال منك ومعرباً
هي البكر والطرس الشريف لها خبا
بخلق وخلق حيث كنت لها أبا
وترشفي ثغر البلاغة اشنباً

وتمحو وبالا حزان من ربيع خاطري
واياك ان تلقى عتابي ساخطاً
ومن ودّ انساناً اطال عتابه
وان تر وجهاً من عتابي مقطباً
قضى حبك الساري بجسمي انني
فصلني أو أقطع كيف شئت فانني
وهاكم تسليم يروق جماله
ولا برحت ارض حوت منك ماجداً
فاني اخشى ان اموت بهذا الوباء
فان عتابي عن ودادي تسبياً
كما قال من قاس الامور وجرباً
فوجه فؤادي منك ليس مقطباً
اعدك فيما كان منك مصوباً
اراك على الحالين عندي محباً
يخصك مني ما سرت نسمة الصبا
تميس يبرد الخصب انهما قشبا (١١)

وكانت هذه القصيدة من اواخر القصائد التي انشدها ابان رحلته الاولى حيث عاد الى وطنه وقضى رداً من الزمن في مراسلة اصدقائه وخلّانه القدامى ، وكان من بين من كتب اليهم استاذهم السيد حسين البحراني الذي يُعدّ من اخلص اصدقائه واقربهم الى قلبه ، اذ أرسل اليه :

سلام تجل من الاخلاص في حلّة سندسية وثناء تحل من الاختصاص بحلية
عسجدية ودعاً تحل عما يحجبه عن الحضرة القدسية ، يغشى ذلك من ابي عيسى
حرم نبل الجلال وكعبة فصل وكمال وجذوة نباهة وحذاقة وروضة بشاشة وطلاقة ،
اما بعد ، فيابدر مسرتي ويانور اسرتي ، ان سألت عن حال اخيك الشقيق بل
قنك على التحقيق فهو من بينك ذو زمرة لافحة وعبرة سافحة وجسم نحيل برّء
بغير الوصل مستحيل لا يستقر له جنب على مهاد ولا يكتحل له جفن بسوى
السهاد يمد الى الصبر باعاً قصير ويرنو الى التجلد بطرف حسير ان سأل السلوان
وصل القلب قال لا يلج النار ، وان دعا النوم لحلول الاجفان قال لا أخوض
البحار :

هل تطلبون من النواظر بعدكم شيئاً سوى عبراتها وسهادها
لم يبق ذخّر للمدامع عنكم كلاً ولا عين هنت برقادها
لا استصلح بعدك حالي مع ابي بين رهطي وآلي ، ولا اتسلى عنك بالعشيرة

على ان اكفهم الي بالتبجيل مشيرة:

اذا كنت في قومي ورهطي ومعشري ولست معي اني اذاً لغريب
قد شغلني ولهي بك عن من يتلاقني بأهلاً وسهلاً ويريني الاحسان قولاً
وفعلاً ، ويردني الاكرام علا ونهلاً ، فحبك تخامري وودك ملأ ضامري ، وخيالك
قيد ناظري^(١٤) .

الرسالة الثانية

ثم بعث الى استاذہ السيد حسين البحراني رسالة مطولة ، معزياً اياه بمصيبة
آلمت به لموت ابن خاله عبدالله ، وهي لا تخلو من نقد وعتاب للسيد على جفائه
وعدم مكاتبته :

وحرمة المقتول في كربلاء وجده المدفون في يثرب
ما حسرت ريح الصبا بعدكم قناعها عن نفس طيب
سلام الله الرؤوف الرحيم تضرب على جلالك قبابه وتزر على كمالك ثيابه
ويعبق لديك عرفه النفاح ويشرق عليك صبحه الوضاح ما ابتسمت الازهار على
الانهار ، وما تعطف القضبان على الكشبان آمين ، اما بعد بلغني خبر اضطرب له
ومرّ لدي كل حالي ، وهو وفاة الاواه ابن خالك عبدالله ، وتلك لعمري تحلب
الدموع وتخلب الهجوع فيا اسفي على قدره المنيف وخلقه الطريف وطبعه
العفيف ، لقد والله فقد الدهر منه رجل الايمان وفرد التقوى وانسان الصلاح
وواحد العفة وشخص الورع فياسوءه الدهر يعمد الى رياضه فيحصد ازهارها
ويشد على بدوره فيخسف انوارها ولوتسلينا بمن فقدنا من اشباهه وامثاله واجناسه
واشكاله للبسنا عليه ثوب الحداد ، ولأقمنا المآتم مدى الأباد ولكنه سلك المنية
الذي نظم جواهر الانام وقنطرة الحمام التي عبر عليها الانبياء عليهم السلام ،
فاسأل الله ان يلحقه بسلفه الابرار وان يحشره مع محمد وآله الاطهار وان يرزقنا
عنه الصبر والعزاء ، ويعظم لنا عليه الاجر والجزاء ، انه كريم رحيم ، هذا وان
جذبك الشوق للسؤال عن حالي فاني بحمد الله في نعيم ، اشرب برودها واسحب

يرودها واتسّم مطاها وافترش وطاها غير ان الشوق اليك قد حشد لي وحشر
وبسط بقلبي ونشر ، واستظرت عليه اسوده وقويت على المعارضة جنوده وبالع في
الشدة امره وشب عن الطوق عمره ، فلا له عني ارتحال ، ولا مني له احتمال ، قد
البسني وجاه ، وأطعمني شجا ، واكحلني قذا . وجرعني اذا ، واستولى عليّ سلطانه
وصد قلبي عن السلوة . . .

فياليت شعري هل ابيتن ليلة وليس بقلبي من توقده جمر
وكأنّي بأبي عيسى حين يقف على هذا الفصل يقول ليس ذلك بجارٍ كله عند
بديهية العقل ولكنها سبيل ابن رمضان في تخويف تعبيره وتدبيح تحبيره وتطريز
خطابه وتنميته ، لا وأبيك ما سكنت هذا الوادي ولا اطردت فيه جوادي وانما
رسم القلم ما تراه على نسخة الفؤاد فهذا هو ذلك بكمال الاتحاد ، ثم انك
اصلحك الله قد قطعتني هذه المدة وحجبت عني رسائل المودة ، وقد لقيت من
قطعك ما هو من السم أضرّ ومن الصبر أمرّ ، فإن رأيت ان تراجع بي لطفك
وتعاود علي عطفك وتهب لحسن ظني بك تصديقاً ولجميل رجائي فيك تحقيقاً
فاتحني برسالة تنعش جسمي وتحيي رسمي وتحبس من دمعي مسيله ، وتبدد من
قلبي عليه ، وعجّل ذلك فعل الممتحن في حبه المتعطف على صبه وقد كنت امني
النفس بورود السفر من ذلك الجناح راجياً ان يكون لي منك عندهم كتاب فلما
فقدت ذلك عندهم انكرت حالك وذمت اهمالك ولا تقل انت ابتدأت بهذا
الاهمال ، لانهم منكم الينا قد شدّوا الرحال ، فان الحال وان كانت كذلك الآ ان
عذرك فيه معدوم وذلك انك يوم سفرهم من بلادك فارغ مما يشغلك عن مرادك
وانا اذ ذاك ولا احاشي مشغول بتجديد فراشي ، فانا مقيد بالحجال عن الخروج
والمجال ومشغول بالاغسال عن الكتابة والارسال ، فأينا اظهر حجة وانور محجة ،
ومن منّا أحق بالوجيء والدفع واللطم والصفع لقطعه العلاقة وميله عن منهج
الصدقة ، واذا تجنّبنا الهزل واستعملنا الجد الجزل فكل منا على الحقيقة زائع عن
الصواب حري باللامه والعتاب لقطعه المواصله وتركه المراسلة ، وان دُمنّا على
هذه الحال خيف علينا اندراس المودة من البال ، فالذي يجب الآن تلافي ما
سلف ، وتدارك ما فرط ونمد حبل الرسائل ونحيي رسوم الخلة حتى نكون كأننا

وقد تذاكرنا بالطروس ، قد تلاقينا بالنفوس ، فليؤدّ كل منا فرضه ولينزه عن دنس الغفلة عرضه ، وقد روي لي انك قد استغفت بهذه الزوجة الجديدة عن كل امة وانصرفت بكلك اليها ، فلا تلوي على زيد ولا عمر ، واظنها هي التي صدتك عن ابن ودك واخيك ، فيا ايها السيد الكريم كيف تصدّ عن خليلك القديم ، انسيت مني الخليط الموافق ، والمخلص الذي لا ينافق . . .

اذكروننا مثل ذكرانا لكم ربّ ذكرى قربت من نزحنا وارحموا صبا إذا غنا بكم شرب الدمع وعاف القدحا ^(١٥)

وباء الكوليرا في الاحساء

في حدود سنة ١٢١٦ هـ انتشر في بلاد فارس ، وتحديدأ في مدينة تبريز وباء (الكوليرا) الفتاك ، وقد راح يلتهم الناس دوغما رحمة أو شفقة ، وكانت ضحاياه تُعدّ بالمئات بل بالآلاف ، حتى اصبح يشكل خطراً زاحقاً يتهدد المنطقة ، والذي زاد الامر سوءاً انعدام الخدمات الطبية او تخلفها ، اذ لم تكن مؤهلة للقضاء على الوباء او الحدّ من اتساع رقعة انتشاره ، وكانت تلك الفترة من السنة مقاربة لموسم الحج الذي ينتظره مسلمو العالم بشغف . وضمن القادمين لتأدية فريضة الحج مجموعة من اهالي تبريز ممن كانوا يحملون الوباء ، وهكذا شقّ - الوباء - طريقه بين صفوف حجاج بيت الله الحرام الذين بدورهم ينقلونه الى بلدانهم عند رجوعهم اليها ، والأحساء احدى المدن التي غزاها الوباء وازهق الكثير من اهلها ، حتى كاد ان يبيد البلاد عن بكرة ابيها لولا المشيئة الالهية التي انجتهم من شره ، وكان الشيخ علي الرمضان ممن شهد الحادثة آنذاك واستشعر وطأتها على الجميع ، وكيف فتك الوباء في اهل الاحساء حتى اوشك الشاعر ان يكون احد فرائسه لولا عناية الله . وهو ما بينه الشاعر ضمن رسالة كتبها الى استاذة السيد حسين البحراني اذ وصف الملح والجزع الذي ألمّ به وبالأهالي من هول المصاب وشراسة الوباء ، فقال :

« وقد طرق الاحساء وباء خرب دورها وعمر قبورها واباح مصونها واذل حصونها ، دخل في الابدان وولج وطعن في الصدور ، فخلج وانفذ في الاكباد حرايه واطهر في الاجساد خرايه ، قد اقام في كل عرصة واعية ، واثار في كل بقعة ناعية وانشأ في كل ناد ضجة وفي كل دار عجة ، فكم من بدر خسفه ، وغصن قصفه ، ورفيع أحطه ، ومحا من صفحة الوجود خطه .

كم حبونا الوباء حساً طريرا وقضيا لدنا وطرفا اغرا وخدودا مثل الودائل لسعا وجباه مثل الدنانير غرا

فالله اسأل ان يكرم وفدهم ويحزل رغدهم ويثينا عليهم ويوصل ترحنا اليهم انه قريب مجيب وايم الله لقد اربح اخاك هذا الحادث وادهشه وارعدته وارعشه حتى كاد يلقى الاجل من شدة الخوف والوجل ، كيف لا وهو بطش الملك الجبار ، واخذ الواحد القهار ، ولعمري ان من اخطته سهام هذه الرزية لحقيق بان يقصر امله ويصلح عمله ويتوب من ذنبه ويمهد في القبر مضجع جنبيه ، وان من عناية الله بعبده ان ينه البليد بسواه لعله يرتدع من هواه ، فان ذلك من فضله على عبده وخيره والسعيد من وعظ بغيره وانا في كرب ثقیل خوفاً على ناحيتكم من هذا الفادح الجليل فليت شعري هل سدد نحوها نباله ووصل بها حباله ام صرف عنها عنانه وكف دونها سنانته وعلى تقدير اتصاله بها هل انت ورهطك ممن قهرهم سلطانه وقيدتهم اشطانه ام ممن اغفلهم رحمه وافل عنهم نجمه لا بد ان شاء الله ان تذكر حقيقة الحال ليستريح مني البال . والسلام^(١) .

الرحلة الثانية

توات هجرات الشيخ علي الرمضان الى خارج الوطن ، وفي معظمها - كما اسلفنا - كان الدافع من ورائها مجهولاً ، ولكن يمكن للمتفحص ان ينسبها بعضها - او جلها - الى الاضطرابات السياسية الدائرة في المنطقة آنذاك ، بين (الخوالد) وآل سعود ممن بيدهم زمام الحكم في البلاد ، وربما كان الشاعر طرفاً في المشكلة ،

وهذا ما نلاحظه من خلال آيائه التي يكتبها ، وقد طفحت منها علامات السأم والتبرم والتعب ، وهو يتوسل الى الله ان يفرّج كربته ولا يطيل غربته التي طالما استوحش منها ، ومن تلك الايات :

فعطفاً ياكريم على غريب الى اوطانه والى حنينه
اذا ذكر الديار بارض هجر ذكت ناراً بأضله دفينه
وسالت في محاجرهِ عليها دماء من مدامعه سخينه
فلا زالت رقاب الناس طرّاً بما توليه من منن رهينه (١٧)

واتجه في سفرته للمرة الثانية الى ميناء (بوشهر) على الساحل الايراني ، ويدعو انه لم يطل مكوته بها فقد غادرها الى (الاحدي) المنطقة التي صادفته في طريقه الى دشتبان ، الا انها لم ترق له ، فهجاها بابيات جاء فيها :

بحمدي	رياح
ومشرب بثت منه	ممزوجة بالجحيم
جلست منه بضل	بعلقم وحيم
لا بارد مستطاب	اودى بجسمي السقيم
قد دك طور اصط	ولم يكن بالكريم
وقد صعقت مراراً	باري فيه لخطب جسيم
	منه بقلب كلیم (١٨)

وما كاد يصل الى مقصده ومطلبه حتى اقلل راجعاً الى (سلما باد) من قرى البحرين التي استوطنها والده الشيخ محمد بن عبدالله آل رمضان ، والذي تدهورت فيها صحته وذوت عافيته ، وما هي الا ايام قلائل حتى وافته المنية وحان منه الاجل المحتوم ، الذي لا بد منه ، ودفن في الحجرة التي تضم قبر العلامة الشيخ مفلح الصيمري حيث يُزار قبره بعد زيارة الشيخ مفلح ، وكان ذلك سنة

١٧ - (ن . م) ص ٥٣ .

١٨ - (ن . م) ص ٢٨ .

١٢٤٠هـ - وأرخ بـ - البدر غاب - (١١) تغمده الله بالرحمة والرضوان ، في دار الجنان .

ولم ينس الشيخ الشاعر علي الرمضان ان يكتب بهذا الخطب الاليم الى استاذة السيد حسين البحراني مؤثياً على جميع وقائع التشيع ، واثـر وفاة والده على القرية :

« الحمد لله الذي خط الموت على رقاب عباده خط القلادة على جيد الفتاة . . الى ان يقول : اما بعد ، فان اخاك قد اصيب بفقد الشبية الطاهرة والنعمة الظاهرة والذي الاسعد وسيدي الاعمـد ، فاصبحت بفقدته مجذوذ الاصل ، مقطوع الوصل ، مكسور الصلب موتور القلب ، وقد صدر عليه ما صدر من غير ان يتاثر من المرض ، او نسمع منه قبل وفاته شكاية ، غير اننا انكرنا منه عند ذلك بعض التغير في ذاته وبعض الاختلال في صفاته ، فاستخبرنا حاله بالخطاب فاعياه ردّ الجواب ، فناديته يا ابت انا ابنك الذي انت به رؤوف ، وهذه نساؤك التي انت عليها عطوف ، كلمنا قبل ان تنقذ منا الاكباد وتنهّد منا الاجساد ، هذا وهو بنفسه مشغول ولسان حاله يقول :

خذ في البكا ان الخليط مقوض فمصرع بفراقهم ومعرض
وأذب فؤادك فالنصير على النوى دمعاً يفيض ومهجه تتفضض
فاستصرخنا له أهل القرية والهيـن ، فاصرخونا موجفين حتى اذا رأوه جعلوا
يرجون في حاله الظنون ويقولون من الطب ما لا يعلمون فعالجوه على جهل بدائه
وعدم علم بدوائه فلم يوجب ذلك له نفعاً ولا لدائه دفعاً على ان الحال كما نطقت
به الامثال :

واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تيممة لا تنفع
فلم يكن باسرع من ان دعاه ربه الى جواره ليربحه من الدهر واكداره فأجاب

١٩ - الشيخ محمد الرمضان ، قصيدة خير الوصية ، ص ٤ ط ١ ، سنة ١٣٩٤هـ مطبعة آوال - البحرين .

غريباً سعيداً كريماً شهيداً ، فانقلبت عند ذلك القرية بأهلها على فقد إمامها ، واضطربت بنسائها ورجالها ، ولولوا وافعموا البقاع ضجيجاً وعجيجاً واعوالاً ، فلا ترى رجلاً إلا به دُهل ، ولا تلقى امرأة إلا وبها ثكل ، ولا تجد صبية ولا صبياً إلا وقد صدر من هذا الكرب ونهل .

مصائب لم يدع قلباً ضنيناً بفلتته ولا عيناً جماداً فاننا لله وانا اليه راجعون ، فرحة الله على والدي ، فلئن كان انتقل فلعمري انه انتقل غير ملوم ولا مذموم قد مضى بحمد الله طاهر الذيل نقي القلب صالح النية محمود السيرة مذكوراً بالتقوى معروفاً بالصلاح موصوفاً بالورع الصادق ، على كل لسان صادق .

اودي وما اودي مناقبه ومن الرجال معمر الذكر فليت شعري كيف انسى علومه التي يمتاز منها الطالبون واعماله التي يقتدي بها الصالحون أم كيف أسلو لياليه التي يحييها بالتهجد والقيام ، وأيامه التي يطويها بالذكر والصيام ، لا والله بل اسكب عليه ماء الشؤن حتى يقال ما هذا بكاء هذا جنون ، واكون في اودية الحزن عليه من السالكين حتى اكون حرضاً او اكون من الهالكين ، فالله اسأل ان يلبسه حلل رحمته ويؤته دار كرامته مع من يتولاه من النبي وعترته وان يهب لنا على جليل رزيتنا به افضل ما وهب للبرية جليل الرزية انه جواد كريم . والسلام(٢٠) .

ومن (سلياً باد) انطلق الى كرمان زائراً ومطلعاً على معالمها ، فلم يحل له المقام بارضها فهجأها بأبيات قاسية جاء فيها :

اخي اذا ما رمت للأنس منزلاً فدونك كرماناً فمَنْزَلُها غنم
بلاد بها للشلغم الفظ منزل يحاوره فيه الجفندر والكلم
يسرّك في ارجائها كل غدوة صرير لفرك الكشك يسمعه الصم
رويدك لا تطلب سوى الكشك مادماً فما يلتقي فيها سواه ادام

٢٠ - الشيخ علي الرضوان ، ديوان مخطوط ، ص ٢٨ .

نعم فلقد يلقي بصندوق خانها فنيراً ولكن دون تحصيله النجم^(٣١)
ثم تركها ليسكن في (يزد) وقد طاب له العيش بين اهله ، لذا كان فراقها
عزيزاً عليه ، فقال فيها وسكانها قصيدة يثني عليهم وحسن سلوكهم :
يا اهل يزدا وفي قلبي لبينكم داء لي الله ماذا منه احتمل
رحلت عنكم وود القلب لو رحلت روحي وفارقتها من قبل ارتحل
بتتم فلي بعدكم قلب تعاوده من الفراق جروح ليس تندمل^(٣٢)
فكانت نزلته في ارض (دشتبان) ، فمكث بها مدة غير يسيرة ، ثم تركها الى
(سعيد آباد) وهي آخر محطة له في رحلته الثانية اذ غادرها قافلاً الى بلاده
الاحساء بعد طول فراق ، وشديد اشتياق وذلك سنة ١٢٤٣ هـ .

وفي الاحساء جرت له حوادث جمة منها ان رجلاً زيدياً صنف رسالة في الرد
على الامامية وابطال معتقداتهم ، وبعث بها الى الاقطار الشيعية تشهيراً وقدحاً
بالمذهب الامامي ، وقد وصلت الى الاحساء نسخة من هذا الكتاب ، فتصدى
للرد عليه العلامة الشيخ محمد بن عبد علي بن عبد الجبار المتوفى بعد سنة ١٢٤١ هـ
احد اعلام منطقة القطيف ، وأكابر فقهاءها وقد طلب من الشيخ علي الرمضان
(باعتباره من كبار ادباء البلاد) نظم ابيات تناسب الرد وتدحض الإفك ، كي
تكون ديباجة للكتاب فقام رحمه الله بنظم قصيدة في غاية الروعة وهي :

لك الحمد يا من بالهداية خصنا واسعدنا دون البرية بالرشد
ارانا سبيل الحق يشرق مسفراً وقال اسلكوا فيه فدمنا على القصد
فلم نتبع في الدين من كان ظالماً وما نال ذو ظلم من الله من عهد
وقائدنا نجم الهداية حيدر وابناؤه الغر الكرام ذوو المجد
هم الحبل ما بين العباد وربهم وذلك طول الدهر متصل المدد
طهارتهم في الذكر لم يستطع لها معاديمهم والحمد لله من رد

٢١ - (ن . م) ص ٣٠ .

٢٢ - (ن . م) ص ٣٥ .

فطاعتهم فرض وتقديمهم هدى
ويئنه الرحمن في (انما) وفي
وفي (انت مني) للنبي دلالة
فهذا هو النهج القويم فسر به
فيارب زيدي اتانا بفحمة
فصار كمن جارى الجواد بنملة
يحاول اثبات الامامة للذي
وذلك عهد الله ما نال ظالما
فيا أولياء الطاهرين ليهنكم
ويا أولياء الظالمين هوت بكم
رضيتم اماماً مثلكم في صفاته
فصرتم كأعمى يستدل بأكمه
فيا ليت شعري اذ أتى وإيتيم
تحدونه من فعلها ويحكمكم
فقد بان حق في الانام وباطل
وقد جرد الزيدي من ثوب دينه

وحبهم منج وبغضهم مُردى
(اطيعوا) وبالله الهداية للعبد
عليه وفي (من كنت) مستوثق العقد
تصل برضى الباري الى جنة الخلد
يسامي بها من ديننا كوكب السعد
وراح كمن ضاها الخريدة بالقرد
يجوز عليه الذنب في السهو والعمد
مدى الدهر من قبل النبي ومن بعد
مشارب للايمان صافية الورد
الى قعرها والله لفاحة الوجد
على كل حال اذ يعيد واذا يهدي
وأعمى لاعمى لا يدل ولا يهدي
بفاحشة في فعلها واجب الحد
ابنوا واتى ذاك من ميت اللحد
ولله ما يرضى من الشكر والحمد
فأصبح ما بين الملا عاري الجلد^(٣)

الرحلة الثالثة

كانت الفترة التي قضاها في الاحساء قصيرة جداً قياساً لما قبلها ، فقد غادرها في نفس السنة ١٢٤٣هـ عائداً الى يزد المدينة التي أحبها ومال اليها قلبه ، ومنها الى شيراز ، والتي حطّ رحله فيها واتصل بأقطابها وكبار شخصياتها راجياً العون والمساعدة اذ ألمّت به ضائقة مالية شديدة اضطرته الى الوفود على السادة والأعيان ، وطلب الفرصة لاطهار مواهبه الادبية . على نسق معظم الشعراء الكبار ، وقد استفاد لتحقيق غرضه من المناسبات التاريخية كعيد الغدير الذي كتب خلاله قصيدة ثناء في الحاج علي أكبر النواب الذي يعتبر من أبرز اعلام شيراز وفضلائها ،

فقال فيه :

ياايها الباهر في علمه
أصبحت في الفضل ولا افتري
كم جهبذ أعجز أقرانه
حتى درى أهل النهى انه
فانت في العلم شهاب ثاقب
ما أم ناديك اخو حاجة
فلا أتى مغناك مسترفد
وقائل قال امتدح غيره
اذا وجدت الماء لم يغني
هذا الذي تصدق في جوده
هذا الذي فائض معروفه
مخدومنا النواب من اصبحت
علي الاكبر من فخره
لازلت من مجدك ياسيدي
واسعد بهذا العيد ما اصبحت
فان ذا عيد به احمد
فاسأل الله باسمائه

وجوده السامع والمبصرا
مالك من شبيه بين الورى
جاريته فانقلب القهقرا
قرا ولكن ما درى ما قرا
وانت في المعروف سيل جرى
الا انثنى بالنجح مستبشرا
الاسقاء جودك الكوثر
قلت له الصيد بجوف الفرا
عنه كما تعلم قصد الثرى
جميع امالي بغير امتر
ما هو ما تسمع بل ما ترى
غر المساعي منه لن تحصر
يا حبذا مفخره الاكبرا
بين البرايا كوكباً مسفرا
ساحاتك العليا رحاب الذرى
اقام بالامر لنا حيدرا
يجعل منه حظك الاوفرا (١١)

وانشد في رجل آخر يدعى حسن من اهالي شيراز يشكو له عسر حاله وجوع

عياله :

ابدى لنا الله في افلاك رحمته
مولى مساعيه في كسب العلى غرر
بدرأ من الفضل بالانوار مشتعلا
اضحى الزمان بها مستبشراً جذلا

الى ان يقول :

فهو الجواد الذي تحيا الانام به
عطاؤه يسبق الميعاد منه ولم
قد حاز ما شاء من علم ومن عمل
غصن تفرع من دوح الامامة في
فهو ابن حيدرة وهو ابن فاطمة
يابن النبيين وابن الاوصياء ومن
اتيت جودك ارجو منه ري صدى
فامنن علي بما تروي به غللي
اني قصدتكم اطوي مهالك لا
طوراً أظل بسير خائضاً لججا
لاقيت ما بعضه مرد فيا عجا
وهان عندي مالاقيت في سفري
حتى أنخت ركابي في دياركم
فارحم هديت غريباً حل ساحتكم
مولاي اخرجني من منزلي زمن
اخلى وقيت يدي مما أعيش به
ومنك ارجو بما آتيت من كرم
فاعطف عليّ ومنّ وارحم أخا أدب
وارحم نساءً واطفالاً خرجت وهم
يؤمنون رجوعي نحوهم عجلاً
ظنيّ بفضلك يامولى الملا حسن
لازلت ياشمس افق في ذرى نعم

وهو الكريم الذي ما فاه قط بلا
تسبق مواعيده البذل الذي بذلا
وزينة المرء علم قارن العمل
حجر النبوة حتى تم واكتملا
وهو ابن احمد اعلى المرسلين علا
معروفه اخجل الوسمي اذ هطلا
فان جودك روى في الملا غللا
كفعل خير الورى آبائك النبلا
يزال قلبي منها خائفا وجلا
من البحار وطورا طالعا جبلا
منه وايسر مالاقيت قد قتلا
اذ كان سيري الى مغناك متصلا
على رجائي للرحمن متصلا
مدّت على جسمه الأسفار ثوب بلا
اذكى بقلبي من اوصابه شعلا
وقد قنعت بمنزور فما حصلا
تبديل عسر بيسر يبريء العللا
سقاها ذا الدهر صابا فاسقه عسلا
يذرون دمعاً كصوب المزن منهملا
فامنن بعودي اليهم سيدي عجلا
فلا يرد بتكذيب له خجلا
تجر منها على رغم العدا حللا (٢٥)

كما سبق يتضح جلياً مدى الاقتار الذي كابده الشاعر في ايامه الاخيرة بشيراز ،

وكيف رماه الزمان بالأرزاء ، ووضعته تلك المنزلّة المزرية ، التي البست الشاعر
الفاضل غير ثوبه ، كما لمسنّاه في اسفاره السابقة ، لذا كانت السفرة الثالثة من
اقصر رحلاته خارج الاحساء واقساها عليه ، فبعد شيراز رحل الشاعر الى
(فيعال) فوجدها اشدّ من كل المصائب التي مرّت عليه ، فقرر النزوح عنها ،
بعد ان هجّاهها بكلام لاذع :

اخي احذر بفيعال مقاماً فليس لعاقل فيها مقاما
فان اللؤم من فيعال بعدي بلا ريب كما يعدي الجذاما
وقال في هجوها مزيداً في النكال بها :

اذا جئت فيعلاً فلا تلبّثن بها سوى ريثما تخّرّي بها وتبول
فللّؤم في تلك البلاد عقارب تدب بانواع البلا وتغول
ومنها كانت الانطلاقة الاخيرة الى وطنه الاحساء ، الذي طالما حنّ اليه ،
وتغنى به في قصائده .

استشهاده

في الآونة الاخيرة التي عرج فيها الشيخ الشاعر الى الاحساء في حدود سنة
١٢٦٠هـ كانت الاحداث والقلقل السياسية في اوجها واعلى وتأثرها ، خاصة
النصرة الطائفية البغيضة التي راحت تستعر في البلاد ، وتشق لها أخاديداً في اوساط
المجتمع المثقل بالرزايا ، وقد لقيت بالطبع تشجيعاً وتحريضاً من السلطات الحاكمة
التي كانت تحبك الفتنة وتديرها مباشرة تارة ، ومن وراء ستار تارة اخرى . وشغل
هذا الخطب الجسيم بال الشاعر الرمضان ، وزجّ هو بعلمه وادبه في ساح
المصطرع لينافح عن عقيدته ومذهبه الحق ، باعتباره من الاعمدة الدينية والادبية
في منطقته ، مما كان يميل عليه مسؤوليات جمّة ، في جبهة المواجهة والتصدي لما
يجري لابناء طائفته (الشيعة) ، هذا الامر جعل منه هدفاً يقصد في النيل منه ،
والوشاية به عند السلطات الحاكمة . وبالفعل ، أحكمت المكيدة حبالها وذلك
باتهامه (بمخالفة) تعليمات وقوانين السلطة الظالمة ، كالصلاة جماعة وكتابة الشعر

العقائدي وهذا يُعتبر الامر الجلل والجريمة النكراء في عرف السلطات ، فتم القاء القبض عليه (وهو شيخ طاعن في السن) وتم اقتياده الى السجن حيث تم تعذيبه ، وطلاء وجهه بالسواد نكاية به ، يقول راثيه :

هذا وقد غير الوجه المضيء له لكنه ما به عار لذي عتب
لانه ابيض الوجهين من قبل ال مخلوق والخالق المحبوب في الحجب
وقد حكم عليه بالاعدام ، وأُقتيد في اليوم المحدد لتنفيذ الحكم الجائر إلى ساحة
القصابين وعلى ملاء من الناس عرضت تهمة ، وأذاقوه الموت بطريقة في غاية
البشاعة والوحشية ، فقد أُمِر الغوغاء بضربه والمشاركة في الجريمة الشنعاء ، فهذا
يرفسه وذاك يركله ، وآخر يلطمه وذا يرحمه ، واخيراً ، جاء لعين يدعى علي
بومجداد وقد رفع فخذ بعير كان قد أخذ للتو من سوق القصابين وهوى به على
هامة الشيخ ففلقها شطرين ، وكانت فيها نهايته ، وهكذا قضى شيخنا الجليل
نحبه ، شهيداً وشاهداً ، محتسباً ، عن عمر يناهز الثمانين ، ولم يراع جلادوه حرمة
لشيبته ، أو رأفة ببنيته ، وعرج الى جنان الخلد بجوار الصديقين والشهداء
سنة ١٢٦٥هـ .

وقد رثاه احد تلاميذه الاوفياء - ممن مرّ ذكرهم - وهو العلامة الأديب الشاعر
الشيخ احمد ابن الحاج محمد بن مال الله الصفار ، في مرثية رائعة كتبها من عصارة
الالم والاسى الممضر على استاذه ، وهي مفعمة بالاحاسيس والعواطف الجياشة
تجاه أستاذه الشهيد :

أصابنا حادث الأفقار بالخطب	وشب نار لظى الأحزان في اللب
من حين أخبرنا الناعي المشؤم ضحى	عن مقتل الماجد الموصوف بالأدب
العالم الفاضل الشيخ المذهب ذي ال	فضل الجلي عالياً عالي الرتب
العابد الساجد الباكي بجنح دجى	حال الهجود وغوث الله في الكرب
لهفي على ذلك المقتول حين قضى	بين العداة بلا جرم ولا سب
هذا بأمر من الطاغوت يحبسه	وذاك يشتمه عدواً على غضب
وذاك من نصبه أخزاه خالفه	يوجي ضلوع تقى طيب أرب

أما علمت نوبض أنه عطفت
 وجسمه بعد حسن اللحف يلحفه
 والرأس منفلق قد شُجَّ مفرقه
 والدم يجري على وجه به اثر
 يا للرجال أما من رحمة عطفت
 لله شيخ عزيز في عشيرته
 هذا وقد غير الوجه المضيء له
 لأنه أبيض الوجهين من قبل الـ
 وطالما في ظلام الليل عفره
 فيا شهيداً قضى في الله محتسباً
 وبها هلالاً أحال الخسف مطلعته
 وكهف عز لأيتام تطوف به
 وبها أنيساً أتانا ثم أوحشنا
 تنعك كتبك والمحراب يندب إذ
 والاهل تبكيك والاولاد كلهم
 ياقلب فأحزن على ذاك الشهيد
 وإن نسيت فلا أنسى الذين قضوا
 مقيدين كأغنام رؤوسهم
 تسوقهم في شعاب السوق طائفة
 طوراً تسبهم الاعدا وتشتهم
 ويستغيثون لكن لا يغِيثهم
 لله انفس ريع ازهقت ببلاً
 فلو رآته الجبال الشاخات هوت
 ولو رآه رضيع عاف مرضعه
 حتى قضوا شهداء بالفوز قد سعدوا
 من بعد ذا سحبوهم كالنحائر في

على الولاية وانحادت عن النصب
 قتام ضرب من الأحجار والخشب
 وشبيه قد علاه ناعم الترب
 من السجود كجري الغيث في الهضب
 لأجل شيخ كبير شايب حذب
 يساق في سوقكم بالذل والكرب
 لكنه ما به عار لذي عتب
 مخلوق والخالق المحجوب في الحجب
 حال المهجود لرب الخلق في الترب
 فاختره عنده بالفوز والقرب
 فغاب في جدثٍ عنا ولم يَأْب
 رماه صرف القضي بالهدم والعطب
 وبحر علم وجود غاب في الترب
 فيه تقوم تناجي الله في رهب
 مع الأقارب والأحباب والصحب
 وياعيني جوداً بدمع هامل سكب
 بالقتل ظلماً بأرض الحزن والكرب
 مكشوفة قد علاها ناعم الترب
 ما بين نغلٍ وملعونٍ وذئ نصب
 وهم خواضع للعناق في رعب
 ألا رعود قنا كالرعد في السحب
 يكاد يزهد نفس الأحزم الصلب
 والجامدات لذابت كيف لم تذب
 وشاب قبل أوان الشيب والأرب
 وخلدوا في جنان الخلد في قبب
 حر الهواجر في الاحياء والشعب

ناحت لهم جملة الأصحاب حين قضاوا
سقى الاله على طول الدهور لهم
بالقتل ظلماً وهم من خيرة الصحب
تلك القبور بقطر الوابل السكب
وعظم الله اجر الصابرين ومن
أصيب منهم بهذا الحادث الصعب

ثناء العلماء عليه :

جاء ذكر الشيخ الشاعر علي بن محمد الرضمان على لسان مجموعة من الكتاب
والادباء الذين تعرّضوا له بجميل المدح والاطراء ، للمكانة العلمية والادبية التي
حازها في الاوساط العلمية .

١ - قال فيه استاذة السيد حسين بن عيسى البحراني :

أسنى سلامٍ وثناء ودعا	من مخلص ما وده بمدعى
لمن علا وجلّ قدرا وسما	وداس بالكعب على هام السما
ومن اتى بكل فضل لائق	وفاق في الخلائق الخلائق
ومن له أبدى النهى وفاقا	حتى سما بني النهى وفاقا
ورق لطفاً وصفى وراقا	حتى غدا يطرز الاوراقا
ذو ادب اصبح كل ذي ادب	لنحوه ينسل من كل حذب
مبين المعاني بابدع البيان	إذهومن سحبان أفصح في المعاني
مفحم كل ناظم ونائر	في وصف ما حواه من مآثر
اعني علياً ذا العلا والسؤدد	نجل سمي المصطفى محمد
لا زال حيث حلّ من كل وجل	في حفظ ربه الذي عز وجل
بحرمة المختار وحيدر الكرار	وآله الاطهار وصحبه الابرار (٣٧)

٢ - وقال في حقه صاحب (انوار البدرين) :

« من ادباء الاحساء وعلمائها ومن العلماء والعاملين والعباد المعروفين وله يد
قوية في الشعر » (٣٨) .

٢٦ - (ن . م) ص ٣٩ .

٢٧ - الشيخ علي البلادي ، انوار البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء
والبحرين ص ٤١٦ .

٣- ووصفه صاحب (شهداء الفضيلة) :

« احد الاعلام المبرزين في العلم ، ضم الى علمه الجمل ورعه الموصوف ، وله من الادب العربي قسطه الاوفى ، وفي صياغة الشعر له يد قوية »^(٣٨) .

٤- وأثنى عليه العلامة المرحوم الشيخ محمد باقر بوخمسین في كتابه « علماء هجر وأدبائها في التاريخ » فقال :

« عالم اديب صاحب فضيلة ، ولكنه اشتهر بالادب حيث قرض الشعر واولع فيه حتى فضّله بعض النقاد على عمه الشيخ علي ابن الشيخ عبدالله »^(٣٩) .

٥- وقال فيه بعض من ترجمه : « له اليد الطولى في المسائل الفقهية والمباحث الحکمية »^(٤٠) .

اسرته

جاء في كتاب مخطوط للشاعر المعاصر الحاج محمد حسين الشيخ علي الرمضان في تعريف بآل رمضان مايلى : ذكر الشيخ غانم الخزاعي صاحب كتاب (خزاعة) ان رمضان هو جد آل رمضان الاحسائيين ، والشيخ رمضان بن سليمان بن عباس بن محمد بن حسن بن داوود بن عبدالله بن عبد المنعم بن هديب بن برخا بن اشير بن جلال بن رضا بن دعبل الخزاعي ، هاجر رمضان من العراق الى البحرين ومعه اثنان من اخوانه الى الاحساء ، وهم جويخ وفارس . اما رمضان الذي مكث في جزيرة البحرين انجب قبل موته ولدين ، الاول اسماء فضل ، وهذا بدوره خلّف ابناً سمّاه عباس ، وهذا لا تزال ذريته معروفة في البحرين . والثاني فكان عبد النبي ، وهذا ايضاً جاءه ابن اسماء علي ، الذي أحب العلم وشغف به ودخل سلك العلماء واصبح متفهماً في بلاده ، حتى القرن العاشر الهجري عندما

٢٨ - الشيخ عبد الحسين الاميني ، شهداء الفضيلة ص ٣٧١ .

٢٩ - الشيخ محمد باقر بن الشيخ موسى أبو خمسين ، علماء هجر وأدبائها في التاريخ (مخطوط) .

٣٠ - (ن . م) (مخطوط) .

قدم الزحف البرتغالي الى البحرين . وما احداثه من هلع وجزع في صفوف
الاهالي ، هنا ترك الشيخ علي موطنه ولجأ بالاحساء ، فكان الانتشار الواسع لأسرة
آل رمضان في الاحساء ، الاسرة التي عشقت الادب ومارسته ، فاصبح لا يخلو
بيت منها من عالمٍ أو شاعر أو الاثنيين معاً ، لذا تُعد هذه العائلة من أكثر عوائل
الاحساء شاعرية .

والشيخ الشاعر شبّ وترعرع في احضان هذه الاسرة الجليلة في بيت عرف
بالادب والعلم واليك لمحة موجزة عن أعلام ووجهاء آل رمضان :

١- جده الشيخ عبدالله بن حسن آل رمضان ، كان احد علماء زمانه ومن
اعلام الاحساء البارزين .

٢- والده الشيخ محمد بن عبدالله آل رمضان ، وهو من الشعراء الذين ذاع
صيتهم وارتفع افقهم على اقرانهم من العلماء ، والادباء ، له قصائد عدة منها
(لغز نحوي) ، ومنها قصيدته الشهيرة الموسومة بـ (خير الوصية) البالغة مائتين
واثنين وعشرين بيتاً موزعة على عشرين فصلاً تزوج في الاحساء وانجب ابنه
الشيخ علي واخوانه ، وفي أواخر حياته هاجر الى البحرين وقطن (سلما باد)
وتزوج منهم امرأة من بيت آل عبود فأنجبت له ابنه رمضان ، وهناك وافته المنية
حتى توفي ودفن في الحجرة التي تضم مثنى العلامة الشيخ مفلح الصيمري ، في
(سلما باد) وقبره معروف يزار بعد زيارة الشيخ مفلح وتاريخ وفاته ١٢٤٠هـ ،
ومن شعره (اللغز النحوي) ومطلعه :

الحمد لله العلي الاقدم معلم الانسان مالم يعلم
هادي العباد سبل الرشاد وموصل الكل الى السداد^(٣)
وقصيدة خير الوصية وافتتاحيتها :

هي الدار دار العنا والمحن ودار الغرور ودار الحزن

٣١ - جواد الرضمان ، (مطلع البدرين) في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين ،
(مخطوط) .

ودار الكروب ودار الحروب ودار الخطوب ودار الفتن
ولو نلت ما نال قارونها لمت وفي القلب منها شجن
فمن رام يوماً بها ان يعيش خلياً من المم فهو الاجن^(٣٢)
وقد التبس فيه صاحب (انوار البدرين) ، وربما بسبب التصحيف ، اذ خلط
بينه وبين أبيه حيث نسب قصيدته (خير الوصية) الى والده الشيخ عبدالله الذي
لا يعرف ان كان ينشد الشعر أم لا ، فقال :

الفاضل الاديب الماهر الشيخ عبدالله بن رمضان الاحسائي كان رحمه الله تعالى
من العلماء العابدين والادباء الكاملين ، له القصيدة الكبيرة النونية المساه بـ (خير
الوصية) المشتعلة على ذكر اكثر الواجبات والمندوبات والمحرمات عملها وصية
لابنه الشيخ علي واخوانه ، وقد جاء في اولها :

هي الدار دار العنا والمحن ودار الغنا ودار الفتن^(٣٣)
الامر الذي تسبب في وقوع الدكتور عبدالهادي الفضلي بنفس الخطأ عند ترجمته
الشيخ عبدالله في دائرة المعارف الاسلامية الشيعية^(٣٤) اذ نسب القصيدة النونية
للأب عبدالله ولم ينسبها لصاحبها الشيخ محمد رمضان .

٣ - عمه الشيخ علي الشهيد الاول من آل رمضان ، وهو الشيخ الاديب علي
ابن الشيخ عبدالله ابن الشيخ حسن ابن الشيخ علي آل رمضان الخزرجي
الاحسائي ، وكانت شهادته في حدود سنة ١٢١٠ هـ ضمن الذين قتلهم الزحف
السعودي الاول على الاحساء ، وقد بلغ تعداد من قتلوا من العلماء اربعين عالماً
من بينهم الشيخ علي بن عبدالله والشهيد الشيخ موسى بن محمد آل سليمان الصائغ
المبرزي الاحسائي ، والشيخ احمد بن عبدالله بن علي الوائلي والشيخ موسى
الموسى .

٣٢ - قصيدة خير الوصية ، ص ٥ .

٣٣ - انوار البدرين ، ص ٤١٦ .

٣٤ - السيد حسن الامين ، دائرة المعارف الاسلامية الشيعية ، المجلد الاول ج ٣ ، ص ٨٨ .

قال عنه المرحوم الشيخ باقر ابو خمسين في كتابه (ادباء هجر وعلمائها في التاريخ) .

(الاديب البارع الشيخ علي بن الشيخ عبدالله بن رمضان احد الاعلام المبرزين في العلم ، ضم الى علمه الجم ورعه الموصوف ، وكانت له اليد الطولى في الادب العربي) (٣٥) .

٤ - الشيخ عبدالله بن محمد آل رمضان ، العالم الورع والاديب المبدع الشيخ عبدالله بن محمد آل رمضان ، سكن الاحساء موطن آبائه ، فنشأ وترعرع في احضانها ، وبها كانت منيته ، ولا تزال له ذرية تقطن مدينة المبرز شمالي الهفوف من ابنه الشيخ علي المتوفى حدود ١٢٨٥ هـ . وكانت له مراسلات مع أخيه الشيخ علي اثناء اقامته خارج وطنه ، فقد كتب له الشيخ علي معاتباً :

من ود بين الناس غير مودة فهو المقيم على عتي ونكاد
الذنب لي وانا المفرط حيث قد ضيعت في غير المود ودادي
يامن بصحبته شقيت لانني لم الف منه سوى خلاف مرادي
حتام ألقى منك فعلاً وجهه يبدو لدي مبرقعاً بسواد
فعلاً يدل على انحرافك باطناً عني فيالك حسرة بفؤاد
هذا جزائي فأوف لي في كيله مهما اردت وأرو منه فؤادي (٣٦)

فردّ عليه بمقطوعة تدل على عذوبة شعره وسلالته :

بمضيض عتبك يا علي القدر قد اوريت في احشائي قدح زنادي
لما توهمت انحرافي باطناً وظننت مالم يحتمله فؤادي
قسماً باخلاص العلاقة بيننا وبنور ثاقب فهمك الرقادي
اني على الود القديم وان اكن أبديت ما أبديت في الايراد
قل ما تشاء فانك الخجل الذي اصفيته في السر محض ودادي

٣٥ - الشيخ محمد باقر ابو خمسين ، ادباء هجر (مخطوط) .

٣٦ - الشيخ علي اليرضان ، (ديوان مخطوط) ص ٧٥ .

ياحبذا تأنيب من اهوى وما
يا خير من علقت به كفائي من
أنت الصفا فلا عذمتك يا ضيا
تفديك نفسي يا أخي وما غلا
صبرت يا مولاي حبك مذهبي
فعلام تنسب لي الجفاء وأنت من
احلا اجاج الما بقلب الصادي
دون الملا من رائج أو غادي
عيني وغاية مطلبي ومرادي
عندي وجلة طارفي وتلاذي
وصفاء وردي في الزمان وزادي
أهل الصفا وسلالة الأطياب^(٣٧)

٥ - اخوه الشيخ احمد بن محمد آل رمضان ، لم يحل له المكوث في بلاده
الاحساء بعد استشهاد أخيه علي ، فهاجر الى البصرة وأقام بقرية (الحمادية)
فخلف ابنه الشيخ محمد صالح بن احمد آل رمضان ، وقد توفي الشيخ احمد بقرية
(الحمادية) ودفن بها ، ويحتمل انه توجد له ذرية من ابنه محمد صالح الى وقتنا
هذا .

٦ - زوجته مريم وهي مريم بنت محمد بن صالح وكانت ممن يقرض الشعر ،
وقد رثت زوجها بالكثير من القصائد خاصة بعد ان رآته وقد قَطَعَ جسده وجي به
محمولاً أمامها ، فقد فزعت وهلعت حتى حاولت الانتحار برمي نفسها في البئر ،
لولا انه تم انقاذها باعجوبة .

٧ - ابنائه :

١ - الشيخ احمد بن علي آل رمضان ، وهو احد اعلام آل رمضان الكبار الا انه
اشتهر كرجل متعبد وناسك ، اكثر من شهرته كعالم دين ، وقد تتلمذ على يديه ابن
عمه الشيخ احمد بن علي بن محمد آل رمضان .

ب - محمد وحسين ابنا علي آل رمضان ، كانا بعيدين عن العلم فعاشا في
بلادهم كأشخاص عاديين .

ج - بناته : وهن مريم ، رحمة ، زينب وفاطمة .

٣٧ - (ن . م) ص ٧٥ .

٨ - حفيد حفيده محمد بن حسين الرمضان ، وهو الاديب الشاعر محمد بن حسين بن محمد بن حسين ابن الشيخ علي الرمضان ، ولد في شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٠هـ في أسرة عريقة بالشعر والادب فنشد الشعر وهو في الثالثة عشرة من عمره ، وكانت في رثاء والده المتوفى سنة ١٣٦٤هـ وهي :

ابتا بعدك لي ضاق الفضا ليت حيني بعد عينيك يحين
عمتا عيناى ان ما قرتا بعد يوم فيه اردتك المنون
كنت لي عوناً على حرف القضا فعلى حزنك من ذا استعين
صوحت بعدك أزهار المنى وعرانا الهم فالعيش شجون
قمر من افق الدنيا هوى ودفن بعده الصبر دفين
ميت مالك ارث يقتنى لم يورث أهله الآ ضنين
ولقد ابقيت في الدنيا لنا طيب الذكر لاهليك يزين
ولنعم الارث محمود الثنا خالد والمال تفنيه السنون
فلك الرحمة من باري السما ولنا الحزن وما شاء يكون

وكانت أول قصيدة علا صيته من خلالها سنة ١٣٦٨هـ هي في رثاء السيد حسين ابن السيد محمد العلي .

سافر الشاعر الى النجف الاشرف وعمره اربع سنوات وزار الشام عام ١٩٥٦م في العدوان الثلاثي مع والديه ثم ذهب الى البحرين ومكث سنة ثم رجع الى الشام ليقوم ايام صباه من ١٩٥٧م الى نهاية سنة ١٩٧٢م . ليعود الى موطنه الاحساء وفي الفترة التي امضاها في الشام ، تشوق الى الاحساء ، فقال فيها :

ما حنيني الى ربوع بلادى يابنة الشام بدعة في العباد
انا ممن في كل وادٍ يهيمو ن وخير الهيام في خير وادي
اتغارين من حنيني لارض ولدتي فأحسننت ميلادي
هي امي وفي الحنين الى الأ م دليل الوفاء في الاولاد
بردى ساغ لي ولم ينسني الحق ل وهيهات رغم انف البعاد

ووداد كحسناها في ازدياد
 هو فوق الهوى وفوق الوداد
 س وداري وتربة الاجداد
 ما تبقى من تلکم الاجساد
 قلت في الحب لا يُعاب التماذي
 حاز حبين من دمي وفؤادي
 من زلال أصاب غلة صادي
 غراماً بذلك الإنشاد
 د بمرثى جنان ذاك الوادي
 لتراني على هدئ ورشاد
 خير شعب خصّوا بخير بلادي
 ق ففي الكل رونق الحسن بادي
 راء كالتخال فوق خد سعاد
 كبساط من رائع السجاد
 وعليها خضر الحمام شوادي
 كل غصن في حمله بامتداد
 هزّ أغصانها النسيم الهادي
 رنحتهما مباحج الأعياد
 فالتقى الماء وارتوى كل صادي
 ينشر الخير في الربى والوهاد
 يسكب السلسبيل للوراد
 عن جحيم وذاك من براد

ب لنثر الحياة في كل وادي
 وشفاء وثروة في ازدياد
 تتبارى في ساحة الإسعاد
 ه مع الفقر لم تزل في جلا

لك مني هوى العشيقة دوما
 ولها يادمشق مني مكان
 هي مهدي وقبلة مسقط الرأ
 ما ثراها ومنه كونت الآ
 قال لي صاحبي تماذيت حباً
 وطني والجمال فيه لهذا
 ذكره في فمي ألدّ واشهى
 هو انشودتي وكم رقص القلب
 واذا كنت قد حرمت ولم تسعد
 فاترك اللوم والجidal وذرها
 زر بلاد الاحسا تجد في حماها
 وتوجه الى الشمال أو الشر
 سترى واحة على وجنة الصح
 سترى من مروجها كل مرج
 سترها خمائلاً ورياضاً
 والغراس الحسان تبصر منها
 حبذا تلکم الخمائيل لما
 فتشنت ولا تشي العذارى
 فجرت ارضها الطهور عيونا
 ويذوب اللجين كم فاض نبع
 بين نبع يكاد يغلي ونبع
 فكان الإله فجّر هذا

وعلى التربة الخصية ينسا
 هو للناس بهجة وحياة
 لا اراها جدولاً بل جياداً
 وسيوفاً صقيلة سلها الل

تلك احساؤنا كما شئت حسناً
 كم رأها راء فقال أحلم
 حبها من قلوبنا في السويدا
 أم بدت للعيان جنة عاد
 وتقيها عيوننا بالسودا
 وله قصيدة في رثاء آية الله العلامة الشيخ الميرزا محسن الفضلي المتوفي سنة ١٤٠٩هـ واليكها :

أرى هجراً والحزن في وجهها بادي
 أناخت على احساؤها بدموعها
 فأما بنوها غالم حادث الردى
 نعم بأبي الهادي أرعيت فارهقت
 لقد فجعت بالميرزا المحسن الذي
 سلّ البصرة الفيحا وسلّ قبلها الحسا
 تحبك للفضلي ما بين اهلها
 فضائل تروى للتأسي وتقتدى
 ومن أجلهم ضحى العظيم بنفسه
 فكان لهم علماً وجاهاً وثروة
 فانفق قرناً في جهاد ثاره
 فياعاشق العليا وياطالب الهدى
 تعلّم وسير في الناس سيرة محسن
 وإلا فخلّي العلم فهو أمانة
 الآ في سبيل الله من كان علمه
 وان لم ينل من دهره قدر نفسه
 واي عظيم نال اسعاد دهره
 وما عيت درّ ظل في قاع بحره
 وما الدرّ محتاج لنظم يزينه
 هي الشمس لو عن ضوئها عمي الورى
 حداداً على من في الورى فضل له باد
 وفيها ارتدى ثوب الاسى ذاكم النادي
 جميعاً ولم لا فالفقيد أبوالهادي
 بتقريح اجفان وتقطيع اكباد
 سلّ البيد كم غنى باحسانه الحادي
 وسلّ بعدها الاهواز والسهل والوادي
 فضائل جلّت ان تحاط بتعداد
 وفي سير الاجداد خلق لإمجاد
 لنشر صلاح او لدرة لإفساد
 وسيلة إسعاد ونجعة مرئاد
 طوائف جاءت من جهاد واجهاد
 ويامن يرى التقوى سبيلاً لاسعاد
 لتحمد واعرف ميزة الفضل للبادي
 ثقيلة أعباء كثيرة أبعاد
 منارة اشعاع ودعوة ارشاد
 فذاك لعمري عادة الزمن العادي
 فعاش ولم يرم بمكر وحساد
 دفيناً ولم ينظم عقوداً لاجياد
 ولا حسنه ان صار عقداً بمزداد
 لما ضرّها والضوء مكتمل باد

هم الناس لم يسعد بهم عطاؤهم ولولاهم لم يعرفوا طعم اسعاد
 بني الفضل يا أبناء ذي المجد والعلی علیا ویا احفاد ذي الفضلي عباد
 عزاء وان جل المصاب فانه هو الموت حتم لا فداء ولا فاد
 وام العلی فيكم ولو دّ وما مضى لكم سيد الا انتكم باسياد
 وبعد أبي الهادي سياسو جراحكم ويخلفه فيكم خليفته الهادي
 وله كتابان هما :

١ - ديوان شعر (مائدة رمضان) .

ب - تعريف بآل رمضان في كتيب صغير (مخطوط) .

٩ - حفيد حفيده الاستاذ جواد بن حسين الرمضان ، وهو جواد بن حسين بن محمد بن حسين ابن الشيخ الاديب علي الرمضان ، شاعر واديب انشغل مهتماً وباحثاً بالتراث الاحسائي منذ سنين عديدة ، فجمع منه الكثير وحفظه من التلف ، وكان مولده في عام ١٣٥٥ هـ . وهو اليوم عضو في النادي الادبي للمنطقة الشرقية وله كتابان خطيان :

١ - (الكشكول) وهو في أربع مجلدات .

ب - مطلع البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين ، ويقع في مجلدين .

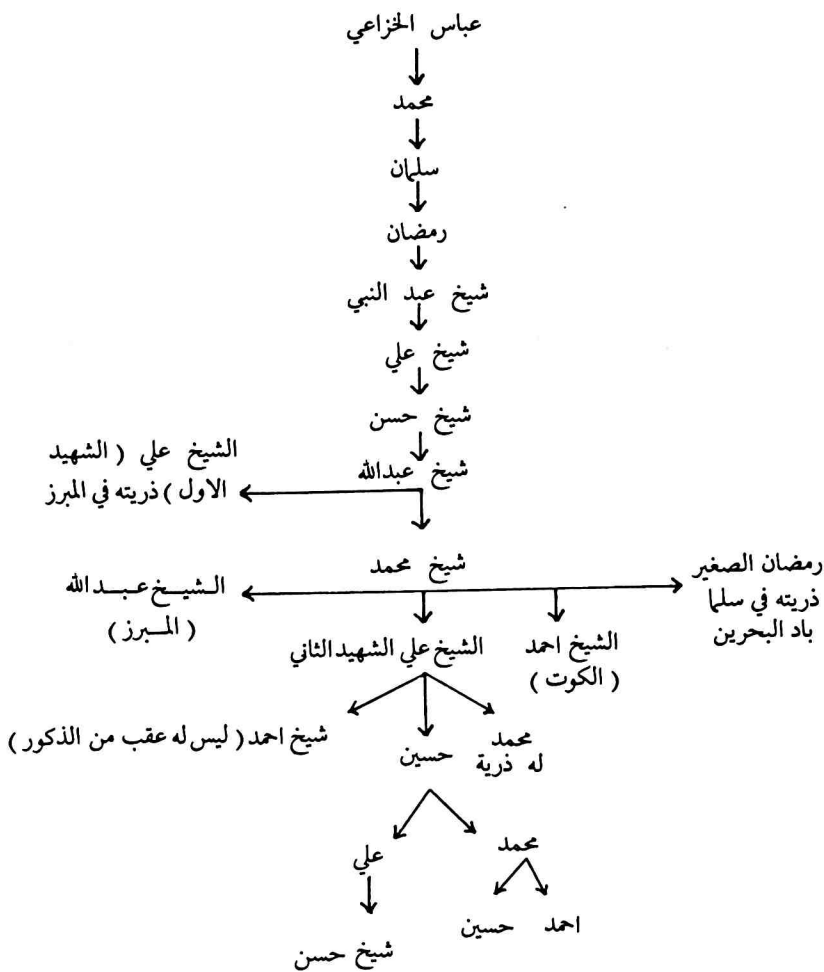
الأسر المتفرعة من (رمضان) :

عندما قطن الجد الاعلى (رمضان) منطقة البحرين ، ومكث بها ردهاً من الزمن ، ومن ثم انتقل ابناؤه وهاجروا الى الاحساء ، ادى ذلك الى نشوء سلسلة من العوائل في كلتا المنطقتين وتفرع من تلك العوائل بيوتات مختلفة وهي :

١ - آل عباس بن فضل ومُسقرها البحرين .

٢ - آل رمضان في الاحساء ، والتي منها الشيخ علي بن محمد الرمضان ومسكنهم القديم (الكوت) بمحلة الفوارس .

- ٣ - آل السري ، ومقامها البحرين .
- ٤ - آل ابن خلف ، فرع منبثق من بني عباس بن فضل ، وماواهم منطقة (البلاد القديم) بالبحرين .
- ٥ - آل ابن سبتي ، فرع من آل رمضان في الاحساء .
- ٦ - آل البلادي ، في رأس رمان بالمنامة .
- ٧ - آل عبد الوهاب ، وموطنها (سلما باد) وهي متفرعة من آل رمضان الاحسائية ، حيث تنسب الى عبد الوهاب بن احمد بن رمضان بن محمد بن عبد الله آل رمضان .
- شجرة اسرة رمضان الاحسائية كما أثبتها الشاعر المعاصر محمد بن حسين الرضوان .



الفصل الثالث

قراءة في الديوان

الديوان

النسخة المعتمدة :

يوجد لديوان الشاعر علي الرمضان نسخة خطية واحدة كتبها المؤلف بخط يده توجد في حيازة العلامة المرحوم الشيخ محمد باقر ابن الشيخ موسى ابو خمسين ، وهي قديمة ومهترقة الاوراق ، شاهدها حفيد الشاعر الحاج جواد بن حسين بن محمد بن حسين ابن الشيخ علي الرمضان (المؤلف) واستنسخها بخطه ، وكان الشاعر قد صدر الديوان بابيات في الغزل : وقلت متغزلا وفيه التزام مالا يلزم :

حجر في فم من لام علي حب ظبي فيه لهو ومرح
حرم السلوان والصبر امرؤ لبدر التم في الحسن لمح
حمل الحب اديب فاغتندي في نظام الشعر يُيدي من ملح
حلم الصب على عذاله واغتندي اثقل شيء قد رجح
وختم الديوان بتقريض كتبه على ديوان للسيد عبد الجليل الطبطبائي البصري
جاء في آخره :

(فالله تعالى أسأله ان يبقى هذا السيد غرة في جبهات الايام وقرة في مقل
السنين والاعوام وان يمن علي بمشاهدة تلك الذات العلية والنتيجة العلوية ، وان
الله على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير) . ونحن في بحثنا لم يتسن لنا الحصول على
النسخة الاصلية والاعتماد عليها ، وانما ما استطعنا العثور عليه النسخة المكتوبة

بخط الاستاذ المعاصر الحاج جواد الرضوان الذي أرخ نسخته بقوله في ختامها :
 (تم الديوان بعون الله وتوفيقه في السادس من العشرة الثانية من الشهر الثامن من
 السنة الثانية من العشرة العاشرة من المئة الرابعة من الالف الثاني من الهجرة النبوية
 على مهاجرها آلاف السلام والتحية ، وذلك في محلة الفوارس من بلدة الهفوف من
 اقليم الاحساء من المملكة العربية السعودية . بقلم حفيده الشاعر جواد بن حسين
 ابن محمد بن حسين ابن صاحب الديوان ، الشهيد الشيخ علي بن الشيخ محمد
 الرضوان قدس الله روحه ونور ضريحه ، وهذه القصائد والمكاتبات وجملة هذه
 الاشعار منقولة عن مجموع قديم بخط الشاعر من القرن الماضي الثالث عشر
 موجود بمكتبة الشيخ محمد باقر آل ابي خمسين الهجري) .

وهذه النسخة المنقولة على ورق من الحجم الكبير بطول ٣٥ سم ، وعرض
 ٢٠ سم ، وتبلغ صفحاتها ٨٤ صفحة ، غير انها تمتاز عن النسخة الاصلية بان
 الناسخ اضاف للديوان ملحقاتاً حوى ما عثر عليه من شعر الشاعر المتناثر في كتب
 اخرى ليبلغ بذلك تعداد صفحاته ٩٨ صفحة .

الهيكل العام للديوان

لم يعتمد الشاعر هيكلية معينة أو صيغة خاصة في كتابة الديوان ، وانما اكتفى
 بتدوين كل ما جادت به قريحته حسب الاسبقية ، لذا قد تجد غزلاً في اول الديوان
 ووسطه وترى بيتين رثاء تتلوهم أبيات من الهجاء ، ثم يعود للرثاء من جديد ، أو
 عدم التقيد بما يطلق عليه في عالم الشعر بـ (الوحدة العضوية) للقصيدة . ولكن
 يمكن تقسيم ما كتبه الشاعر علي الرضوان في الديوان الى ثلاثة اقسام :

- ١ - الشعر : وهو صاحب النصيب الاوفى من الديوان .
- ٢ - الرسائل : وهي تحتل المرتبة الثانية بعد الشعر .
- ٣ - التقرير : وهو النسبة الضئيلة في صفحات الديوان .

الشعر

* عدد القصائد : ١٣٣ قصيدة .

* عدد القوافي : ١٦ قافية وهي :

- ١ - أ / ٨ .
- ٢ - ب / ١٣ .
- ٣ - ت / ٢ .
- ٤ - ح / ٥ .
- ٥ - د / ١٦ .
- ٦ - ر / ٢٥ .
- ٧ - س / ١ .
- ٨ - ص / ١ .
- ٩ - ض / ١ .
- ١٠ - ع / ١ .
- ١١ - ق / ٦ .
- ١٢ - ك / ٣ .
- ١٣ - ل / ١٦ .
- ١٤ - م / ١٠ .
- ١٥ - هـ / ٥ .
- ١٦ - ن / ٨ .

* الأبحر ، وعدد قصائدها :

- ١ - الطويل / ٣٣ .
- ٢ - الرجز / ٨ .
- ٣ - الوافر / ٢١ .

- ٤ - السريع / ١٠ .
- ٥ - الكامل / ١٨ .
- ٦ - البسيط / ١٤ .
- ٧ - الخفيف / ٥ .
- ٨ - الرمل / ٣ .
- ٩ - المتقارب / ٤ .
- ١٠ - المجتث / ٥ .
- ١١ - المتدارك / ١ .
- ١٢ - الهزج / ١ .
- ١٣ - المديد / ٣ .

* الشعراء الذين وردت لهم قصائد في الديوان :

- ١ - السيد حسين البحراني / قصيدة واحدة .
- ٢ - الشيخ مغامس بن داغر الاحسائي / قصيدتان .
- ٣ - الشيخ عبدالله محمد الرمضان / قصيدة واحدة .
- ٤ - صالح التميمي / قصيدة واحدة .
- ٥ - بطرس كرمة / قصيدتان .
- ٦ - الشيخ احمد بن محمد البغلي / قصيدة واحدة .
- ٧ - عبد الجليل البصري / قصيدة واحدة .

خصائصه الفنية

- ١ - قوة التصوير :

الوصف ودقة التعبير من الضرورات الشعرية التي درج عليها العرب منذ القدم ، فقد كان الشاعر العربي يصف الطبيعة التي عاشها وما تحويه من موجودات

في صور تلقى لها تجانساً مع الواقع ، وتتحرك هذه (الصور) ضمن عالم لغوي
يضمن صفاتها ، واغراضها ، وتخدم احياناً طبيعة السياق الذي أثر في الشاعر
وفتح نوافذ تخيلته الشعرية .

فالبدوي مثلاً يعالج مفردات القصيدة من اجواء بيئته التي تسعها الصحراء
القاحلة والفيافي الممتدة الى آفاق لا متناهية ، يلفحها الهجير ، وتُسْتَنُّها الرمال ،
فيسلّي روحه التي تحسّ بوحشة الوحدة ، والانفراد في متاهات القفار .

ويستحضر انسياق الابل امام الهجان في طاعة لا يعرف سرّها اي كائن .
فتسبح به اللغة الشعرية الى واحات الطمأنينة ، والرضى ، والقناعة .

اما صاحب الطبيعة المدنية ، ومعيشة الحضّر ، تجده على طرفٍ نقيض من
البدوي ، فهو يصور ترف الاغنياء وتفننهم في الاغتراف من ملذات الدنيا ،
وبهجة قصورهم وزبرجتها بألوان الزخارف والتحف الباهرة ، ليتباهى على اقرانه
الميسورين ، كما ينغمس في حياة اللهو ، والليالي الحمراء الصاخبة ، والوجوه
الملاح ، أو هموم تختلف في اكثرها عن هموم وهواجس ابن البادية .

وهكذا ينسج كل شاعر من خيوط بيئته ، وظروفه التي يمر بها ، وشاعرها
الشيخ علي الرمضان كان ممن عانى حياة الغربة ، والتجوال ، وشهد صعوبة
العيش وشظفه ، وسلك الشعاب الوعرة بوحشتها ، وركب الاخطار في جبال
ايران وقُلِّلها ، وتراءى الموت امام عينيه في عدة مواطن ، كما ركب البحر وخاض
عبابه ، ورنا الى الامواج وهي ترجرج سفينته ، حتى استشعر نفسه كائناً صغيراً
تتقاذفه أطواد الموج ، وكثيراً ما كان يفيض حنيناً الى موطنه الاحساء ، بعد طول
فراق ، وبُعد المسافة بينه وبين اهله وذويه . وقد وُلد ذلك في داخله طيفاً دافقاً دائم
التلاطم وسط تخيلته الزاخرة ، يشده الى شيء واحد ، الى العودة .

وجميع تلك الصور وغيرها وصفها الشاعر في أبدع صور وطرزها بأحسن حلّة
في مجموعة من اشعاره ، فكان الوصف أدق ما تميز به الشاعر عن اضرابه من فنون
الشعر ، قال يصف القهوة ، الشراب الذي شغف به الشاعر في تصويره :
حبذا قهوة تتساما علوا عرفها واستطار في الأفاق

زان يومي بزفها زينة الغيد د بليس العقود والاطواق
لونها اشتقه إله البرايا من سواد القلوب والاحداق
والعجيب العجاب إنا نراها مرة الطعم حلوة في المذاق^(١)

فقد شبه الشاعر القهوة بالعروس التي تزف الى عريسها وهي مزينة بالعقود ،
واطواق الذهب ، ثم اتى على لونها وقد أرجع مصدر اشتقاق السواد فيها الى لون
القلب وحدقة العين ، ثم ذهب الى صفة اخرى من صفات القهوة وهي المرارة ،
واعتبرها من عجائب القهوة اذ هي مع مرارة مذاقها حلوة لذيدة على اللسان ، وله
في وصف ارض العجم (ايران) ووعورة طرقها :

ما البحر عندي وان جلت رزيت	مساويا لصحارى العجم في الخطر
البحر قد لا يرى فيه امرؤ ضرراً	ومانجا احد منها بلا ضرر
بها وعور تهاب الجن مسلكها	فكيف يسلكها خلق من البشر
لله كم شاهق منها شهقت به	وقد رأيت المنايا الحمر بالبصر
وغائر ضلت اهوي منه في ظلم	ما شاهدت لضياء الشمس من أثر
ورب بطحاء وهي السهل عندهم	بها روؤس شياطين من الحجر
لها اذا ما عراها السيل جعجة	ترمي الفؤاد بسهم الخوف والذعر
آلت فبرّت على ألا يمر بها	شخص فيخرج منها غير منكسر
فكم منعم عيش ما رأى غيراً	أرته بالكسران الدهر ذو غير
فراح ينشد والاولجاع ترمضه	يادهر قد شيب منك الصفو بالكدر ^(٢)

هنا الشاعر لم يكتف بوصف المسالك ووعورتها وما يكتنف صاحبها من
اخطار ، بل طفق يصف الاحاسيس وتفاعلاتها النفسية التي يصاب بها الانسان
من ذعر وهلع تجعله يستشرف دنو الموت نحوه ، ثم يأتي على الحالة التي يكون
عليها بعد خروجه من الانكسار والتضعف ، وهو من ادق صنوف الوصف
واعذبه ، وكل ذلك يتم بانسيابية خالية من التكلف والتصنع .

١ - الشيخ الشاعر علي الرضوان (ديوان مخطوط) ص ١٢ .

٢ - (ن . م) ص ٤٣ .

وقال في وصف بلاده الاحساء بأروع ما جادت به قريحته ، مبينا معالمها الطبيعية والتاريخية والجغرافية ومطلعها :

أهيل النياق الهوج يزجو بها الى دباري من هجر وشوقي الى هجر
الى ان يقول :

خذوا نظرة مني اذا ما نزلتم على النهر صافي الماء من ايمن الجفر
فلاقوا بها تلك التلاع لعلني ابل بها حرأ تضمنه صدري
ومهما مررتم بالفضول فخرجوا على ام فراج لدى الدوح والزهر
ويقول في ثنايا القصيدة :

وسيروا على اسم الله حتى يحوطكم من الكوت سور شامخ العز والنصر
وميلوا اذا نحو الجنوب لتبلغوا عراضاً ثراها منبت المجد والفخر^(٣)

٢- رهافة التعبير :

لم يعتمد الشاعر علي الرمضان على شيء من التعقيد في البناء اللغوي ، وتجنب التكلّف والتصنّع الذي عرف به اغلب الشعراء ممن يتكلفون الشعر ونظمه . بل التأمل لاشعار الرمضان يجدها رشيقة المبني ، تسيل عذوبة وطلاوة ، وتنساق معه كانسيا ب النسيم الخضل بين افنان الخميلة . ويتجسد شيء من ذلك في (النشوق) و (الشادية) :

ولقد طلبت جميع لذات الملا فوجدتها وابيك في شيئين
في طيب الشم النشوق فديته والشادية وهي قرة عيني
وعديم رشد في النشوق يسؤني برعود تعنيف له وبروق
ماضره مما فعلت عدمته الخشم خشمي والنشوق نشوقي^(٤)

وله مكاتباً بعض اصحابه يصف له حاله بعد الفراق :

ان رمت مني يا حبيبي ان ابين ما لاقيت بعد الفراق

٣ - (ن . م) ص ٦١ .

٤ - (ن . م) ص ١١ .

كلفني ما ليس في طاقتي فلا تكلفني ما لا يطاق^(٥)
ومن اجل الدعاء ما قاله في طلب المغفرة من الله سبحانه وتعالى ويسأله
فضله :

يا صاحب المعروف والمولى الذي عم البرية كلها احسانا
ان كان عدلك يقتضي تعذينا فجليل فضلك يقتضي الغفرانا^(٦)
كما له في الأنفة وعزة النفس مشطراً :

(غنيا بنا عن كل من لا يريدنا) وان سار ما بين البرية صيته
علونا فلم نحفل بمن شط ودنا (ولو كثرت أوصافه ونعوته)
(فمن صد عنا حسبه الصد والقتلا) يسومانه في الدهر خسفاً يميته
ومن جاءنا بالود فاز بودنا (ومن فاتنا يكفيه أنا نفوته)^(٧)

شخصيته من خلال الديوان

اشرنا فيما سلف ذكره ، ان المصدر الوحيد الوافي لحياة الشاعر هو الديوان
الذي كتب فيه الشاعر علي الرضوان عصارة حياته ، وجميع افراحه واتراحه ، ما
أحب وما كره ، وحاول الآ يغادر صغيرة ولا كبيرة الآ وأشار اليها بقصيدة ، او
ضمَّنْها في رسالة بعث بها الى استاذة او احد اصحابه ، لذا لا يمكن التطلع الى
نفسية الشاعر والغور في اعماله ، وما حوته خلجاته وافكاره ، الآ بالتمعن
والتحيص بين ثنايا الديوان ، ولعل اهم ما يتجلى فيه حول شخصية الشاعر هو
الآتي :

١ - حب الوطن

طفحت مشاعره الوطنية واخلاصه لبلاده واهله في الكثير من مواطن شعره

٥ - (ن . م) ص ٣٥ .

٦ - (ن . م) ص ٤٩ .

٧ - (ن . م) ص ٦٩ .

المتناثر بين دفعتي الديوان ، حتى انه في كثير من الاحايين يخرج عن سياق القصيدة الاساسي ويعرج ولو ببيت او بيتين عن ذكرى وطنه ، او شوقه اليه ، وفي بعض تلك الابيات يث معاناته في ديار الغربه ، وتارة للدفاع عن وطنه امام المتهمجين والهمجائين ، واخرى مفتخراً بتاريخ آباءه واجداده واصالته ، معبراً في كل ذلك عما تفيض به احساسه المفعمة بالعواطف الجياشة ، وباسلوب عاطفي آسر ، لمسقط رأسه الاحساء . وقد يجترألم واللوعة مما اصابه من نكسات أدت به لأن يكون في هذا الوضع العصيب ، قد بدأ يتفطر حسرةً وكمداً على وطنه ، وضياعه من يده ، فيقول :

له الله صب واله جعجعت به يدُ الدهر بالتفريق في موقف وعر
يروم من السلوان احياء ميت ويطلب امراً مستحيلاً من الصبر
الى الله اشكو جور دهر صروفه تزر على قلبي ثياباً من الجمر^(٨)
وفي موقع آخر يبين الدرجة التي بلغ حنينه الى الاحساء ، بشيء من المبالغة :

فياليت شعري هل ابيت برملها واوقد حملاً يفضح المسك والرندا
اذا عبت بي نفخة من دخانه شملت بها ما تحمل الريح من سعدا
أهيم بتلك السوج ودأ وقد درى اخو اللب من ماذا اهيم بها ودأ
رعى الله من تلك الديار دياره ومد لهم من فيض معروفه مدا^(٩)
فقد اشتاق الشاعر هنا الى الهواء الذي تنفثه ارض الاحساء ، ثم يشبه نفسه بالهائم الولهان الى محبوبته وهو لا يدرك لها من سبيل .

٢ - الثقافة الواسعة

ألم الشيخ الشاعر علي الرضوان بجوانب متعددة من العلوم والمعارف ، واحاط بها احاطة تؤهله ان يكون من ادباء بلاده ومثقفها الخالدين . وقد تمثلت هذه الجوانب في الآتي :

٨ - (ن . م) ص ٦١ .

٩ - (ن . م) ص ٦٠ .

١ - التزلّج باللغة العربية .

ليس هناك من دليل ساطع على علم انسان او جهله اوضح مما أملتته يده ، وسطره يراعه من نقاش وبيان وسجال ، فان كان من الادب الرفيع والقول المنيع ، صُنّف قائله في مقام العلماء والبُلغاء . وان كان غارقاً في التفاهة والسفسطة . يكون قد احطّ من قدر وشأن قائله ، وشيخنا رمضان اثبت طول باعه في حقل اللغة العربية . وذلك بائن مثلاً في نقاشه للقصيدة التي كتبها صالح التميمي في معرض ردّه ، على الشاعر بطرس كرمه المسيحي ، اذ يقول في مقطع من تعليقه :

وجاء له لحن ولكن خغفنا برائية فيها الجواب تقررا
فقال مسيحي ثم في البيت موسوي بتسكين ياء النسبة القول يزدرى
وذلك لحن في قواعد معرب كما جاء هذا للنحاة مسطرا^(١)

كما ينكشف ويتجلى اهتمامه بالعربية في سؤاله بعض اصحابه عن اعراب بيت امرئ القيس :

ولو أنني أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليلاً من المال
عما تسبب في احراجه لعدم تمكنه من الاصابة في الاعراب ، فكتب للشيخ
الرمضان بعد انصرافه معاتباً :

(بسم الله والحمد لله الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لا يعلم ،
والصلاة والسلام على علماء العربية وفصحاء العربية محمد الامين وآله الميامين ،
وبعد فقد علم سيدي شرح الله صدره ورفع في الدارين قدره ان الانسان لم يتميز
من البهيمة الا بالعقل ولولاه لما كلف ، ولما أمر بالتدبر في قوله تعالى ﴿ أفلا
يتدبرون القرآن ﴾ ، ﴿ أفلم يدبروا القول ﴾ .

الى ان يقول :

فقد ثبت بما قدرناه ان اعتذار سيدنا بانه نسي ما قيل في معنى البيت في غير محله ، لاننا سألناه عما يعقل لا عما ينقل ، ولا يرد على ما قدرناه رجوع بعض الناس إلى بعض في بعض المعاني ، فإن ذلك يتفق من القاضدين في العويص المتعقد وليس البيت المتذاكر فيه من ذلك بل معناه واضح لا تعقيد فيه والحمد لله رب العالمين^(١١) .

ب - حفظ عدة لغات

الاهمال الذي منيت به المنطقة من قبل المؤرخين وكتاب السير ، كان له الأثر البالغ في ضياع معظم تراث بلادنا والاكتفاء في الغالب على الذاكرة التي تنتهي بموت صاحبها ، ومرتجنا رغم الاخبار التي تنقل عن حفظه للغات مختلفة ، فلم نجد في الديوان سوى قصيدة واحدة مزج الشاعر فيها بين الفارسية والعربية وقال في جانب منها :^(١٢) .

اوجع القلب منه (ريش سفيدة)^(١٣) هي جهد البلا و (بشت خميده)^(١٤)
وصباح المشيب في مفرق الرؤا س برغم الشباب منه (دميده)^(١٥)
وقميص السرور مما دهاه من صروف الايام بال (دريده)^(١٦)

هذا إضافة إلى أن مؤرخ عائلة آل الرضمان ، الشاعر محمد حسين الرضمان ينقل عن جده الشيخ الشاعر علي بن محمد الرضمان انه كان يحفظ اربع لغات هي الكردية والفارسية والتركية والهندية ، وقد جمعها في قصيدة حوارية بين

١١ - (ن . م) ص ٧٩ .

١٢ - (ن . م) ص ٧٤ .

١٣ - ريش سفيدة : الشعر الابيض .

١٤ - بشت خميده : الظهر المحدودب .

١٥ - دميده : مشرق ، بائن .

١٦ - دريده : ممزق .

اربعة اشخاص كل يمثل بلده . وكان يحفظها الشيخ حسين الدندن ، ألا انها ضاعت ادراج الرياح ب وفاة الشيخ الدندن ، مثل مصير الكثير من تراث المنطقة الذي لم يُدَوَّن .

ج - اطلاعه في التاريخ

ضمن المآخذ التي عاها التميمي على بطرس في قصيدته (الخالية) ولعل اهم تلك المآخذ ان الاخير لا يدين بالاسلام وانما بالنصرانية ، وهذه المسألة لم يتجاوزها الشيخ الرمضان ويمر عليها مرور الكرام ، بل توقف عندها هنيهة في مقطع تاريخي ، فصل من خلاله بين الادب كأدب ، والمعتقد الذي يحمله الشاعر ، وانه لا تعارض بينهما ، مثبتاً وجهة نظره من خلال قراءة التاريخ ونتاج الادباء النصارى البارزين ، وان عقيدتهم لم تنقص أو تحط من مستواهم الادبي والعلمي عند العرب والمسلمين^(١٣) .

وكل قديم الشعر كان المصدراً	ولم يكُ للاديان في الشعر مدخل
وشرك وهل كالشرك تلقى مكفراً	وقادته الاعلون في جاهلية
جنوا من رياض الشعر ما كان مزهراً	وقد قام من اهل الكتائب زمرة
وكان مسيحياً تقدم يشكراً	فمن كابن عباد يجارى مهلهلاً
يسوق به القسيس في الدير كالفرا	وكالاخطل المعروف شاعر تغلب
باشعاره وصف الخراعب أسفراً	وكعب هو ابن الاشراف القرضي من
وما نقل التليث عنه ولا اجترى	وقس مضى طول الزمان موحداً

ومقصدا من هذا كله ان نبين أن الشاعر عرّف بأدباء النصارى واليهود مع ذكر خاصيته كل منهم ، وهذا ما لا يتحقق إلا للباحث في التاريخ ، والتممكن منه .

٣ - العدل

وقد تجلت عدالة الشاعر علي الرمضان وانصافه في المعركة الادبية التي دارت

١٧ - (ن . م) ص ٨٨ .

بين اثنين من شعراء عصره ، احدهم مسيحي وهو بطرس كرمة ، والاخر صالح التميمي من المسلمين ، والواسطة بينهما كان داود باشا من استانبول ، وقد استحالَت المعركة من ادبية الى عقائدية بفعل صالح التميمي الذي راح يتهم على المسيحية تاركاً صلب الموضوع الأدب ، وكان الشاعر علي الرضمان ممن شهد النزاع فقرر ان يحكم بالعدل بين المتخاصمين ، بعد ان فرغ ذاته من الروح الدينية تاركاً العدالة تأخذ مجراها . وقد بدأت القصة بالقصيدة (الخالية) التي كتبها بطرس كرمة وهي :

أمن خدّها الوردي أفتنك الخال	فَسَحَ من الاجفان مدمعك الخال
واومض برق من محيا جمالها	لعينك أم من ثغرها اومض الخال
رعى الله ذيك القوام وان يكن	تلاعب في اعطافه التيه والخال
ولله هاتيك الجفون فانما	على الفتك يهواها اخو العشق والخال
مهاة بامي افتديها ووالدي	وان لام عمي الطيب الاصل والخال
ولما تولى طرفها كل مهجة	على قدها من فرعها عقد الخال
اذا افتكت اهل الجمال فانما	يهون على اهل الهوى الملك والخال
وليس الهوى الا المروءة والوفا	وليس له الا امرؤ ماجد خال
وكم يدّعي بالحب من ليس امله	وهيهات ابن الحب والاحق الخال
معذبتي لا تجحدي انحب بيننا	لما اتهم الواشي فان الفتى الخال
ولي شيمة طابت ثناء وعفة	تصاحبني حتى يصاحبني الخال
سلي عن غرامي كل من يعرف الصبا	ترَيّ أني رب الصبابة والخال
ولا تسمعي قول الحسود فليته	لقد ساء فينا ظنه السوء والخال
سعى بيننا سعي الحسود فليته	اشل وفي رجله اوثقه الخال
وظبية حسن مذ رأيت ابتسامها	عشقت ولم تحط الفراسة والخال
توهم طرفي في محاسن وجهها	فلاح له في بدر سيائها الخال
الى مثلها يرنو الخليم صبابة	ويعشقها سامي النباهة والخال
أيا راكبا يفري الفلاة بحسرة	يباع بها النهد المظهم والخال
بعيشك ان جئت الشام فعرّجن	الى صهب الغربي يعنّ لك الخال

فسلم أشواقى على مربع عفا كأن رباه بعدنا الافقر الخال
وان ناشدتك الغيد عني فقل لها عهود الهوى فهو المحافظ والخال
وان قلن هل سأم التصبر بعدنا فقل صبره ولى وفرط الجوى والخال
لكل جراح ان تمادى شكيمة ولكن جراح الدهر ليس له خال^(١٨)

فلما وصلت هذه القصيدة الى داود باشا في استانبول بعث بها الى صالح التميمي الذي كان احد ادباء عصره البارزين ، وطلب منه مجاراتها بقصيدة اخرى ، الا ان التميمي بدلاً من مجاراتها راح يعيها ويكيل الشتم والقدح على قائلها الشاعر النصراني ، وعلى عقيدته . وبعث بها الى داود باشا ، واعتبر ذلك اعتذاراً عن رد القصيدة ومماثلتها . وما كتب صالح التميمي من ابيات هي :

عهدناك تغفو عن مسيء تعذرا ألا فاعفنا عن رد شعر تنصرا
وهل من مسيحي فصيح تعدّه اذا اينع الشعر الفصيح واثمرا
دع الشائء المخصوص بالنص اننا نراه يمد البلاغة ابترا
به سمة من صبغة الخال سودة بصيرته لاكان ممن تبصرا
عده شبيب والاحص رفاته من الرند والقيصوم ما كان مزهرا
اما وعلوم ضمها صدرك الذي براه اله العرش للعلم اذ برا
وفيض ايادي حكمة في رقابنا مكارم بالأطواق محكمة العرى
لحم غفير صير الخال قبلة مكان القوافي بالقوافي مكررا
وما الشعر الا ما ابانت صدورهِ قوافيه لا ما السمع فيه تحيرا
وغنى به الساقى على الكأس اخذا عليك وان لم تشرب الكأس اسكرا
لعمرك ما كعب ولا الشيخ قبله زهير بتكرار القوافي تصدرا
واني ارى المصنوع فيه تأمرا بما لا ارى المطبوع الا تأمرا
فدع ذا ولكن اسأل الله بالذي دنا فتدلى ثم بالوحي أخبرا
بشيرا يوافي باللقاء وظالما يوافي رسولا بعد يأس مبشرا
لداود ذي الايدي الجسام صنائع لنا يسرت امراً لنا ما تيسرا

رؤوف بنا برّ عطوف ولم يكن
تغير لو ان الزمان تغيرا
على البعد شاهدنا له كم عناية
تشكر وبالا حسان بالحد أثر^(١١)

ومذ وصل الرد الى داود باشا احضر بطرس كرمة وعرض عليه رد التميمي على
قصيدته (الخالية) فلما شاهدها ورأى الاعتذار - والهجوم جليّ بين جنباتها - قرر
كتابة الجواب عن قصيدة التميمي السالفة بنفس القافية التي جاءت بها ، فقال :

لكل امرئ شأنٌ تبارك من برا
ولو شاء كان الناس جمعاً كواحد
ولا يفتخر مرء بجدة يناله
ولا يحتقر دراً يجيء به فتى
اذا ضاع قدر الدر من حليّ بائع
كما عاب شعري قاتل في قريضه
عدائي شبيب والاحص وانما
وبي سمة من صبغة الخال قد سمت
عجبت له من انه نعم فاضل
نعم اني من امة عيسوية
واقرب من كل الانام مودة
وما انا ممن آمنوا بنبيهم
ولو انه يتلو وقل (لا تجادلوا)
لعمرك ما داعي الفصاحة ملة
فذلك فضل الله يؤتيه من يشا
فقس مسيحي والسموأل موسوي
كذاك ابن سهل وابن صاعدة الذي
كذا الصابئ المشهور من شاع ذكره

وخصّص ما شاء لكل من الورى
ولم تلق يوماً بينهم قط منكرا
تراثاً اذا عن طارق الفخر قصرا
يخالف جنسا او يرى غير ما يرى
فذلك جهلاً باللالى بلا مرا
الا فاعفنا عن رد شعر تنصرا
رشت من الآداب شهداً وكوثرا
وقد سودتني بالبلاغة منبرا
فكيف تقاضى عن اخي الفضل وازدرى
واهل كتاب لن يشان وينكرا
اليه كما قد جاء بالذكر مخبرا
وقد انكروا صحب الرسول المطهرا
لكان أتى بالحق حكماً وما افترى
ولا نسب حتى ألام وأهجرا
ولن ينتهي فضل الاله ويحصرا
وغيرهم ممن تقدم اعصرا
بيغداد اهدته المنية للثرى
ومن فضله املى ابن خقان دقرا

كفاني فخراً ان شعري لم يعب
وما الورد الا الورد ربحاً ومنظراً
ولا يسلب الحسناء قول ضرائر
ولا يحسبني اعجمياً فإن لي
من العرب مطبوع الفصاحة والندی
فاطرب ذا علم ورنح ضيغما
واني لمنسوب لآل كرامة
ففي حلب والشام رنت قصائدي
وما كان منه ذاك الا لبيتلي
فاحسبه منه يداً قد اراد ان
بوزن ولا لحن ولم يحُ مقررأ
وان يكن الرومي هجا الورد وافترى
صباح جمال عنده يحمد السرى
من العلم والآداب قوماً ومعشراً
وغنى بشعري اهل فضل فأسكراً
وهزّ اخا عشق وارقص جوذراً
وحاشاه ان يأبى الكرامة مدبراً
وشعري في روض الكنانة ازهراً
ويعلم ما عندي فيعدو مخبراً
اكون شهيراً بالعراق وأذكرأ^(٣٠)

ولما وقف الشاعر علي بن محمد الرمضان على قصيدتيهما ، عزم ان يحكم فيما
تشاجرا فيه وتنازعا بالقول والقافية ، بعد ان جرد نفسه من الانحياز إلى عقيدته ،
ولم ينظر الا الى ميزان الحق ليكيل بالقسط فقال :

حكمت وحكمي الحق ناء عن المرا
بذم قواف في تمام جناسها
وعند اتحاد الجنس فالنوع سائغ
وشان ذوي الألباب حب أمرء له
وليس مراداً دين من رقّ طبعه
وحسبك منه ما يفصل عقده
وكم مسلم منه اللسان وقلبه
وظلم ذوي الآداب والفضل عيهم
وما كل وُرَاد المناهل مغلق
واكثر كتاب البلاغة لم يرد
بان التميمي الأديب تعثراً
وذلك نوع في البديع تقرراً
تعدده بل كم افاد تخيراً
أفانين في لفظ ومعنى تغيراً
أكان حنيفاً مسلماً او تنصراً
من النظم والمثور درأ وجوهراً
على غير دين فضله قد تصدراً
بما صنعوا من رقة الشعر في الورى
ولا رعيه الحوذان كان المؤثراً
شبيها ولا مسى الخزامي المنورا

ولم يكُ للاديان في الشعر مدخل
وقادته الاعلون في جاهلية
وقد قام من اهل الكتابين زمرة
فمن كابن عباد يجاري مهلهلاً
وكالأخطل المعروف شاعر تغلب
وكعب هو ابن الاشرف القرضي من
وقس مضى طول الزمان موحداً
لذلك عابوا للتمييز قوله
بدا منه عجز عن مجازات خاله
ولو انه يدري بقولي لقال لي
وأي مقال قد خلا من معارض
اذا صحَّ عنه الإدعاء لنظم ما
فمن سرقات الشعر ما كان حده
ويبعد عن هذا الظريف ادعاءها
ونسبتها للعامل قديمة
وعارضها ذاك المخمس فائتي
وتحميسها عندي وما عورضت به
على أنني ذيلتها بمدح من
ولازمت خالا فوق وجنتها هوى
وجاء له لحن ولكن مخففاً
فقال مسيحي ثم في البيت موسوي
وذلك لحن في قواعد معرب
وكل انتقاد الشعر دون انتحاله
بدت لابي سلمى زهير عناية
بها بلغ الغايات في حسن شعره
كما شاع حر الشعر في بيت بطرس

وكل قديم الشعر كان المصدراً
وشرك وهل كالشرك تلقى مكفراً
جنوا من رياض الشعر ما كان مزهراً
وكان مسيحياً تقدم يشكراً
يسوق به القسيس في الدير كالقرا
باشعار وصف الخراعب اسفراً
وما نُقل التلث عنه ولا اجتري
الا فاعفنا عن ردِّ شعر تنصراً
فمال الى الاديان عمداً تهوراً
عهدناك تغفو عن محب تعذراً
فلو عابه بالانتحال لما افترى
بها الخال قد عمَّ القوافي مكرراً
يقام على الجاني فيصبح أبتراً
بشهرتها بين الرواة ومن درى
وخسها منهم نبيه فحزراً
بمدح جواد ضمه أسد الثرى
وأخرى بكسر اللام يعرب من قرا
يقرر فضل النظم والنثر إذ طرا
لأرشفن من تلك الثنايا مكرراً
برائية فيها الجواب تقرراً
بتسكين يا النسبة القول يزدرى
كما جاء هذا للنحاة مسطراً
فذلك عيب ضمنه وصمة افترى
بتهذيب حولياته قبل ان ترى
وفي بيته فالشعر يروى محزراً
وفي نجله بين المدائن والقري

فأشعاره حلّى بها ربع قصيرا
وعن غيره بعد الثريا عن الثرى
وان كان في المنظوم قد ما تصدرا
وزدت له بالاحتجاج ليشكرا
فأمعن لهذا القول في الحكم منظرا
تدير الحجي فيما تراه لتعذرا
واسأل يا ربنا الهدى والتبصرا
وعند اتباع الحق ما زلت أجدرا
وحكمي ماض فيه انفذه الورى
اطارح فيه من اشاء بلا ازدرا
وعصر الصبا أدعى لثائرة المرا
فأثنى بها ألي المرأشف جوذرا
فبالفكر ارعاها عيانا تحسرا
وبعض وفاء الحب ان اتذكرا
كزورة جافٍ مر في سنة الكرى
كأعزل لاقى في الهياج غضنفر
بصحبتة كان السوداد مقمر
وكان به ليل المسرة مقمر
فإن شئت سل عما جرى حين اذ جرى
وفاح به النادى لذلك عنبرا
طرائف منها يرشف السمع كوثر
اذا ابصر الاعيان في الربع حضرا
أجاد معاريض القريض مفكرا
ويمحو له ما ظل فيه مقصرا
احاديثها تغني عن الراح مسكرا
وبالغنج تجلو عن نديم مكدرا

فصيح رقى اوج البلاغة يافعا
لانكاره غرّ القوافي قريية
اق منه نظم هذ حجة صالح
فأيدت ذاك الرد اذ كان صالحا
وما قلته بين الفريقين واضح
وكن منصفاً فيما ترجع بعدما
لكل تراني قد قضيت بحقه
وقد كان لي من صالح خير صجة
وقد مرّ لي بالشعر بعض علاقة
بعصر تقضت فيه ايام صبوتي
ويسعدني فيما اردت شبيبتي
ليالي اذ قاد الهوى لي صباية
واني وان فارقت ايام صبوتي
ومن خلقي تذكّار عهد شبيبتي
لعمرك فأتيتي سريعا حسبتها
وسائل صب شاب للغيد قد وهت
وبأطيب عصر صالح لي بصالح
بمنعرج الفيحاء مر اجتماعنا
قصيت به للانس كل لبانة
فياطالما حل القريض بنظمه
وكم نكت أبدى لنا من فنونه
سوى انه في الارتجال لراجل
حياء وان ضم اليراع بنانه
على مالك الغفران يقبل عذره
ودونك ابراهيم هيفاء كاعبا
وترفل تيهاً في مطارف حسنها

اتتك من الفيحاء تطوي سباسباً قفارا بها الخريت صاح تحيرا
 فلا منهجاً دلت ولا منهلا درت ولاسمة تهدى بها يحمد السرى
 وغاية ما في النفس علم ورودها اليك بها يسعى البريد محمرا
 ولازلت تجلو كل حالية بها تسامر مصقول الثرائب احورى
 وعش فارهاً ماجاد بالوصل نازح على واله بالقرب وافي مبشرا^(٢١)

الرمضان ناثراً

لا نستطيع ان نكون جازمين في احكامنا حول الرسائل القليلة التي تضمناها الديوان (المخطوط) او حول جودة النثر وتألقه في فن المراسلة التي تميز بها الشيخ علي رمضان في اسلوبه . لان ما بين ايدينا من رسائل لا يمثل الا النزر اليسير من جميع ما املاه يراعه كما نستوحيه من الاخبار الواردة عن ضياع معظم اعماله اثناء المعمة التي اودت بحياته ، او التي سبقها بزمن بما امر اهله به من داخل المعتقل بنقل جميع محتويات مكتبته المتضمنة اشعاره ورسائله ومؤلفاته الى بوشهر في ايران .

ومن هنا كان مجال البحث معتمداً على القسم الضئيل المتبقي منها ، وقد حاولنا الكشف عن مضمون ما تيسر لنا من رسائله واسلوبه فيها . ورُتبت هذه الرسائل حسب مضمونها ، واهمية مواضيعها ، ذلك ، لان موضوع الرسالة هو المبرر لانشائها والمحدد لطبيعة العلاقة بين الكاتب والمرسل اليه .

١ - موضوعات رسائل رمضان

تدور رسائل رمضان حول مواضيع متفرقة نُصنفها حسب الموضوعات التالية :

١ - رسائل التهئة :

ومنها رسالة كتبها الى احد الفضلاء بمناسبة تزويج ابنه ، فبدأها بحمد الله الذي جعل لنا من انفسنا ازواجاً . وجعل التزواج بين البشر سنة في الكون

جارية ، وأنجنا من السفاح ، ألا تشبه الارحام . ثم يُبنيء الاب بكلمات عذبة على تزويج ابنه ودعا له بطول الافراح والمسة ، وان يرزقه الله النسل الصالح . وقبل ختامها ابدى اسفه وندمه على عدم حضوره حفل التزويج . وفوات فرصة المشاركة في المسة والغبطة ، والفوز بالغنائم ، مما يصنع من الولائم ، الكفيلة ببرء الموموع من الم الموموع . وكفيلة باخماد اللهب من نار السغب ، وختمها بقوله (فلا أعدمنا الله وجودها ولا حرمانا ورودها انه هو البر الرحيم) .

٢ - رسائل التعزية :

كتبها الى ثلاثة من الاصحاب ، وفي ثلاث مناسبات اليمية مختلفة حلت بكل منهم ، الاولى الى استاذ السيد حسين البحراي لوفاة ابن خاله الشيخ محمد الدمستاني ، والثانية تعزية بمقتل الشيخ غيث على يد بعض غلمانة ، والثالثة لبعض الاشراف وقد سُرقت داره .

الرسالة الاولى :

وهي من اجمل رسائله ، وأوفرها بلاغة ، واطولها حديثاً ، اذ يُعزي استاذ السيد حسين البحراي بوفاة ابن خاله الشيخ محمد الدمستاني . وقد بدأ رسالته - كمعظم رسائله - بحمد الله والثناء عليه لما جعل في الموت وسيلة لنيل السعادة الابدية والنعمة السرمدية . وحده على البلاء بعقد حملة الدين ، ثم يتنقل لوصف الحالة التي صُعق فيها بالخبر ، وكيف فوجيء بكتابه يرد عليه بهذا الخبر الاليم الذي لم يتوقعه ، ويذكر العلاقة التي تربط السيد بالشيخ الفقيد ، ثم يعود ليذكر كيف استحال سروره الى حزن عميق ، ويشبه نفسه بالمتمني ان يرى فلماً من الصباح ، فلما رآه عُيبي ، وجال في وصف دقيق لحالته النفسية وهو قابض على الكتاب . وعرج بعدها على علم الشيخ الدمستاني الذي افتقدته المساجد ، وسُعدت به المقابر ! ويذهب في تساؤلات كثيرة عن المواقع التي شغرها الشيخ الفقيد من الخطب والمواظ وغيرها . ويشن حملة شعواء على الدهر الذي لا يرحم احداً .

واخيراً يستدرك بقوله في مطلع الرسالة ، ويسوق امثلة التجلد والتحلي

بالصبر، ويُؤسِّي المُعزَّى، ويذكره بفاجعة أهل البيت التي فاقت المصائب والنوائب جميعاً، ويحثها بالدعاء للفقيد بالخلود في الجنان .

الرسالة الثانية :

كتبها في مقتل الشيخ غيث على يد غلامه ، فحمد الله نافذ الحكم ماضي القضاء . وأوجب علينا ان نقابل حكمه بالتسليم ، وحمده على بلائه في فقد حماة الزمان ، وصلى على من ينسى به مصابهم عظيم الخطب آل البيت عليهم السلام . ثم تحدث عن هول المصيبة ، وصفات الشيخ الشهيد ، وأبدى تعجبه واستغرابه كيف تجرأ هذا اللئيم على قتل سيده الشيخ غيث ، ولأنه أصبح شهيداً ، فما زالت ذكره وآثاره الجليلة ، وأنفاسه الايمانية باقية خالدة ، ودعا له بالحشر مع محمد (ص) وأهل بيته الاطهار في جنان الخلد ، ودعا للمُعزَّى بطول العمر والتأييد .

الرسالة الثالثة :

بعثها الشيخ الشاعر علي الرمضان الى أحد الاشراف وقد سُرقت داره ، فحمد الله الذي يسلط الكافرين على المؤمنين ليمحصهم ويمحق الكافرين ، وسلم على المخصوصين بالمصائب آل محمد سلام الله عليهم ، ووصف هول الخبر عليه ، ودعا على السارق الملعون ، وتساءل ، كيف تجرأ على السرقة ولم يتبعه شهاب ثاقب ؟ ثم عَقَب ، لئن أمهله القدر فإن وراءه الاجل الذي لا يفوته أحد ، وأخيراً طمأنه بأن الله سيخلفه ما فقد ، فهو لا ينسى أحداً من عباده .

٣ - رسائل العتاب :

كتب الى السيد حسين البحراني ، فبدأها بوصف شوقه اليه ، وحنينه الى لقائه وبين كيف آل اليه حاله بعد فراقه ، وانتظاره منه الرسائل ليثلج قلبه ، ويُسكِّن وجهه ، فأخذ يرتقب كل قادم ، ويسأله عن رسائله فيجد رحلهم خالية من رسائله ، وعندما يسألهم عن أحواله ، يقولون انه قرير العين ، وقد نَسِيَكَ وانشغل بغيرك ، فأخذ يلتمس له الأعذار في تأخره ، ثم يطلب منه ان يزوده

بالجواب الشافي في سبب تأخره . وسأل الله أن يمن عليه بسرعة اللقاء بينها .
وذكره بجلساتهم القديمة وبلوغهم ذروة السعادة عند اجتماع نشوقه وغليون
السيد ، وعندها كانت تطيب بينهم المواردة .

وفي رسالة أخرى من الرسائل يعتب الشاعر الرمضان على بعض الاصحاب
يفتتح رسالته بطريقة مبتكرة ، (لاسلام ، لاكلام ، لارسول ، لارسالة ، كل
هذا من علامات الملالة) ثم يسلم على الحبيب المصطفى (ص) وعاتبه على
القطيعة الطويلة ، التي هي عجيب من خلقه ، والغريب من جنابه ، فسأله ان
يمنّ باللقى ، وإلا إن اختار القطيعة فإنه يفضل الموت على ذلك ، ولكن المؤمل منه
هو المكاتبه لا المقاطعة .

٤ - رسائله في التشوق :

وجّه الشاعر الرمضان رسالة الى أحد العلماء ، افتتحها بالسلام والدعاء المتتابع
المهدى الى الجناب الكريم ، وذكر صفاته الحميدة ، وعلومه الجمّة ، ومنزلته
العلمية الجليلة عند طلابه ، وانه للمشكلات سراج وهاج ، وقال ان الهدف
الأهم في هذه الرسالة هو إبلاغه خالص سلامه ووافر تحياته ، والاستفسار عن
احواله ، ودعا الله ان يحل نواظره برؤيته لطلعته البهية .

وكتب رسالة اخرى الى السيد حسين البحراني على لسان بعض الاصحاب ،
تعبر عن مرتبة السيد العلمية والأدبية والنسبية ، وعبر عن مدى اشتياقه الذي لا
تسع بيانه عراض الورق ، ودعا الله جامع الشتات ان يجمعه وإياه ، فتقر به
العين ، وأخبره بورود كتابه الكريم ، فكان اشرف وارد ، وسأله الدعاء أدبار كل
صلاة واحيان المناجاة ، لعل الله ينجيّه بفضل هذا الدعاء ، ويوفقه لسلوك سبيل
الصالحين .

كما بعث رسالة الى أهله وأصحابه في الاحساء ، شكرهم على وفائهم ، ولولا
الرسائل لالتبست الحقائق بينهم ، لذا طلب منهم مواصلة المكاتبه وعدم التوقف ثم
اعتذر ان لم تكن رسائله تصل اليهم فهو يكتب من كل مكان يحل فيه وان تكليفه
الارسال لا الايصال .

٥ - الرسائل الاخبارية

للشيخ الرضمان رسائل عدة تحدّث فيها عما جرى له خلال الرحلات المتكررة الى بلاد فارس بعثها جميعها الى استاذة السيد حسين البحراني .

ويفتتح أي رسالة بشوق حار ينتقل بعدها مباشرة الى موضوع الرسالة الرئيسي . والتي تضم أخباره ، ويترك له الخيار في نقلها أو كتابتها ، وفي حال نشرها فليكن الحديث (معنعناً) عن ابن الطرس عن القلم ابن الاجمة ، عن المداد ابن المحبرة ، عن علي بن محمد انه قال . . ويبدأ الشاعر الرضمان في سرد مغامراته البحرية من ميناء بوشهر واعتلال جسده في السفينة ، وعند وصوله الى الساحل لم تطب نفسه وهجا تلك الارض بشعر ، ورحل عنها ، وذكر ذلك بأسلوب أدبي شيق مليء بالعبارات الجميلة والتصورات الادبية المعبرة .

وكتب له رسالة اخرى أطنب فيها عن شوقه الصادق بعبارات سلسلة أورد بعدها رحلته الجديدة الى الاحمدي ومنها الى (دشتبان) ، ويختتم الرسالة بكيل تلك المناطق الوعيد والتهديد ، ببوادر هجائه وبواتر دعائه التي لا ترحم ، غللاً جميع ألفاظه بالاحاسيس والتفاعلات النفسية ، الامر الذي كسا الرسالة حلّة زاهية رغم مأساويتها .

ب - خصائص المراسلة عند الرضمان :

يُلَمَس بجلاء عنصر التنوع في رسائل الشاعر الرضمان ، فقد لَمَّت كتاباته مواضيع مختلفة تعددت بتعدد المناسبات التي كتب فيها ، فتارة تجده مهنتاً ، وتارة معزياً ، واخرى مؤنباً ، ومرة مُجَبِّراً . وفي جميع ذلك تجده يُنوع من اسلوبه مع طبيعة المناسبة او الشخص المرسل اليه ، لذا نستطيع ان نستشف نفسية الرضمان تجاه المحيطين به ومدى الصلة بينه وبينهم من خلال ما كتبه وما عبّر في كل منها عن احاسيسه بلا مواربة أو تحرج .

ومن هنا تبرز قيمة الرسائل كوثائق تاريخية وأدبية تطلعننا على مجريات حياته ، كما تتجلى أهميتها كأسانيد ، في كشف طبيعة المناطق التي زارها من الناحية

الاجتماعية من خلال وجهة نظره وبصيرته الثاقبة . كما تُعرِّفنا عن حياة بعض الشخصيات العلمية والادبية التي عاصرها ، كإستشهاد الشيخ غيث ووفاة والده (الشيخ محمد رمضان) واثار ذلك على المجتمع البحراني في (سلماباد) ووفاة الشيخ محمد الدمستاني ، والوباء الخطير الذي حلَّ بمدينة الاحساء وما خلفه بالمنطقة من موت وهلاك ، الى غيرها من الامور التي ما كانت تتضح لولا الرسائل التي اظهرتها بوضوح .

وفي اسلوبه يتجلى الأثر الديني على غمط ، كتاباته ، واختياره للتعبير والمفردات المستمدة من الآيات الكريمة ، والثقافة الاسلامية . فهو يفتتح رسائله بالحمد والثناء لله ، ثم يضمُّنها بالصلوات على محمد وآله الأطهار سلام الله عليهم .

أما أبرز خصائص نصوص الرسائل فهو استعمال السجع ، والنثر الجميل الذي التزمه في معظم رسائله ، متأثراً بثقافة عصره التي اعتبرت السجع من ركائز الادب وأبرز أفانيه البلاغة . فقال في بعض رسائله ، (اما بعد فإني احمد الله الذي بلغك إحصان نجلك الاسعد ، وابنك الارشد ، بالنبعة من الاشراف ، والطلعة من بني عبد مناف ، فكنت بذلك باذلاً في رحمك المجهود ، ومرضية الواحد المعبود) .

كما يمزج في أدبه بين السجع والمزاوجة في مقطع آخر فيقول (وأسأل الله ان يجمعني وإياك ، ويلثمني محياك ، ويسعدني بوصلك ، ويمتدني بكمالك ، فليت شعري متى يجتمع نُشوقي وقليلونك ، وفوفي وإفيونك) .

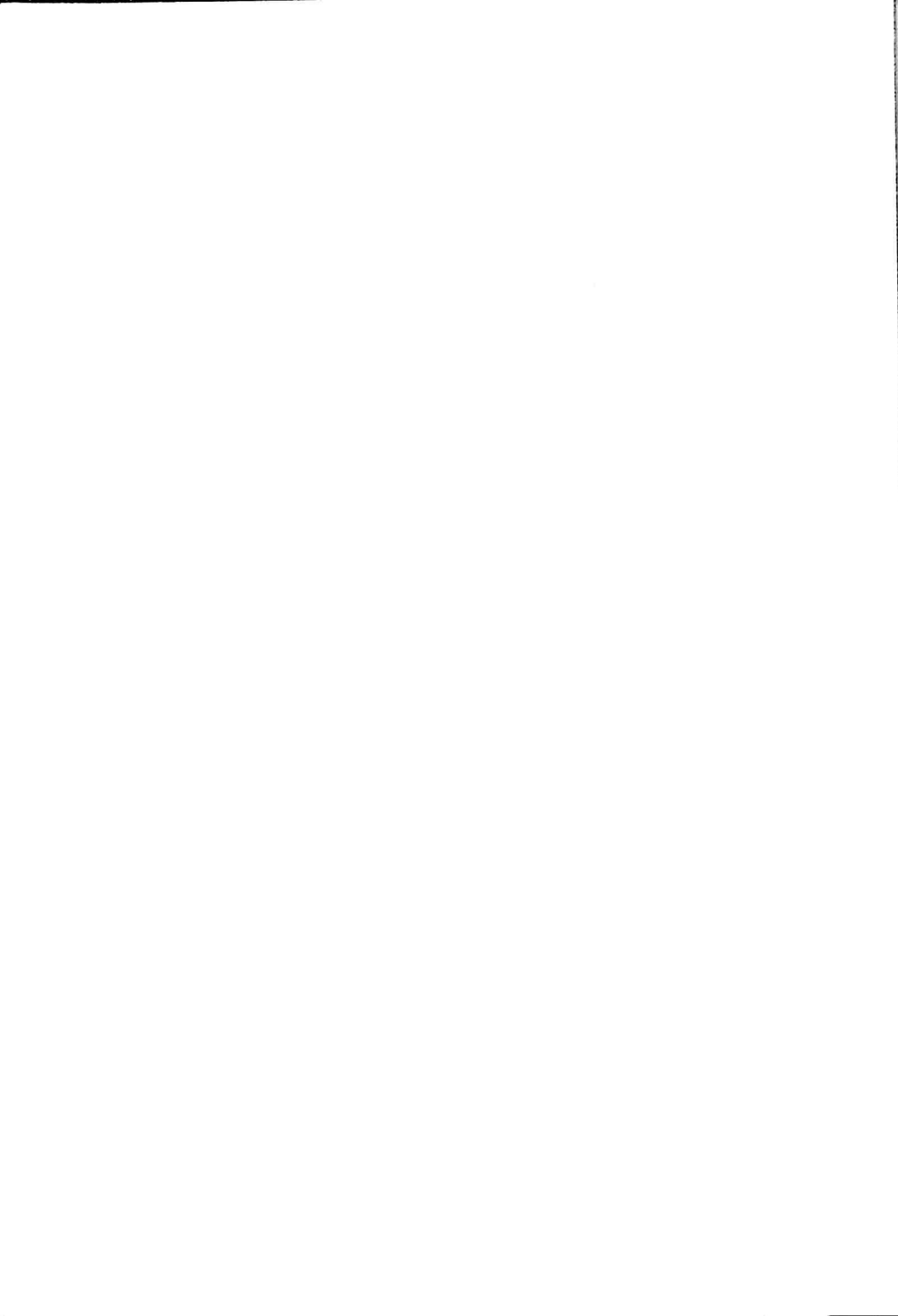
ويُجَبِّد الشاعر رمضان تضمين رسائله بعض اشعاره كما يفعل في معظم رسائله ، او تضمينها شعر غيره ، كرسالته الى السيد حسين البحراني معزياً بوفاة ابن خاله ، حيث ذكر شعر أبي نؤاس .

ألا كل حيٍّ هالك وابن هالك وذي نسب في الهالكين عريق
إذا اختبر الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

وتكثر جل المبالغة في رسائل رمضان الى درجة قصوى ، خاصةً فيما يتعلق بالشوق ، كما يلحظ على رسائله الاسترسال والسلاسة والانتقال الهادى من

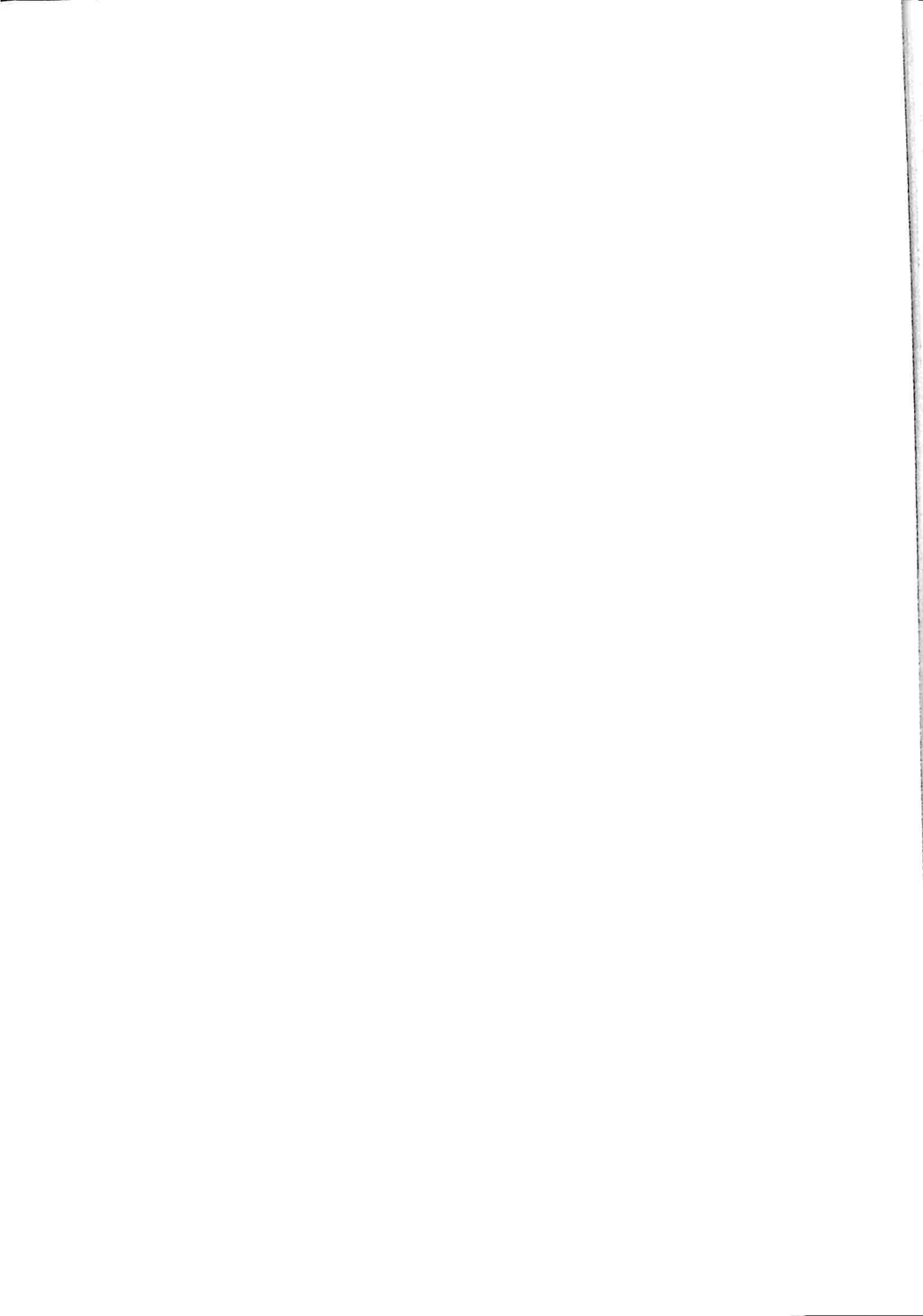
موضوع الى آخر ، وذلك يتم في جميع رسائله ، حيث لا يتكلف في اختيار الالفاظ الذي يؤثر في سياق الجمل ويضعف من بنيتها الادبية .

ورسائله مليئة بالتشبيهات والصور الادبية ، والاحاسيس النفسية التي خلقها الكاتب من بنات افكاره ، وبصورة مبتكرة غير مقلّدة ، تجعل القارئ يعيش لحظات مع الكاتب ، يشاطره افراحه وأتراحه ، وينساق حثيثاً وراء مشاهداته ومذكراته ، دون ان يشعر بالملل اثناء قراءتها . لهذا ، نستطيع القول رغم الرسائل القليلة التي وصلتنا ، بأنها كافية للتدليل على طول باعه في الكتابة ، ولا يقل منزلة عما عُرف عنه كشاعر المعّي .



الفصل الرابع

نظيره



تتسع آفاق اللغة الشعرية لتشمل كل تضاريس الحياة ومناخاتها ، ويسمي بعضهم الشعر (لغة الحياة) ، لأن الأجواء التي يخلقها الشعر ويهيم في فضاءاتها لا يمكن ان تحدها مساحة ضيقة ، حدودها القافية او الضوابط النحوية فقط ، بل حركة المعاني والألفاظ في الشعر أقوى من ان يتم لجمها في قمقم ضيق ، أو بُعد ضئيل .

والحياة قاموس زاخر بالحركة والنشاط ، ويجمع الاضداد من المفاهيم او الاحاسيس او المشاعر . في تركيبة سحرية لم يفكّ طلاسمها إنسان بعد . والشعر إذا أُريد له ان تدب فيه (الحياة) يجب ان يجاري تلك المفاهيم والاحاسيس والمشاعر بشموليتها ، وعلى هذا الطريق سار الشاعر الشيخ علي الرضوان ، وفرش أجنحة شعره على مساحات شاسعة من الوجود ، والانسان ، والعقيدة ، وتعددت أغراض شعره وزرع في كل روض زهرة . وسنحاول حصر اغراضه الشعرية في الآتي :

١ - المديح :

المديح في الشعر له خصائصه ودوافعه وأغراضه ، فاما يكون لشرف ناله الممدوح ، او خلة حسنة يتمتع بها كالجود والكرم والشجاعة وعراقة النسب او

مرتبة علمية او أدبية متفوقة ، وفي بعض الاحيان يكون الدافع وراء نظم المديح استدرار الرزق والحظوة بملك او جوار او مكسب . وعادةً ما يتزلف الشعراء الى ممدوحهم في هذا اللون من المديح ، ويصعدون بهم الى الذرى بكلمات قد تعطي معنىً مقلوباً دون أن يعي قائلها ذلك ، لأن (من مدح امرء بما ليس فيه ، فقد ذمّه) ، يصل فيها احياناً درجة الكفر الصراح والتأليه ، والمساواة بين الخالق والمخلوق ، كما هو حال الشاعر العباسي في قوله لأميته:

ما شئت لا ما شئت الاقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

وشاعرنا طرق الباب الاول من المديح بكفاءة وقناعة ، وطرق الثاني على مضض ، وللبأساء وفاقة أصابته ، ألا انه دخلها بأسلوبه الخاص . بعيداً عن التزلف والتملق . ويمكن ان نسلط بعض الضوء على ألوانٍ من المديح الذي تناوله الشاعر الرمضان في نتاجه الشعري .

١ - المدح للعلم والعلماء :

في الفترة التي أمضاها الشيخ علي الرمضان في يزد ، صادف وجوده أحد أساطين العلم في زمانه ، وهو العلامة الميرزا سلمان الحسيني النائيني اليزدي ، وكان ينوي الجلاء من يزد ، والانتقال منها الى مكان آخر ، فمدحه الشيخ الرمضان بقصيدة مودعاً ومكرماً للشيخ اليزدي على جميل فعله ، وزاخر علمه ، فقال :

ياراحلاً وقلوب الناس ماسكة	منه ولم يجدها نفعاً باذبال
تودّ لو بذلت في ترك رحلته	نفائس الدهر من ولد ومن مال
خلفت بعدك أكباداً وكنت لها	رباً عطاشاً لصابٍ منك سلسال
حنت اليك حنين النيب والهفة	مساجد كنت فيها القائم التالي
وكل مدرسة أظهرت رونقها	بفيض علم على الطلاب سيال
تحمي به منهم أموات أفشدة	لولاك لم يجي من أمواتها بالي
وذى المسائل أمست من تحيرها	بغيب لم تصب حلاً لإشكال

يفديك يانعة الرحمن كل فتى لم يغن عنك مدا الايام في حال
صفى لك الناس وذا بعدما علموا ان ليس مثلك في الماضي ولا التالي
فلا برحت وعين الله ناظرة إليك باللطف ذا عز واقبال^(١)

ومدح أيضاً السيد صدر الدين أحد اعلام ايران الكبار ، وكان قد جاء لزيارته
فاستقبله بقوله :

لو ان احداق المشوق لقادم بسطت من الاجلال والاعظام
لمشى على احداقنا بنعاله صدر الشريعة غرة الاسلام^(٢)

وقال فيه ايضاً وهو من اجل ما كتبه الشاعر في المدح :
يانيراً اقصى مناي طلوعه من بعد ما اتخذ المغيب ستارا
لو لم أرد عيني لرؤية سيدي لجعلتها عند القدوم نشارا^(٣)

ب - المديح لاستدراار الرزق :

ان كان المديح للتكسب يعني التملق للاغنياء والامراء ، ومدحهم بما ليس
فيهم ، فليس في شعر الشيخ علي الرمضان شيء منه . وأما إذا كان المديح (وضع
الشيء في موضعه) ، مثلاً لإبراز صفات شخصية واعطائها مكانها من الكرم
والشرف الذي هي عليه ، فهذا ما تبناه شعر الرمضان ، أي مدح من يستحق
المديح بجدارة ، مع اغتنام المقام لسدّ الفاقة وردم العوز ، اذ نجد جميع القصائد
التي نظمها في هذا المضمار توضح بالدرجة الاولى الوضع المالي المتردي الذي وصل
اليه الشاعر ، (وكأنها إشارة عذر للشاعر في خوض هذا اللون من الشعر) ،
خاصة في الفترة الاخيرة التي أمضاها في شيراز .

١ - الشاعر علي الرمضان ، (ديوان مخطوط) ص ٤٥ .

٢ - (ن . م) ص ٦٦ .

٣ - (ن . م) ص ٦٦ .

فبعدما لم يجد ما يقتات منه هو وعياله ، وأنشأ الفقر أظفاره ، وبعدما ألم بعياله الجوع وانكهم القتر ، أجبرته الظروف الى الدخول في المسلك الوعر الذي لم يعتد ولم يستطع ولوجه .

ورغم كل ذلك فإن الشخصيات التي طرقها في هذا الباب معظمها من ذوي الوجاهات الدينية والشخصيات البارزة في المجتمع ، وكان على رأسها كما عبر عنه في ديوانه (جناب مولانا الاكبر الحاج علي أكبر)^(١) وقال عنه في موضع آخر (جناب المستطاب الحاج أكبر النواب) .

سألت الجود انت بأي كفٍ فتى اضحى له في الناس طراً أخو النفس التي كرمت وجلت أمين طبعها للغير لكن فياصادي الحشاشة رد ذراه تجرد من ذنبات السجايا قواعد فضله في كل فن محاسنه زكت وعلت وجلت لقد حلاه خلّاق البرايا نرى شمس النهار ضيا اذا ما ونبصر منه ريحاً في العطايا فيا من قد زكا مجدداً وفخراً ويامن خصّه الباري بمن وجدتك اذ تلاطم بحر عسري فعطفاً يا كريم على غريب إذ ذكر الديار بأرض هجر وسالت في محاجرهِ عليها	فقال بكف نواب المدينة من المعروف آيات مبينه وصارت للعلی ابدأ قرينه على أموالها ليست أمينه تجد نيلاً موارده معينه وطهر عرضه منها ودينه من العلياء ثابتة مكينه وطابت فهي غالية ثمينه بأجل حلية وبخير زينه رأينا تحت عمته جبينه لسرعتة وطوراً في السكينه وبرز في المعالي وهو طينه له الدنيا الأبية مستكينه لإنقاذي بميسرة سفينه إلى أوطانه وإلى حنينه ذكت نارٌ بأضلعه دفينه دماء من مدامغه سخينه
---	---

فلا زالت رقاب الناس طرا بما توليه من ممن رهينه^(٥)
 كما أنشد لبعض فضلاء البلاد يشكو اليه عسر حاله ويسأله ان يجود عليه :
 يا ماجداً يُعزى الى ماجد وفاضلاً ينمى الى فاضل
 أصبحت في علمك بحرا طما لا ينتهي قط الى ساحل
 وجود كفيك غدا سائلاً يجري على الوافد والسائل
 فانظر الى حالي وعجل بما ينقذني من عسري القاتل
 والله يميزك بأضعاف ما تبذل في العاجل والأجل^(٦)

ج - مدح الاطعمة

وهذا القسم من المديح الذي تناوله الشاعر في ديوانه اختص بالأشربة والأطعمة التي التذ بها ونالت حسن اعجابه ، وكان على رأس قائمتها القهوة ، وما قاله في التشوق بها :

زوّجوا البن بالنشوق فراحا زوجهها كريمة بكريم
 في سعود فحب ذاك نكاحا اسكنوا الاكرمين في ساحة الرأ
 س فألقى بعد الفساد صلاحا طاب شئاً عند النفوس وطابت
 هي ذوقاً لدى النديم ارتياحا قد أتت تنفخ العبير من الطيد
 ب حين فاحت بما نشم وفاحا عطر الكون منهما عرق نشر
 لم يزل طول دهره فياحا قد ذمنا عند النشوق شذا المس
 ك وللبن قد ذمنا الراحا لم نجد كالنشوق والبن شيئاً
 يملأ القلب بهجة وانشراحا ما عرانا ليل من الحزن الا
 أطلعنا من السرور صباحا قد رأينا إيلاف هذين أمراً
 واجباً ان أري لقوم مباحاً كيف والجسوم استقامت علينا
 حيث قد أنشأ بها ارواحا

٥ - (ن . م) ص ٥٢ .

٦ - (ن . م) ص ٥٤ .

قل لمن صاحب النجيين طوبا
فأدم شرب ذي ونشك هذا
رب ذي جنة اعد للومي
يظهر النصح ويحه وهو يدري
لام جهلاً منه بما جمعاً من
واذا ما انبت حسناً بديعاً
اعلموا وأفيداً ذا العمي بأني
لا ولا مسمع الاصم دعاء
لها قد رويت أخبار فضل
واذا ارتبت فاسأل الكتب عنها
ان لي منهما بنظم المعاني
آلفاني شوارد الانس حتى
فلا ستبقين ودي وحببي

وله في القهوة وفضلها :

لك من راشد أصاب النجاحا
كل حين لا غدوة ورواحا
في حبيبي منه وجهاً وقاحا
إن ذا العشق يكره النصاحا
ميزات هن الشמוש اتصاحا
لها صد معرضاً واشاحا
مظهر في الدجالة مصباحا
ولو احتل كل جسمي صياحا
من طريق الهوى صحاحاً صراحا
واسأل الماتنين والشراحا
خير عون به فؤادي استراحا
صيرا زند فكري قداحا
لها ما بدا بريق ولاحاً^(٨)

قهوة البن فضلها اوضح الاشيا
جعل الله طعمها المر في الاذ
ء في فطرة العقول واجدا
واق أشهى من كل شيء واحدا^(٩)

ومدح في مناسبة طابخ القهوة وصانعها فقال :

معاجز ابراهيم في طبخ بنه
وهل في الضروريات يلغي مخالف
جلا كأسها راد الضحى فرأيتها
تخاف على الابصار مهما بدا لها
تهاب شياطين الهموم جميعها
تحول وهي كالمسك في طبخها دما
أقر لها كل الانام وسلموا
من الناس كلا لا يرى ذاك منهم
له غرة يزهر بها وهو أدهم
صريح ضياء عنده الشمن تبهم
لها لها في الكأس يذكي ويضرم
ولا عجباً فالمسك عنصره دم

٧ - (ن . م) ص ٨ .

٨ - (ن . م) ص ٧٧ .

لقد كان طرفي يجتسها لطافة
يظل لإعجاب بها الكأس راقصا
تلذ بها شماً وذوقاً ورؤية
بعيشك ابراهيم قل هل بزفها
ألا حبذا الابرقي والكأس منك في
أتيت بطبخ البن يا ابن مشرف
وقصر عن ادراكه متأخر
فمس في ثياب الفخر واسحب ذيوها
ويشرها بالشم انفي لا الفم
يكاد بأوصافي لها يترنم
فليست هي النعماء بل هي أنعم
ادرت كؤوس البن أم هي أنجم
يدي حاذق في فعله ليس يوصم
بما أنجد المطرون فيه واتهموا
كما ضل عن علم به المتقدم
على الناس طراً والمعادون رُغم

المعاني في مديحه :

١ - الكرم :

كثيراً ما ينعت الشاعر علي الرمضان بمدوحيه بالكرم ، والجود ، فجميعهم
لديه كرماء ، شرفاء ، لا يردون سائلاً ، ولا يمنعون عطاءهم عن محتاج امتدت
يده اليهم تطلب العون لردم الفاقة :

ما أم ناديك اخو حاجة إلا انثنى بالنجح مستبشرا
فلا أتى مغناك مسترفد إلا سقاه جودك الكوثرأ

وهو لا يتردد في السمو بمنزلة مدوحيه والارتقاء بهم الى قمة الكرم الذي لا
يجارى . فهم في فهمه لا يكتفون بإسداء الخدمة لمن قدم ناديهم فحسب ، بل انهم
حتى اذا وعدوا بعطاء ، فانهم لا يتورعون في مخالفة الوعد الذي عقدهوا بالعطاء ،
قبل حلول وقته :

عطاؤه يسبق الميعاد منه ولم تسبق مواعيده البذل الذي بذلا

والمنقبة التي لا ينس الشاعر ان يسجلها لمعاشر مدوحيه ، انهم لم يرتوا سائلاً
قط مهما كانت حاجته عسيرة المال ، ما دام حلّ بناديهم مؤملاً فيهم الخير
والسلوان ، وسواء أكانت حالتهم في الرخاء أو الضراء ، فهو سيان عندهم لأنهم

لا يزهدون في الخير ولا يقترون على سائلهم ، حتى وصفهم بأن الأنام لا تحيا إلا بهم :

فهو الجواد الذي تحيا الانام به وهو الكريم الذي ما فاه قط بلا
وكان الشاعر هنا يقتبس المعنى من بيت الفرزدق في مدح الامام زين العابدين عليه
السلام عندما قال :

ما قال لا قط إلا في تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نَعَمْ
وهو يبين في جميع قصائده المادحة دافعه وراء طلب المساعدة ، فهو ليس بشاعر
استجداء همه جمع المال وإبتزازه من أيدي السلاطين بمعسول الكلام ، كما هو حال
البعض من (الادباء) الذين لا يتورعون عن اصفاء ومدحهم القابلاً ليرتقون لها ، ومع
ذلك فانهم لا يترددون عن نعتهم بها مادام ذلك يدرّ المال . أما هو فدافعه الحاجة
الملحة فقط ، وإلا ما كان ليذل نفسه ويطلب العون من احد .

فارحم هديت غريباً حلّ ساحتكم مدّت على جسمه الأيام ثوب بلى
مولاي أخرجني من منزلي زمن اذكى بقلبي من اوصابه شملا
الى ان يقول :

فأعطف عليّ وجد وأرحم أخا ادب سقاه ذا الدهر صابا فأسقه عسلا
فارحم نساء وأطفالا خرجت وهم يذرون دمعاً كصوب المزن منهملا
يؤملون رجوعي نحوهم عجلاً فامنن بعودي اليهم سيدي عجلاً
٢ - النسب :

التفاخر بالاحساب والانساب عادة جاهلية انتشرت قبل الاسلام ، وعندما
بعث الله رسوله المصطفى بدين الحق ، ونهى عن هذه العادة القائمة على غير
هدى ، اذ تسعر نار الفرقة ، وتغذي التناحر والضعيفة وتوقد الدفاتن .

ولكن النسب قد يكون فخراً ، ومدعاةً للاعتزاز اذا ارتبط بالصلاح
والإصلاح . خصوصاً اذا كان المنتسب اليه هو الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله
وسلم وأهل بيته الطاهرين ، فهنا التفاخر لا يكون عيباً او تعصباً ، بل فخراً

وعزاً ، لأنه الشرف الذي لا يعقبه شرف .

وهذه المسألة المهمة التي أشار إليها الرضوان خلال مدحه وطرقها في أبياته :

غصن تفرع من روح الامامة في حجر النبوة حتى تمّ واكتملا
فهو ابن حيدرة وهو ابن فاطمة وهو ابن أحمد أعلى المرسلين علا
يابن النبيين وابن الاوصياء ومن معروفه اخجل الوسمي اذ هطلا

٣ - العلم :

معظم الشخصيات التي تناولها الشيخ علي الرضوان بمدحه ، هي من الأقطاب الدينية التي قطعت شوطاً كبيراً في حقول العلم وسبر أغواره ، كالسيد صدر الدين ، والميرزا سلمان الحسيني النائيني اليزدي ، لذا كان من الصعب جداً أن يمدح أحداً منهم دون التعرض للقضية المحورية في شخصيته ، أي المسألة العلمية ، ودوره في بث علوم آل محمد (ص) وتوافد الطلاب عليهم من كل حذب وصوب فهو يمدح الميرزا النائيني فيقول .

وكل مدرسة أظهرت رونقها بفيض علم على الطلاب سيال
تحمي منهم أموات أفئدة لولاك لم يحي من أمواتها بالي
وذي المسائل أمست من تحيرها بغيب لم تصب حلاً لإشكال

فجمال المدرسة الدينية تمثل في فيض علمك الذي هو كالسيل المنهمر على الطلاب دون توقف ، فأحييت به قلوبهم الميتة والتي ما كانت لتحي لو لم تات أنت وتنعشها ، ويحدد الرضوان موقفه تجاه العلم والعلماء ، فهو لا يعتبر قيمة للعلم المجرد ما لم يتوجّه العمل الذي هو ثمرة كل علم :

قد حاز ما شاء من علم ومن عمل وزينة المرء علم قارن العمل
وهذا هو مصداق الايمان الحقيقي والمفارقة الرئيسية بين الاسلام والايمان ، اذ يقول الحديث « الاسلام قول ولا عمل ، والايمان قول وعمل » .

٤ - المكانة الأدبية :

اعتاد الشعراء فيما بينهم على المراسلات الشعرية التي يتخللها عادةً نفحات الإعجاب والاطراء التي يمجّد فيها الشعراء فضائل أصحابهم الأدبية ، والشاعر الرمضان اقترنت حياته الأدبية بشبكة واسعة من أساطين الشعر ، كالسيد حسين البحراني والشيخ احمد مال الله والشيخ عبد الله القاري والشيخ محمد علي البغلي ، الذي بقيت صلته بالرمضان وثيقة حتى بعد هجرته وجلالته عن الاحساء حيث كانت الرسائل الرابط الوحيد بينهما . لذا ، فالشاعر الرمضان خفّ لنصرته وإبراز محاسن شعره والمنزلة الادبية التي سمق اليها البغلي ، فجارى كبار شعراء العصر الاسلامي :

يصوغ قريضاً يهر العقل حسنه يهز من انقاد عطفاً ومنكبا
يبيد ليبد في مباراته وجا يسيل شراباً طاهراً وتصبيا
اذا قلت مسك كان اطيب نفحه حسونا بها كأساً من الخمر اصهبا
ولا عجا ان فاق حسن قريضه اجلّ فتي صاغ الكلام ورّتباً

٥ - المكانة الإجتماعية :

يتمتع بمدوحي الشاعر الرمضان بمكانة اجتماعية مرموقة خولتهم حيازة الصدارة بين الناس لما ينجّصون به من جدارة علمية وادبية أهلتهم لذلك ، كالشيخ محمد الرمضان الذي صورته الشاعر انه اذا دخل في قوم تقدم فيهم وسار الركب خلفه لرجاحة عقله دون غيره . فهو لا يقنع بالعلم القليل ونفسه تواقّة الى المجد دائماً ولا ترضى بشيء دون المعالي مقاماً :

اذا سار في قومٍ يقدم دونهم وان حلّ في ناد تحلّ له الحبا
تخير كسب المجد اذ تمّ عقله وذو العقل لا يرضى سوى المجد مكسبا

٢ - الرثاء :

للشاعر علي الرمضان مرثية كتبها في رثاء الامام الحسين عليه السلام ، سارداً وواصفاً خلالها الملحمة الحسينية يوم عاشوراء في عرضة كربلاء ، بإسلوب الحوار

والجدل ، معتمداً التسلسل التاريخي للاحداث من الحوار الذي جرى بين الامام الحسين (ع) وقاتليه ، الى حديثه مع اصحابه والروح التضحية التي خاطبهم بها الامام ، ثم الى بروزه واستشهاده بتلك الحالة المأساوية . وما آل اليه أمر أهله من السبي والاهانة من بعده ، وهي :

طلع المشيب عليك بالانذار
 جذلان بالعصيان مسروراً به
 حتى كان الشيب جاء مبشراً
 ياراكضاً ركض الجواد بلهوه
 حتام أنت يبحر غيِّك راكس
 أتغرك الدنيا وانت خبرتها
 دار حوت كل المصائب والبلا
 الله ما فعلت وهل تدري بما
 سلبتهم ميراثهم ونفوسهم
 وأجل كل مصيبة نزلت بهم
 تلك الرزية ما لها من شبه
 تالله لا انساه يقدم فتية
 حتى أتى أرض الطفوف فلم يسر
 نفدت عليه من العراق عصابة
 فحمّوا عليه الماء حتى كضّه
 فدعاهم ياويلكم هل جئتم
 هل تعلمون بأن جدي احد
 أيحل في حكم الشريعة منعكم
 تعساً لكم أفتغضبون نبيكم
 خلّوا سبيلي واتركوني جانباً
 قالوا له هيهات لا تنفك أو
 أو لا فرد حوض المنية ضامياً

واراك منصرفاً عن الاذكار
 متهاونا ابداً بسخط الباري
 لك بالخلود فأت في استبشار
 متحملاً بالذنب والاصرار
 ومخلد في جنة او نار
 علماً بما فيها من الأكدار
 والشر والآفات والاعطار
 فعلت بعثرة احمد المختار
 ظليماً بأيدي معشر فجّار
 رزء الحسين ورهطه الابرار
 عمر الزمان ومدة الاعصار
 كالأسد يقدمها الهزبر الضاري
 عنها لمحتوم من الاقدار
 من كل رجس فاجر كفّار
 وقبيله حر الأوام الواري
 ما جئتموه معي عن استبصار
 وابي علي خيرة الأخيار
 آل النبي موارد الانهار
 خير البرية في رضى الكفار
 ان لم تكونوا لي من الانصار
 تعطي القياد بذلة وصغار
 وأرح من التطويل والاكثار

فأجابهم وهو ابن سيف محمد
تأبى ركوب الذل منّا أنفس
فهناك قال لصحبه وهو الذي
أنتم بحل كلكم من بيعتي
فأجابه منهم كرام قد أبوا
من كل قرم في القراع مجرب
تالله لا نلقى الردى وجسومنا
الموت دونك يابن بنت محمد
فأذن لنا في الحرب قال ألا إنهضوا
فتواثبوا مثل الاسود على الطوى
وسقوا جموع الكفر كاسات الردى
حتى غدوا صرعى على حر الثرى
وبقي ابن خير المرسلين مجاهدا
ومضى يودع اهله وعياله
ويقول للاخت الحزينة زينب
أوصيك بالايّتام لمي شعّتهم
واذا رأيت جثتي فوق الثرى
وسرى بكنّ مسلبات حسرا
فتجلدي لا تشمتي اعداءنا
وثنى العنان الى الطعان تراه في
يسطو على الاعدا فيخلق رحمه
ويكرّ فيهم تارة فتراهم
أبدى لهم وهو ابن حيدر في الوغا
حتى اذا أروى الصوارم والقنا
وافاه سهم خرّ منه على الثرى
فأنّاه شمرّ بالحسام مبادراً

الموت خير من ركوب العار
طهرت ولنناها من الاطهار
ما غش في سترٍ ولا اجهار
فامضوا من الديجور في أستار
عند الهوان تطاول الاعمار
ليث كمي فاتك صبار
لحياتها اثر من الآثار
مستعذب كالشهد للمشار
لعدوكم في طاعة الغفار
يتسابقون حماية لدمار
بأسنة ذوق وبيض شفار
دون الحسين الفارس المغوار
فرداً بذاك العسكر الجرار
بقديم حزنٍ في الفوائد كنار
ودموعه كالوابل المدرار
وتلطفني بكبارهم وصغار
تذرو عليها للرياح ذواري
في اليد كل مذمّم غدارٍ
وتمسكي بسكينة ووقار
ليل الوغى كالكوب السيار
لجسومهم مقلّاً بلا اشفار
قطعاً بحدّ الصارم البتار
حملات والده الفتى الكرار
منهم والحقهم بدار بوار
كسجوده لله في الاسحار
من غير إمهال ولا انظار

واحتزّ رأس خليفة الجبار
 وتصببت بحراً من الامطار
 والوحش والاطيار في الاشجار
 ينعاه للنسوان باستعبار
 فبرزن جملتهن للابصار
 كالبدر مطروحاً على الاوعار
 عظمى تقدّ جلامد الاحجار
 يابدر ديجوري وشمس نهاري
 برد الشراب سوى النجيع الجاري
 كفن ليستر جسمه ويواري
 غير الأستة ماله من قاري
 للصوص والصلوات والاذكار
 للنائبات وبحرها الموارد
 في الامر للايراد والاصدار
 لقراء ضيف أو حامية جار
 صبري سكوني راحتي وقراري
 تنعى له السبط القتيل العاري
 قتلوه عطشاناً غريب ديار
 تجري عليه من الخيول جواري
 كرب الخطوب شواخص الابصار
 والبؤس بالانياب والاظفار
 أثوابهن فهنّ شبه عواري
 يشهرن في القلوات والامصار
 يك فوقهن غطى عن الانظار
 فوق القنا كالشمس في الاقمار
 صوب الحيا لأبن البغي بدار

وجثا على الصدر الشريف بنعله
 فارجت السبع الطباق واظلمت
 وبكت له الافلاك في افلاكها
 ومضى جواد السبط نحو خيامه
 فسمعنه يجري ويصهل مقبلا
 يحسن ان السبط عاد إذا به
 فصرخن من تلك الرزية صرخة
 وأنت له الحوراء تنديه ألا
 ياظاميا ورد الحتوف ولم يذق
 ياميتاً ما نال من غسل ولا
 ياخير ضيف نازلاً في قفرة
 أخي من ذا بعد فقدك يرتجى
 أخي من ذا بعد فقدك يرتجى
 أخي من ذا بعد فقدك يرتجى
 أخي قتلك ياابن امي سالبني
 ثم اثنت تدعو الرسول محمداً
 وتقول يا جده هذا السبط قد
 هذا حبيك في الطوفون مجتدل
 هذي نساؤك يا رسول الله في
 هذا ابنك السجاد مرقه البلا
 واتى الطغاة الى النساء فسلبوا
 ومضوا بهنّ على الهزائل حُسرأ
 لا تحتهن وطى لصدّ أذى ولم
 ينظرن رأس السبط في أنصاره
 حتى وردن على يزيد فلاههما

فلقد أتى أمراً شنيعاً لم يزل
 فعلى يزيد وآل حرب جملة
 لعن يحيل وجوهم مطموسة
 يا أهل بيت محمد إني لكم
 مني لكم محض المودة والولا
 اذ حبكم في الذكر مفروض وفي
 ولكم بيوم البعث من ربّ الملا
 فلي اشفعوا ولوالديّ وأسرتي
 واليكم الجاني عليّ زفها
 البستها وبكم تعالى قدرها
 فتقبلوها جاعلين صداقها
 وعليكم صلي المهيمن ما ابتغى

مميزات القصيدة :

١ - كلاسيكية المنهج :

سار الشاعر في قصيدته الرثائية الرائية على نفس النسق والمنوال الذي يتبعه
 جميع أدباء عصره من التقليديين ، الذي ينظمون الشعر في مصيبة السبط الشهيد
 الحسين بن علي عليه السلام ، وفاجعة كربلاء التي أذمت قلوب الشيعة ،
 وأقرحت أجفانهم ، وسجّرت أشجانهم . فهو يفتتح قصيدته بزم الدنيا وتنبية
 الانسان من غفلته قبل فوات الاوان ، ويذكر الظالمين (وتحديداً من ظلموا آل
 بيت النبوة الاطهار) بعذاب الله الواقع ، وسوء عقبي الدار . وينقل الشاعر
 بإنسيابية هادئة الى عرض المصيبة ، مبتدئاً بقدوم الحسين (ع) أرض الطف ،
 حتى استشهاداه على أيدي العتاة المردة ، ودخول السبايا مجلس يزيد بتلك الحالة
 الزرية المقطعة لنياط القلب ، ثم يختمها بالدعاء لأهل البيت عليهم السلام

ويرتجى منهم قبول القصيدة ، وهي الطريقة المعتاد انتهاجها عند كثير من الأدباء .
والقصيدة خالية من العناصر البلاغية والعمارة اللغوية المتينة التي تمتع بها الشاعر في
غير هذا الجانب ايضاً ، وشذَّ عن ذلك اللام .

٢ - العرض التاريخي :

من الملاحظ ان الشاعر علي الرضوان وطوال قصيدته البالغة ستة وثلاثين بيتاً لم
يتجاوز الاطار التاريخي سوى في المطلع والخاتمة . وقد حاول الشاعر ان يُدخل
الطريقة الملحمية في الحوار والتسلسل التاريخي للاحداث ، جاعلاً القارئ يعيش
ساعات المأساة وجدانياً ، من خلال الصور والمشاهد التي راعى الدقة والاتقان في
تصويرها ، وابرز فداحة المصائب ، وهول الفاجعة ليس على اهل بيت النبي
فحسب ، بل على الكون بأسره .

٣ - سلاسة التعبير :

انطلق الشاعر الرضوان من المطلع وحتى الخاتمة انطلاقاً سلسلة لا يلمس
التكلف ضمن طياتها ، بل على العكس من ذلك ، فقد أحكم نسجها ، وربط
أبياتها ببعضها البعض ، فجعلها حُمة واحدة لا يمكن تجزئتها رغم طول
القصيدة .

المعاني الرثائية :

١ - الموت المصير المحتوم لكل انسان :

جميع بني البشر مهما طالت أعمارهم ، ومهما نالوا من الحياة نصيباً ، فإنه
سيأتي اليوم الذي فيه يضع الموت نهاية مشوارهم في دار الدنيا الفانية ، ويطاردهم
أينما حلّوا وارتحلوا ، لينقلهم الى دار الآخرة التي فيها يفصل الجزاء ، والعقاب
والثواب .

مهلاً ألم تعلم بأنك ميت ومخلدٌ في جنة أو نارٍ
فعلى الانسان ان يحث السير نحو الآخرة ويتزود بصالح الاعمال فإن « خير
الزاد التقوى » ، ويتدارك نفسه بعد انصرام سني العمر ، ودنو أجله ، وليفنيق

من غشوته وانصرافه نحو اللذائذ الدنيوية قبل فوات الاوان :
طلع المشيب عليك بلا انذار وأراك منصرفاً عن التذكار

٢ - طبيعة الدنيا :

يميد الشاعر بموقفه نحو الدنيا ، مبيناً طبيعتها ومسلكتها مع البشر ، والتي لا
تفتأ عن جعل الرزايا ترى على الانسان طوال حياته :
أتفرّك الدنيا وأنت خبرتها علماً بما فيها من الاكدار
دار حوت كل المصائب والبلا والشر والآفات والاعطار
فيدي الشاعر الرضمان تعجبه واستغرابه من تمسك وتثبت الانسان بأهداب
الدنيا الخؤون . وهو يعلم ان هذا ديدنها وشأنها معه . ولعمري هذه الطامة
الكبرى ، اذ ان الانسان ليس على جهل بغدرها ونزغها ، بل يفعل ما يفعل وهو
على دراية ، وكما قال الشاعر :

فإن كنت لاتدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة أعظم

٣ - هول الفاجعة واثرها :

لم تكن فاجعة الطف ذات شأن يسير عند الله ورسوله وآل بيته ، ولا بالأمر
الهيّن على الشيعة والمحبين لآل البيت والمسلمين عامة ، الذين أفجعتهم وأبكتهم
بدل الدموع دما ، لم لا ؟ والقَتيل هو الامام الحسين (ع) ، ريحانة رسول الله ،
سليل الانبياء ، سيد شباب أهل الجنة ، وخامس أهل الكساء ، ابو الائمة
الاطهار ، ما أفجعها من رزية ؟ يُذبح حفيد رسول الله من الوريد الى الوريد ،
وترضّ سنابك الخيل صدره الشريف ، على مرأى من اهل بيته وعياله .

والشاعر الموالي علي الرضمان ، لأبصر المصاب الفادح كما البشر ، بل يغادر
ببصيرته الى سُدم الكون اللامتناهية ، وينظر الى الاثر الذي احدثه مقتل
الحسين (ع) وهذا قمة الرثاء :

فأرتجت السبع الطباق واطلمت وتصببت بحرّاً من الامطار

وبكت له الافلاك في أفلاكها والوحش والاطيار في الاشجار

٣ - الولائيات :

عرف الشيعة من غيرهم من المذاهب والطوائف بالولاء الشديد لآل البيت عليهم السلام ، وقد تحملوا في سبيل ذلك القتل والتعذيب والتشريد والتنكيل ، مقاومين بعزيمتهم كل الوسائل التي لجأ اليها الحكام الامويين والعباسيين لثنيهم عن عقيدتهم ، وعلى الخصوص ما جرى لهم في العهد العباسي ، حيث كان العلويون يوضعون في الاسطوانات ويوت الملح ومن ثم تُهد عليهم ، الى غيره من أساليب القتل والبطش وإراقة الدماء ، حتى قال شاعرهم زياد الأعجم :

ياليت جور بني مروان دام لنا وليت عدل بني العباس في النار
للشدة والقسوة التي عومل بها الشيعة في العصر العباسي . ومن القضايا المحورية في صبِّ العداء على الشيعة هي مسألة الغدير وما يعتقدونه من تفضيل الامام علي (ع) وأحقّيته على باقي الخلفاء ، لما ثبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، له البيعة من بعده في حجة الوداع ، إذ اعتقد الشيعة بها ، وانكرها الكثير .

وكان الشيخ الرضوان قد كتب قصيدة في هذا الشأن ، تأكيداً للولاء والبيعة لأمر المؤمنين في ذكرى الغدير الميمونة :

والله مَنْ فقم بواجب شكره	السعد زار فحيّ مشرق بدره
والْيَمَن واصل تائباً من هجره	والْبُشْر باشر مسفراً عن وجهه
فانشق شذاه وشم فائح نشره	والابتهاج أذاك ينفع نشره
فانظر له يزهو بناظر زهره	وبشاشة الافراح ازهر روضها
وارشف لُبْرء الداء باسم ثغره	جاء السرور فقم اليه وضمه
ما شاء محض الريح منه بخسره	يوم هو العيد العظيم لمؤمن
رغماً على من قد أباه بكفره	يوم به الرحمن أظهر عدله
لعباده وأتم ناقص أمره	يوم به الرحمن أكمل دينه

يوم به المختار أعطى حيدراً
 إذ قام يخطب في البرية صادعاً
 ويقول من انا منكم أولى به
 فأخي علي المرتضى أولى به
 أوحى إلي بذلك ربّ لم يزل
 فاستغنموا سلطانه وتجنبوا
 فالعدل أجمع والشجاعة جملة
 والعصمة المأمون ظلم قرينها
 وهو الكفيل اذا أطعتم أمره
 إذ ما عليّ لكم من التبليغ قد
 وعليكم قبلانه ولكم به
 يارب ما بلغته وبما به
 وافاضة التوفيق منك فهبهم

وله قصيدة أخرى تحوي ذات المضمون ، اذ أشاد فيها بفضائل أمير المؤمنين
 عليه السلام ، والآيات التي نزلت في حقه عليه السلام ، وقد أجاد الشاعر فيها
 وأبدع :

تفرقت في الانبياء البرره
 ومحكم الذكر بهذا شاهد
 قد استوى الولي والعدو في
 انظر الى الدين تجدد لواءه
 وانظر الى الكفر تجدد عموده
 سل عنه عمراً من برى وريده
 واستخير الجيش غداة خيبر
 هو المراد بالرضا من ربه

فضائل تجمعت في حيدره
 تقبله والسنة المطهره
 أوصافه فجّل مولا صوره
 هو الذي من طيه قد نشره
 هو الذي بذى الفقار بتره
 ومرحباً من بالتراب عفره
 من الذي الى اليهود عبره
 من دون من بايع تحت الشجره

يوم حنين والمنايا محضره
فهو فضيلة به منحصره
والصدق لا بد له من ثمره
في الدين اوضحت في الملا منتشره
افنى بصدق الجد كل عمره
فهل يطيق احد ان يستره
العروة الوثقى ومولى البره
من وزرك الأثقل تأمن خطره
من كفه اذا وردت كوثره
في ستة وتارة في عشره
اذ وازنوا حجتة بالفجره
من مشبه لمنصف قد أبصره
قد عميت عن رشداه فلم تره
تنفك تشنوه العتاة الكفرة
ان قد أطاع الله فيما امره
انسان ما قدمه وأخبره
وشأنه دلامه وحبّه
وأعظمي وهي بقبري نخره^(١)

السلام :

أذكرت جيراناً لدى الاحساء
الآ انثنى كعوارض الانواء
تبكي فصار بصيغة حمراء
حتى خضت ضناً من الادواء
كلا ولم تحسب من الاحياء

شاهده ثباته وفرهم
وشاهد آخر فتح خير
اثابه الله به لصدقه
وكم له من آية بينة
لا يستطيع حصرها الخلق ولو
وقد اراد الله ان يظهره
فاستمسكن بحيدر فإنه
واحمل على ولائه ما تتقي
وأبشر بجام مترع تُروى به
تباً لقوم صيروه تارة
ما قدروا الرحمن حق قدره
ياغيرة الرحمن هل لحيدر
كلا ولكن كان ذا من عصبة
يامبغضي الوصي والايمن لا
هل أحدث الوصي من ذنب سوى
ستعلمون في غد اذا رأى ال
اني لقال بالهوى مذهبكم
تبرا نفسي في الحياة منكم

وله في مدح أهل البيت عليهم

مالي أراك بسكرة الاغواء
ما شام طرفك بارقاً من نحوهم
قد كان ثوب الارض اغبر قبلما
لجت بك الادواء من تذكاهم
لولا نواحك لاهتدى لك مدرك

لم تترك الاشواق منك لعة
يا عاذلي اتعبت نفسك ناصحاً
مالي وللعذال لاسقيا لهم
أستودع الرحمن بالهفوف من
قوم هجرت لهم وسادي والكرى
يا جيرة الاحساء هل من زورة
يا جيرة الأحساء هل من زورة
انا فيكم صادي الحشاشة فاسمحوا
انتم مناي من الزمان وبعدمكم
لاشيء احلى في فمي من ذكركم
اهل الجلال اولوا الكمال وخيرة الـ
آل النبي الطهر زينة يثرب
غوث الانام وغيثهم وعمادهم
خلق الله قلوبهم واكفهم
تلقاهم في السلم ماءً جارياً
فهم الميات لكل قرن فاتك
نزل الكتاب بدورهم في فضلهم
خزان علم الله موضع سره
آتاهم في العلم ما قد كان أو
سل عن مناقبهم عدوهم تجد
ماللوح غير قلوبهم تلك التي
واسمع من الصلوات ما يتلى بها
ابداهم الرحمن صبح هداية
وقضى محبتهم وطاعتهم على الكـ
لا يقبل الحسنات من عمل امريء
فعدوهم تفساً له اعماله

مأوى تحل به ولا لشفاء
لمتيم لم يصغ للنصحاء
أنا قد رضيت بعبرتي وبدائي
هجر أهيل مودة ووفاء
ووصلت فيهم لوعتي وبكائي
تمحو ظلام البين بالأضواء
احيا بها ياجيرة الاحساء
لي من وصالكم بعذب ماء
كدري وقربكم الشهي صفائي
الآ مديح السادة النجباء
متعال من ارض له وساء
وجال من قد حل بالبطحاء
وملاذهم في شدة ورخاء
لبأس محمرا وللنعماء
وتراهم صخراً لدى الهيجاء
وهم الحياة لجملة الفقراء
والأنبياء حكته في الأنبياء
امنائيه في الجهر والاختفاء
هو كائن من جملة الاشياء
ما تبغي منها لدى الاعداء
لم تحظ في حفظ ولا احصاء
من فضلهم واسمع من الخطباء
اذ جاش ليل الكفر بالظلماء
قلين من داني المحل ونائي
ما لم يجيء لهم بمحض ولاء
مثل الرماد بعاصف النكباء

نطق الكتاب وسنة الهادي به
يأليت شعري كيف يقدر قدرهم
ماذا أقول وما عسى أنا بالغ
تلك المناقب ما لها عدّ ولو
قد دام اخفاء لمبصر حقهم
نصبوا لدفع النص لغو مرائهم
تبّاً لهم ما كان أحسر سعيهم
جحّدوا به واستيقنته أنفس
ياويلهم هدموا مشيد دينهم
فسيعلمون ويندمون غداً اذا
ياسادتي يا آل طه انتم
اعدت حبكم لنيل سعادت
فتشفعوا في عبد عبدكم وفي
وعليكم صلى وسلم خالق
وله ايضاً القصيدة التوسلية .

الهني بالنبي الهاشمي
بفاطم ربة القدر العلي
وبالسبط الشهيد على اوام
بجثته تلوح على الرغام
بما لاقاه من طعن وضرب
بما صلاه من جور ابن حرب
بأنصار الحسين ذوي الوفاء
بأجساد لهم في كربلاء
بنسوان الحسين على الجمال

وبالكرار مولانا علي
بحرمة نجلها الحسن الزكي
بمنحره الذي هو فيك دامي
بخضبة بلون عندي
بما قاساه من هم وكرب
بشقي الاشقى نسل البغي
بشريم المنون على ظماء
بمضعة بوقع المشرقي
يُسقن مقرنات بالحبال

تراهن العدى في سوء حال
وبالسجاد معتصم البرايا
بجعفر المرجى للبلايا
وبالندب الجواد بلا سؤال
بحجة عصرنا بدر الكمال
بكل اسم لذاتك تصطفيه
بمن أرسلتهم من انبياء
بما أنزلت من كتب السماء
بكل مسبح لك في الوجود
تجافا الجنب منه على الهجود
أجرنا من مصيبات الدهور
الهي واكفنا مُر الامور
ونرجو منك غفران الذنوب
وسترك ياإلهي للعيوب
فإنك أنت ذو اللطف القديم
وأنك أنت ذو الكرم العميم
وإني عبدك الجاني علي
فانت برحمة الجاني جري
وصلي على أجل العالمينا
وعترته الكرام الانجبينا

٤ - الغزل

وهن ودائع الهادي النبي
بياقر علمهم زين السجايا
بموسى والرضا الخبر النقي
وبالهادي وبالحسن الفعال
سليل الاصفيا العلم الصفي
وبالشرع الشريف الاحمدي
بمن زكيتهم من أولياء
وبالقرآن ذي النور المضي
يناجي في الركوع وفي السجود
يسخّ الدمع في الليل الدجي
جميعاً بالروح وبالبكور
وان كنا أولي جرم جلي
وكشفك للنوائب والكروب
بستر فوقها ضافي سني
وأنك أنت ذو الفضل العظيم
وأنك أنت ذو الفضل الهني
أجرني من عذابك ياعلي
ولست بما دعوتك بالشقي
رئيس الرسل طراً اجمعينا
متى ما اشتقاهم قلب الولي^(١٣)

الحب والغزل من المنازل العامة في سهاوات الوجدان ، وروح الشاعر الشفيفة
أقرب الى النزول فيها وإغتراف سلسيلها ، ولقد أرتشف منها وبرع فيها أكثرهم .
الآ ان الغزل على نوعين :

١ - الغزل العذري الذي لا يتعرض فيه الشاعر لمفاتن جسد المرأة ، إنما يكتفي بالاشارة والتعبير عن الخلجات المكنونة في القلب تجاه المحبوب ، بصورة تجريدية ، واحياناً تلامس النزعة الصوفية في الادلاء . وقد برز في هذا اللون من الغزل ، مجموعة من شعراء العرب النوابع كجميل بثينة ، وكثير عزة ، وقيس ليلى ، ونصيب زينب ، وغيرهم من شعراء الغزل .

ب - وهناك صنف آخر من الشعر الغزلي ، الذي لا يتورع ناظمه عن ذكر كل ما يمر على قلبه من مفاتن محبوبته ، من الوجه والعيون ، والوجنات ، والشفاه ، والرضاب . . الى الشعر مروراً بالصدر ومعرجاً على الخصر ، حتى يأتي على جميع مفاتنها لا يستثنى شيئاً منها ، ولا يكتفي بذلك بل يخترع القصص والاجواء المخملية من محض خياله ، وكأنها قصص وأحداث واقعية لا يرتقيها الشك . وهذا اللون من الشعر برع فيه ابونؤاس وعمر بن ابي ربيعة وشاعر الصحراء ذو الرمة .

اما الشيخ علي الرضمان فلا تخلو قصائده من اللون الغزلي الثاني ، كما انها تحيط باللون الاول ، بل يُعتبر من شعراء الغزل المرفهين ، ورقّيقى العاطفة المفعمة بالحب والعشق والوجدان الوقاد . فتارة نجده يعاتب حبيبته ويستفسر منه عن الحب والهيام ، ثم يرجع ويحط رحاله عند جمال محبوبه ، ويصف الحسن والبهاء الذي لا مثيل له :

خليلي هل ليلى على البعد مثلما	عهدت ام اختارت سواي بديلا
رمى حبها قلبي فلبّاه واغتدى	بحفظ الهوى طول الزمان كفيلا
يلومني الغر الغبي ولو رأى	جمالك ما اضحى عليك عذولا
جعلت فدا خصر لقدك اخمص	يماذب ردفاً كالكتيب مهيلا
هويتك ياشمس الضحى حيث لم أجد	لحسنك ما بين الانام مثيلا ^(١)

وتارة يتعمق الشاعر أكثر ويصف اللقاء بين الحبيبين وما يدور في خلوتها من هو

وغزل العاشقين في قصة لقاء بعد فراق ، ففضيا ليلتهما في الوصال

أتحفني يد الوصال بمرآه جل من خصه بكل الجمال
جاء يزهو كأنه بدر تم أخضر في الشباب مثل الهلال
يظهر العجب وهو عندي بحق من تشني قوامه الميال
علم الغصن قدّه كيف يهتر اذا صافحته أيدي الشمال
زارني زورة غفرت بها ما كان عندي من ذنب صرف الليالي
باذلاً لي وصاله بعد هجر مبريا لوعتي به واعتلاي
فنظمنا عند العناق قدودا ونثرنا من الحديث لآلي
وشربنا واي شيء شربنا خمرة اللهو من كؤوس الوصال
قال قولاً لما رأى فرط وجدي بي ومالي فديت حلو المقال
انت والله في الهوى ذو جنون اي وعينه لست منه بخالي
غير اني استعذبت فيه جنوني وهيامي ولوعتي وانتحالي
وأطعت الهوى وان قال قوم ناسك باع رشده بالفضال^(١)

ومن لطيف غزله العذري ما انشده في محبوب فارقه وابتعد عنه ولازال حبه
معشعشاً في خلده وهو يرجيه للعود والوصل من جديد .

شربت وداده عذباً زلالا أخو بدر السماء اذا تلالا
رشيقي القدّ ممشوق الشني كفصن البان قدأ واعتدالا
فديت بمهجتي من سل تبها علي حسام ناظره وصالاً
أحن الى ديار حلّ فيها حنين النيب فارقت الفصلا
لئن اتحفته بكمال حبي فقد حازت محاسنه الكمالا
نأى عني فالبسني نواه جنونا لا يفارق واختبالا
سلوه يرد لي نومي لعلي ارى من شخصه النائي خيالاً

أبل به غليلاً من فؤادي بنار الشوق يشتعل اشتعالاً^(١٦)

وله في الغزل حول فتاة ملكت هواه وسيطرت عليه ألا أنها أبت الوصال معه والخضوع لحبه ، وتركته يتعذب في بحر الشوق ، دون أن ترقّ له أو يرق لها جفن ، وعندما حاول أن يشفي داء الهوى بغير الوصال ، باءت محاولته بالفشل :

حملت الغرام فأضنانيه لمن في الغرام غدت عانيه
ورحت ولي في الهوى لآعج يصعد عبري الجارية
ورمت العلاج لداء الهوى بغير الوصال فاعيانيه
وهبت لها والهوى حاكم فؤادي على رغم عداليه
ألا ليت شعري هل قلبها يرق لوجدي واشجانيه
وهل أنا من وصلها نائل مناي فاكمد عدوانييه
أما وجبين كبد الدجى يلوح بطرتها الداجيه
وباسم ثغر لها لم تزل به مقلتي ابداً باكيه
لاستسهلن العنى في الهوى ولوهذا ركني وافنانيه^(١٧)

وله عند تذكر الحبيب في الشدة وفي أحلك الظروف ، كيف يحيل الرعب الى سعادة وجور ، إذ يعجز البصر عن احتواء كل ما يدور حوله ، وتنقلب جميع المعايير والمفاهيم لديه الى اضدادها .

ولقد ذكرتكَ والعدو متمكن من منحري سيفاً وصدري خنجراً
فغدوت من طيب إذكارك لابساً ثوب المسرة ناسياً ما قد جرى^(١٨)

وله في نفس الحقل :

ذكرتكَ حين زجّوا بي بناد تذوب بحرهما أطواد رضوى

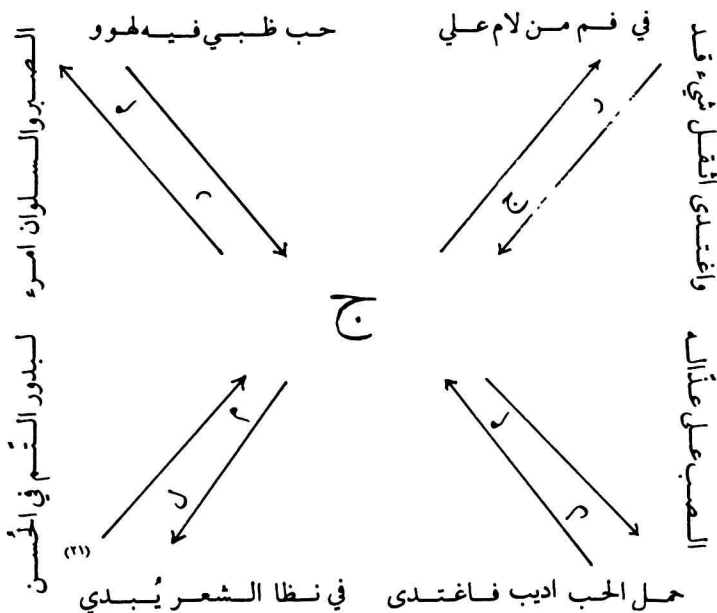
١٦ - (ن . م) ص ٣١ .

١٧ - (ن . م) ص ٨ .

١٨ - (ن . م) ص ١١ .

فانساني إذكارك ما جرى لي . وصرت أجد بالافراح لهوا^(١١)
كما قال في شاب مليح الشمائل ، جميل الطلعة ، قد تقلد سيفاً وريحاً ، وكأنه
يود الذهاب للقتال .

ماذا تريد من السلاح أخوا الضبي دعه فعندك غيره قتال
لك باللحاظ صوارم فتاة ومن القوام مثقف عسال^(١٢)
أما التفتن في أبيات الغزل وإدخال عنصر الابداع فيها ، فلها من الديوان
نصيب سلكه الشاعر في بعض أبياته .



١٩ - (ن . م) ص ١١ .

٢٠ - (ن . م) ص ٨ .

٢١ - (ن . م) ص ٦ .

ومن أعذب ماكتبه في الغزل القصيدة المشطرة على ثلاثة أوجه :

قد حاز دقي شادن	بجمله زال الحجي	شغفي به لا يبرح
ييدي الصباح جينه	ان ليل طرته سجي	عشقي له لا ينزع
الحاظه تعمي الملا	من ذا ترى منها نجا	وبها الضماير تجرح
أفدي له ثغر حلا	ظلما وطرفا ادعجى	منه الغرام يبرح
من عرفه المسك اجتذى	حتى غدا متأرجا	فاليه نفسي تطمح
دمع يسيل لهجره	حزناً اذا جنّ الدجا	وسعير شوقي تلفح
اذكى الغرام بمهجتي	حتى غدا متأججى	والدمع منه يسفح
باب المسرة مرتج	والوصل ما لا يرتجى	من لي بوصل يفتح
أخفى الهوى واجنه	في ضامري وهو الشجى	وعقيق دمعي يفضح
واكتم الداء العيا	وسعيره متوهجا	وبهار لوني يفصح
اشكوله وجدي به	واروم منه مخرجا	فيمر عني يرح
واقول حزني واضح	واليك منه الملتجى	فيقول حسني اوضح
واقول سقمي راجح	عدني فأشفى بالرجا	فيقول ردفي ارجح
كم منه اشكو لوعة	منها تحملت الوجا	فيقول صبرك أصلح
هل نائل انا وصله	واليه يوما منهاجا	بالوصل انى يسمع ^(٢٢)

وله في الغزل أيضا :

ومعترك للهو تملا كؤوسه	ويشدو مغنيه وترقص غيده
يجابو ترجيع المظاهر طاره	ويسعد الحان المزامر عوده
يفضل به الخبر الحليم مولهاً	يقول خذوا حلمي فليست اريده
بروض تغنى في الغصون حمامه	وتضحك من دمع الغمام وروده
ذكرت به ذاك الذي قد أساءني	وروعني اعراضه وصدوده
تؤرقني ذكرأه في القلب لاعجبا	من الوجد لايرجا بدمعي خوده ^(٢٣)

٢٢ - (ن . م) ص ٣٧ .

٢٣ - (ن . م) ص ١١ .

وقال ايضاً في عتاب هجر الحبيب :

حرمت محاجري طيب المنام غداة هجرت يا بدر التهام
وجرت فدتك نفسي كل جور على الصب الكئيب المستهام
ولا والله ماحدثت ذنباً سوى الحب الذي أبلى عظامي
أدمت الصد والهجران حتى بخلت على المتيم بالسلم
أكابد فيك من عذالي دوماً ملاماً دونه وقع الحسام^(٣١)
وله في الغزل ملمحاً :

يامن محاسنه لنفسي جنة جمعت كما أهوى بها اللذات
لأنكر المكروه فيك يصيبي اذ بالمكاهه حفت الجنات^(٣٢)
وجاء له في الغزل ايضاً :

كفاك من النوى قتلي كفاك فأية غاية بسعد الهلاك
بذلت الجدّ في اتلاف نفسي بلاجرم وقد فزتي بذاك
رعاك الله رفقاً بي فاني اسير قد علمت في هواك
أروح وأغتدي حران قلب لذلك العذب من صافي ملك^(٣٣)

اغراضه الغزلية :

شَعَت قصائد الشاعر علي الرضوان الغزلية بروح الوله والشوق الى لقاء المحبوب ، والركون اليه ، فنظم في ذلك جملة من ابياته المتفرقة ، اشبعها بحيوية الشباب وريعانه الذي سلب لبّه وجد الحبيب ، وخطف قلبه الهيام به ، فغدا الواله الحيران . وقد تنوعت اغراضه الغزلية على نسق شعراء الغزل المبرزين ، الذين لم يَدْعُوا باباً ينفذهم الى قلب المعشوق الا وطرقوه .

٢٤ - (ن . م) ص ٣١ .

٢٥ - (ن . م) ص ٣١ .

٢٦ - (ن . م) ص ٤٧ .

١- الوفاء :-

لقد بقى مخلصاً لحيه ، محافظاً عليه بالوفاء الصادق ، الذي لا يجعل للخيانة الى نفسه من سبيل ، رغم طول الزمن ، وبُعد الحبيب ، فانه وإن لم تلتق الاجساد وترتشف من البلسم الشافي ، فان القلوب دائمة اللقيا ، وبهذا حفظ حبه ، الآ ان الشاعر كان يعيش هاجسا يقلقه ويؤرقه ، وهو الخشية من ان تكون محبته قد مال قلبها الى غيره ، ويدر منها الجفاء ، فراح يبتّ أحزانه الى صاحبه :

خليلي هل ليل على البعد مثلما عهدت أم اختارت سواي بديلا
رعى حبها قلبي فلباه واغتدى بحفظ الهوى طول الزمان كفيلا

٢- الولع بالمحوبة :-

الافراط في الحب الى درجة الجنون هو من دأب العشاق الذين أضناهم الشوق وأنحل ابدانهم ، وسهّد اجفانهم ، فأصبحت صورة الحبيب تطاردهم في يقظتهم وأطيافهم . والشاعر الرمضان لسانه مائتك يلهج بذكر حبيبته ، مما جعله محل نقد الاصحاب ، ومصبّ تقريعهم ، راجين منه ان يخفف من روعه ، ويريح قلبه ، فلا يزيد عتابهم الآ زيادة في الحب ، وفخراً بالجنون ! الذي رشقوه به . والشاعر الرمضان هنا يُدخل نفسه في رهط شعراء الحب ، كمجنون ليل وكثير عزةً وجميل بثينة ، عندما يستعذب الجنون في محبته ، وهو يد على من اراد منه ايقاف لوعة الحب :

قال قولاً لما رأى فرط وجدي بي ومالي فديت حلو المقال
انت والله في الهوى ذو جنون اي وعينيه لست منه بخالي
غير اني استعذبت فيه جنوني وهيامي ولو عتي وانتحالي
وأطعت الهوى وان قال قوم ناسك باع رشده بالضلال

٣- الهجران والفراق :-

لعل أعظم ما يقاسيه الشاعر الرمضان ويكابده هو الهجران والبعد عن معشوقته ، مما أدى الى اضطراب نومه ، وانشغال تفكيره ، والشاعر يكتفي من

محبوته بالخيال الذي في خاطره منها ، كي يدب في قلبه الحيوية واشعال جذوة الشوق لتصبح كالنار المستعرة ، فيقول :

سلوه يردّ لي نومي لعلّي أرى من شخصه النائي خيالا
أبل به غليلا من فؤادي بنار الشوق يشتعل اشتعلا
٤- الجمال الجسدي :-

لايفتأ الشاعر عن العروج الى جمال محبته وذكر جملة من مفاتها التي اسعرت الوجد في داخله ، فيصورها على احسن هيئة واجمل خلقه ، وينعتها بألفظ الاوصاف وأدقّها :-

أما وجيبي كبد الدجى يلوح بطرتها الداجيه
وباسم ثغر لها لم تزل به مقلتي ابدأ باكية
٥- الوطنية :-

المشاعر الوطنية ومنها حب الوطن ، احدى ابرز البذار التي تغرس في شخصية الانسان ووجدانه منذ نعومة اظفاره ، والتي لايستطيع الاستغناء عنها او اغفالها ، وإن كان قد نأى بعيداً عن أرضه وموئله . سترسخ مشاعر الحب والوفاء لوطنه اكثر من اي وقت آخر ، تشدّه اليه صور الصبا وربعانه ، وتُناغيه تلك الايام التي قضاه بين ذويه وأحبته ، وتكرر معاودته بين فترة واخرى ، وقد ثمر عليه أطياف الروابي ، والنخيل ، وزقزقة العصافير ، وخرير الجداول ، ونسائم الساحل ، فتهيح لديه لواجع الذكرى ، وتغوص في بحر مائج من الذكريات .

وهذا الاحساس يتفاوت من شخص الى آخر ، فالبعض يتبدل حسه ويصبيه الجفاف والتصحر ، ويخبو حنينه الى وطنه ، ويتكيف مع الحياة الجديدة في أرض المهجر ، لذا تكون الذكريات القديمة عديمة التأثير عليه ، بل تتلاشى شيئا فشيئا من ذاكرته . بينما الغالبية من الناس تبقى روحهم منشدة بشغف الى ديار الالاه والأحبة ، رغم كل المغريات التي توفرها ارض المهجر . ولن يزيده البعد عن وطنه سوى حنين وشوق اليه ، ولايقبل بالتغريب كبديل عن وطنه وإن جار عليه اهله :

بلادي وان جارت عليّ عزيزة وأهلي وان شحوا عليّ كرام
 وحب الوطن من الامور التي حثّ عليها الاسلام وأقرها ، فقد قال الرسول
 الاكرم (ص) : « حب الوطن من الايمان » . .

والشاعر علي الرضوان ورغم السنوات العديدة التي صرّما بعيداً عن اهله
 واحبته ، بقيت ربوع بلاده الاحساء حيّة نابضة في ذاكرته ، فقد أحب فيها
 اهلها ، وطبيعتها ، وكل ذرة تنسب اليها ، لذا ، احتلت الاحساء شطراً
 لا يستهان به من شعره وأدبه ، وقد دخلت في معظم قصائده تصريحاً تارة ،
 وتلميحاً اخرى ، حتى لامة البعض على هذا الشوق الجارف ، والحنين الكاوي ،
 فأجابهم ، ان شوقي اكثر مما تتصورونه واعظم مما تتخيلونه ، وانشد في الرد عليهم
 قصيدته « حنين الى الوطن » :

يا كرم بلومي في الرواح وفي المغدا	واكره منه ما يعاد وما يبدا
ومالي والولام لادرّ درهم	قد استحسنوا باللوم سفك دمي عمدا
يريدون صرّفي عن هواي سفاهة	وهيهات يأبى ذاك من طلب الرشدا
يقولون في ارض العجير قذارة	فقلت لهم والله اشتاقه جدا
وقالوا ابو زهمول مر مذاقه	فقلت لهم والله أحسبه شهدا
ألا ليت لي من مائه المر شربة	يصادف حر القلب من طيبها شهدا
ويا ليت لي وهي السعادة وقفة	على رمل ام الذر أبري بها الوجدا
فيا ليت شعري هل أبيت برملمها	واوقد حمضلا يفضح المسك والرندا
اذا عبت بي نفحة من دخانه	شممت بها ماتحمل الريح من سعدا
اهيم بتلك السوح وداً وقد درى	أخو اللب من ماذا أهيم بها ودا
رعى الله من تلك الديار دياره	ومدّ لهم من فيض معروفه مدا
لقد قلدوني منّة لست قادرا	على شكرها حيث ارتضوني لهم عبدا
سقى الله ربعاً كان يجمع شملنا	وألبسه الوسمي من نسجه بردا
فلله ربعاً ينبت الأسد والظبا	ويحمي بشوك السمر من خده وردا
لقد نلت فيه منتهى كل لذة	وصاحبت فيه طالعا كان لي سعدا

ليالي وجه الدهر نحوي مقبل
ليالي تأتيني الأماني مطبوعة
على ذلك المغنى المنير واهله
له الدهر بعد السلم اضحى محاربا
رماه بحر القطع من بعد وصله
فامسى وقد شطت به غربة النوى
يبيت كما بات السليم ويغتدي
واني لأرجو من الهى بفضل
ولم يولني الاعراض منه ولا الصدا
فأبلغ من أوطاري الغور والنجدا
سلام محب نازح هالك جهدا
يجر عليه من فنون البلى جندا
وابدله من قرب احبابه بعدا
يصالي من الاشجان في صدره وقدا
بقلب حسام البين شطره قدا
شفائي بوصلي قبل ان اسكن اللحد^(٢٧)

فلا الاستنفاص ولا التشويه الاعلامي كان بإمكانه ان يزلزل حبه لبلاده او ينقص منه قيد أنملة ، فلقد عشقها بكل علائها ، وبكل ما حوته من نواقص ، فهي في عين الشاعر طرف نقيض مما توهمه اللائمون ، فقذارة (العجير) ومرارة مائها هي من أكثر ما يستلذ به الشاعر ويحُنُّ اليه ، لذا ذهب كلامهم سدى وضاع هباء منثورا ، ونجده يخاطبهم ضمناً ، لقد وجدت في بلادي ما لم أجده في غيرها من جميع اللذائذ ، والأخلاء ، واهم من كل ذلك ان فيها اهلي وذوي ، لذا يجتمه الشاعر قصيدته بطلب البرء من علة الغربة ، والوصل بهم قبل ان يسكن مثواه الأخير ، القبر .

اما عن تذكره وحفظه لمعالم بلاده ، فحدث ولا حرج فقد أجاد وأبدع ، اذ بلغ درجة الدقة في وصف المعالم الداخلية للاحساء ، هذا ما فعله الشاعر في قصيدته « يا ذاهباً الى هجر » ، عندما وصف للمسافرين عن طريق الاحساء المؤدي الى منزل اهله وأحبته ، كي يبلغوا اليهم بسلامه ، ولم ينس ان يخبرهم بحاله وعنائه وهو بعيد لا يقوى على الوصل والاجتماع بهم :

أهيل النياق الهوج يزجو بها الى
اليكم لهذا الواله الصب حاجة
دياري من هجر وشوقي الى هجر
فان تنجوها تربحوا عظم الاجر

خذوا نظرة مني اذا مانزلتمُ
 فلاقوا بها تلك التلاع لعلي
 ومهما مررتم بالفضول فعرجوا
 وان كظلكم حر الظماء فدوونكم
 وفي ضمن هذا فاذكروني فاني
 وان بلغت ايدي المطي بكم الى
 فخرؤا على حر الوجوه لربكم
 ومهما جلا الهفوف من ربه لكم
 فحنؤا ابتهاجاً واستهيموا بمرّة
 وسيروا على اسم الله حتى يحوطكم
 وميلوا إذا نحو الجنوب لتبلغوا
 فشموه عني فالشموا وتنشعوا
 مرايع احبابي وموطن معشري
 ومن جوهر التسليم عني فانظموا
 وقلوا اذا أدبتم واجب الشنا
 تركنا لكم حيث التغرب طائراً
 يحن اذا جنّ الظلام وان أتى
 اذا شام برقاً لاح من نحو حيكم
 وان شم من ريع الصبا طيب نثركم
 له الله صب وإله جمععت به
 يروم من السلوان احياء ميت
 الى الله اشكو جور دهر صروفه
 فاسأل من عمّ البرية جوده
 فمن القصيدة نستطيع ان نستشف المعالم الجغرافية والتاريخية للاحساء ، التي

اندثرت ولم يبق منها اثر يُذكر ، والتي من بينها النهر الذي ذكره الشاعر قرب (الجفر) في الجهة اليمنى منها ، وكذلك ابراج (الكوت) العالية . فمظاهر المدنية قضت على جميع تلك المعالم ، وأخيراً سور الكوت أحد أبرز المعالم الأثرية التي كانت يوماً من الايام تحيط بمركز الاحساء (الكوت) فقد هُدم بسبب التوسعة في المنطقة .

والتأمل للآيات الأنفة بعين الدراسة والتمعن يلحظ الشغف العارم عند الشاعر ببلده الذي بلغ درجة الهيام ، فقد أحب هواءها ، وارضها ، وتلاعها ، وعيونها ، وحصونها ، واهلها ، وكل ماحملته ارضها . .

ولو أمعنا أكثر في الآيات نستشف ايضاً ان هناك مايمنع الشاعر من الرجوع الى وطنه ، لم يُشر اليه تصريحاً سوى ان يصف نفسه بـ (الصب) الذي جمع به الدهر لموقف شبهه بالطريق الوعر ، الذي ماكان ينبغي ان يسلكه ، حتى غدا طلب الرجوع من الامور المستحيلة التي لا تتحقق ، ولكن الشاعر لا ينسى تعلقه وأهله بالله مفرج الكربات في ان ييئث اليه شكواه ويسأله ابدال عسره يسراً .

وربما هذا هو السر وراء الشوق الشديد الذي يكنه الشاعر لوطنه . والذي يؤيد هذه الفكرة رفضه المستمر للغربة والتغرب ، ودعوته الى الرجوع للوطن ، اذ يقول :

لعمرك ان الاغتراب هو الردى فما لفتى يحيا به ابداً عذر

ويبدو ان سبب هذه النظرة السيئة التي يحملها الشاعر على الغربة والمتغربين ، هو ماعاناه في بلاد فارس من عناء وكر . وهذا يتضح ايضاً من مقارنته بحياته في بلاده الاحساء ، وحياته في فارس ، فيقول واصفاً حاله بين اهله واجبته :

فيا ليت شعري هل أبيتن ليلة عليّ لطيب العيش أكيسه خصر
وهل محتوبني والاحبة مجلس به من رحيق البن غانية بكر
يدور به منها كما شاء خاطري كؤوس متى اشرقن تفتضح الخمر
اذا نظر الرائي لها ظل حائراً أهنّ كؤوس البن أم انجم الزهر

فدأ لنواديكم نواد أحلني بها الدهر يا بعد الما فعل الدهر

ثم يأتي على نوادي العجم التي لم ترق له فيقول :

نواد بأرض العجم أحسب أنها لو حشتها السجن العميق او القبر
محال لا ألفي بها شاذنية يعطر انقاسي لها النفح والنثر
ولا اجتلي منها كؤوسا مزيلة لحزن بظهري من صنوف له كسر
بلاد حوت من اعجم القول ظلمة وتلك على سمعي هي المسلك الوعر
واعظم ما يلقي الفتى العربي من صروف الليالي ما استطال به عمر
تغربه في الاعجمين فانه لعمرك شر لا يماثله شر

من هنا زاد الاشتياق عند الشاعر ، وعاد يتغنى بأرض الصبا ويتلك الايام
الجميلة التي لم يبق منها الا الذكريات العطرة الثلجة للقلب ، المصحوبة عادة
بالأسى والحزن على ما فقدته منها ، فينشد :

تحملت الهوى وبه فسادني واهملت الحجي وبه رشادي
وقادني الغرام إليه حتى اتيت بكفه سلس القياد
وأهون ما ألاقى منه داء تصدّع منه اكباد الصلاد
وبالاحساء وهي مناي قوم بعادهم نفى عني رقادي
لهم جفني القريح يفيض ربا بفيض دموعه والقلب صادي
هيامي فيهم شغلي ودأبي ووجدني منهم شربي وزادي
احب لاجلهم خفقان قلبي وأهوى في محبتهم سهادي
وهم حصني المنيع وهم سنادي وهم ركني الوثيق وهم عمادي
سقى الاحساء بارها بغيث يمد الخصب من صوب العهد^(٢٩)

٦- الاخوانيات :

شعر الاخوانيات مبثوث في مجموعة الرسائل التي كان يبعثها الشعراء فيما
بينهم ، إما لزيادة المودة والمداعبة ، او للعتاب أو لنصرة ، وتارة لدعوة ، وهي من

ابواب الشعر القديمة ، التي طرقها العرب وأجادوا فيها ، ومن أوائل من كتب في
الاخوانيات الشاعر المخضرم زهير بن أبي سلمى ، عندما أراد ان يهذى من ناثرة
المتحاربين من ذبيان وأسد وغطفان ، فقال :

فمن مبلغ الاحلاف عني رسالة وذبيان هل اقستم كل مقسم
فلا تكتمن الله ما في صدوركم ليخفي ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينتقم^(٣٠)
وهكذا درج الشعراء على هذا اللون من الشعر حتى غدا نوعاً مستقلاً ،
يُعرف بـ (الاخوانيات) . .

والشيخ الشاعر علي الرمضان كان أحد السائحين في رياضه ، والخائضين في
لججه ، ففي ديوانه المخطوط الكثير من (الاخوانيات) قطفنا جزءاً منها هنا وذكرنا
قسماً آخر في العتاب لتعلقه بالموضوعين .

واليك بعض (الاخوانيات) :

كتب الى الشيخ سلمان بن عبد الجبار يتودد اليه وكان قد فارقه قبل مدة وفيها
يستخدم الشاعر المبالغة في التشوق والمديح اعظماً لمقام الشيخ :

شوقي اليك ولا أطيق بيانه شوق العليل الى شفاء الداء
ولئن نأى عني لشخصك نير فلقد أقمت بباطن الاحشاء
يامن هم دون البرية مطلبي ولهم عدا كل الأنام ولائي
هل تعلمون بأن عيني بعدكم تجري على طول النوى بدماء
فعسى الذي يدعى لكل ملمة ان يستجيب بأن اراك دعائي^(٣١)

وارسل الى أحدهم يصف شوقه اليه :

ان رمت مني يا حبيبي بان ابين مالاقيت بعد الفراق

٣٠ - ديوان زهير بن أبي سلمى . مطبعة دار الكتب المصرية ، ط ، القاهرة ١٩٤٤ ، ص ١٨ .

٣١ - (ن . م) ص ٤٥ .

كلفتني ماليس في طاقتي فلاتكلفني مالا يطاق^(٣١)

وفي مداعبة الاحبة والخلان ، ما كتبه في صديق له يدعى الشيخ سلمان مادحاً وممازحاً في قصيدة خلط خلالها بين اللغتين العربية والفارسية ، في سلاسة وبساطة ، وهي :

ياكريمأ فاق الملا بسهام	في المعالي لها مرامي بعيده
بين سلمان والامام علي	وصلة مثلما علمت شديد
وبها نلت منك ما اتمنا	ه وارجوه من امور عديده
قد تعاصت على سواك وأمست	منك منقادة لنفس سعيد
لك يفدى من لواري سؤدد الدهر	ر مبيعاً بتفلة (نخر يده)*
قد تعطفت ياخليلي على شيه	خ قواه (بدست بيري دريده)
اوجع القلب منه (ريش سفيده)	هي جهد البلا (ويشت خميده)
وصباح المشيب في مفرق الرأ	س برغم الشباب منه (دميده)
وقميص السرور مما دهاه	من صروف الايام بال (دريده)
فلعمري لانظمن لمولا	ي من الشعر في المديح قصيدة
مثلها في بلاغة وانسجام	وانسباك بـ (كوشة ترسيده)
هي خير له واحلى لديه	لذة من هريسة أو عصيده
دُم بعز حتى تقول الأعادي	شيخ سلمان عزّه طول (كشيده)
وابق في حلة من المجد لا تند	فك من رها عليك جديده
وتلقى الزمان منك بوجه	فائق في ضيائه (خُر شيده) ^(٣٢)

وكان للشيخ محمد بن علي البغلي قصائد في رثاء أهل البيت عليهم السلام ، قد أعرض عنها الخطباء واستمالوا الى غيرها ، الأمر الذي أحزّ في نفس الشيخ محمد ، فالله كثيراً وكتب الى رفيق العمر الشيخ الشاعر علي الرمضان طالباً منه

٣٢ - (ن . م) ص ٤٧ .

* الكلمات التي تُحصر بين الاقواس هي كلمات فارسية .

٣٣ - (ن . م) ص ٧٤ .

نصرته ومؤازرته بدعم قصائده ، فقال الشاعر الرمضان :

يامن اتي من شعره بعزائم	سجدت لمن مفالق الشعراء
وتيقنوا أن لاسواك فوحدا	لك مخلصين بغير شوب رياء
قسماً بنظمك ذلك النظم الذي	ضاعت لديه كواكب الجوزاء
ما اختار شعر سواك في انشاده	الاقربين بصيرة عمياء
وتسربل بالجهل غير مميز	للفرق بين الدُر والحصاء
والفضل ليس بمنقص في قدره	جهل الجهول وظلمة الآراء
يكفيك ان اولى الفضائل سلّموا	لك في قلوبهم بدون مرأ
فاشمخ بأنفك طول دهرك وافتخر	أبدا وجر مطارف الخيلاء
فلقد غدوت وما نرى لك مشبها	من ميت البلغاء والأحياء
وليخش مجتنب لشعرك فادح	من هجوننا يكسوه ثوب بلاء
وليأتينك تائباً وليعتبر	من قبل وقد النار بالرمضاء
أيظن أنك مفرد خال من ال	أنصار محسوب من الضعفاء
هيات بل أضحي لديك فوارس	شوس غطارفة من الفصحاء
يفنون أنفسهم بتصرّك ان دعت	في الدهر داهية من الاعداء
فانهض بنا مهما اردت وخض بنا	نار الخطوب وبلّة الهيجاء
خذ ما خدمتك في علاك وعدني	ذخراً لدى السراء والضراء ^(٣٤)

وأراد ان يدعو بعض أصدقائه لزيارته في منزله فكتب اليه :

دعوتك للود المصون المحجب	دعوتك للقلب المشوق المعذب
دعوتك للشوق الملحّ الذي به	تصبب دمع العين أيّ تصبب
دعوتك للنفس التي لم تجد لها	سواك أنيساً بين شرق ومغرب
دعوتك للاشكال تبدي بحله	صباحاً إذا وافى بفحمة غيهب
فياخيرتي دون الانام وبغيتي	ويامتتهى قصدي وغاية مطلبي

تفضل على هذا المشوق بزورة تبل بها قلبا له ذا تلهب
وعجل بها عطفاً علي ورأفة فعطفك لم يبرح علي ولي وبى^(٣٣)

٧ - العتاب :

أبلغ العتاب الطفه ، وأكثره تأديبا ، فهناك من اذا عاتب ، زاده الأصحاب
نفوراً ، ومنهم اذا عاتب استمال القلوب نحوه ، وأرغمها بالخضوع لرغبته ، إذ
العواطف هي الحاكمة ، فمن عرف مداخلها وطُرق الاستحواذ عليها استطاع
الوصول الى هدفه بسهولة ويسر ، لانه يغلق جميع المنافذ أمام الطرف المقابل في
عدم الاستجابة لارادته . وهو من أصعب أساليب العتاب وأعذبه .

وشاعرنا الرمضان ، كان للغربة والبعد عن الاوطان الأثر البالغ على مجرى
حياته ، وكانت المراسلة والمكاتبة الأمر الوحيد الذي هوّن عليه هذا المنعطف
الصعب ، وسلّ خاطره ، كونها الصلة الرابطة بينه وبين الوطن والاحبة
والاصحاب ، فاذا ما انقطعت لسبب ، استحالت حياة الشاعر جحياً لا يُطاق ،
وكان للعتاب متبعاً في نفسه ، وزناداً لقرينته ، وها هو يبعث إحدى رسائله الى
رفيق الدرب الشيخ محمد بن علي البغلي ، باحدى عتابياته يلومه على القطيعة
والهجران ، ونسيان الصحبة والخلان ، فقال :

فياليت شعري هل زماني مسعفي .	بوصل يرد الأنس أخضر معشبا
وهل ربع أقراحي المحيل من النوى	يعود بقرب من جوارك غصبا
نعم انه المأمول من خالق الملا	تعالى فكم اولى الجميل وكم حبا
وياخيرتي مالي أراك رميتني	بهجر كأي كنت عندك مذنباً
أرسل من شوقي اليك رسالة	وتترك إرسال الجواب تجنباً
لقد همت والرحمن منك تعجبا	وحق لعمر الله ان أتعجبا
أمثلك بالهجران يصبح مبعدي	ومثلي حري ان يكون مقرباً
ألسنا عقدنا عقدة الود بيننا	على الصفو والاخلاص من زمن الصبا

ألم نتواعد بالتكاتب في النوى
فرحت بهذا الغرض وحدي مقلدا
فجانب فدتك النفس هجري فاني
فارسل كتابا منك نحوي يكون لي
به من قوافيك البديعة عادة
تفوق بنات الفكر عند أولي النهي
تنشقي عطر الفصاحة عاطرا
وتحمو وبالا حزان من ربيع خاطري
واياك ان تلقى عتاي ساطعا
ومن ودّ انساناً أطال عتابه
وان ترّ وجهاً من عتاي مقطبا
قضى حبك الساري بجسمي انني
فصلني أو اقطع كيف شئت فاني
قدمت بتسليم يروق جماله
ولا برحت أرض حوت منك ماجداً

وكتب الى أخيه الشيخ عبدالله محمد الرمضان ، يعتب عليه جفائه ، وقد
ذكرها في ترجمته ، والتي مطلعها :

من ودّ بين الناس غير مودة فهو المقيم على عتى ونكاد
الذنب لي وانا المفرط حيث قد ضيعت في غير المودّ ودادي

موضوعات عتابه :

١ - هجران الأصحاب :

أشد ما كان يؤلم الشاعر الرمضان هو عندما يلاقي الجفاء والصّد من قبل أكثر
الاصدقاء قرباً ومودةً اليه ، من الذين عقد عليهم الآمال وبني على مواقفهم

ومؤازرتهم الآمال الجسام ، وعندما يُهاجر يُصعق لnesiaهم اياه ، حيث يقطعون الرسائل التي هي الأصرة المتبقية بينهم ، فتستعر النار متأججة في داخله ، ويتحرق لوعة وحزنا ، ولكن أمله بالله يبقى سلوانه ، ويُحسن الظن بربه في انه لن يتركه وحيدا .

والشيخ علي البغلي كانت تربطه بالرمضان صلة وثيقة تمتد الى ايام الصبا ، فكيف الآن ينساه بعد ان حالت بينهما الأيام ، والشاعر الرمضان هنا يشدد في عتابه ويلج في طلب الرد منه مراعيًا في ذلك التأدب ، والاستعطاف الجميل ، الذي تميزت به نفسية الشاعر الشفيفة . ويعتبر طول العتاب من علامات فرط الحب المخيم على النفس تجاه الصديق القديم ، بل الرمضان يؤكد حبه لصديقه ، وان جفاه وغض الطرف عنه فسيبقى وفياً مخلصاً لصداقته ليضرب مثلاً ناصعاً في المودة والوفاء :

واياك ان تلقى عتابي ساخطاً فان عتابي عن ودادي تسببا
ومن ودّ انساناً أطال عتابه كما قال من قاس الامور وجربا
وان ترَ وجهاً من عتابي مقطباً فوجه فؤادي منك ليس مقطباً
ب - الوفاء بالوعد :

شاعرنا الرمضان لا يفتأ يذكر صديقه البغلي بالوعود القديمة والعهود التي عقدها معاً ، على المراسلة وصون العلاقة جارية ، وقد فوجيء أن الصديق العزيز قد نسي الاتفاق ، فأصبح الالتزام من طرف الشاعر فقط ، على خلاف المعتاد في الوعود ، ومن هنا يطلب من (البغلي) كتاباً يعلل فيه سبب عدم بـره بكلامه القديم :

السنا عقدنا عقدة الود بيننا على الصفو والاخلاص من زمن الصبا
ألم نتواعد بالتكاتب في النوى ألم نتذاكر ذاك صبحا ومغربا
ج - الشكوى من الأقارب :

قد يتحمل المرء الكثير من هفوات الاصحاب ، ألا انه من الصعب جداً ان

يتحمل الجفاء من أخيه الذي يجمعه وإياه عرق وأصل واحد ، فالامر هنا مختلف ،
إذ تصبح صلة الرحم أمراً واجباً ، والتهاون فيه ذنب لا يغتفر ، والشاعر الرمضان
يشدد على أخيه العتاب عند توقفه عن مراسلته ، وقد اعتمد في شعره عامل الشدة
والألم والحسرة ، وخيبة الأمل التي انتابته في أقرب المقربين اليه .

٨ - الهجاء :

ليس للشيخ علي الرمضان من شعر الهجاء سوى مقتطفات ضئيلة وزعت بين
طيات ديوانه (المخطوط) أتسمت بالغموض ، حيث لا يُعرف الشاعر بشخصية
المهجو ، والدواعي لهجائه ، كالذي قاله فيها أسماه بـ (الغول) الذي يظهر من
(الابيات) دخوله الاحساء ، وانه عاث فساداً في أرضها بعد سيطرته على الحكم
وهي اشبه بدعاء منها لهجاء ، على الظالمين : .

يارب ياراحم العبد الضعيف ويا غوث اللهيف وأمن الخائف الرجل
يامن اذا اشتدت البلوى وضاق بها الصـ در الرحيب وسدت اوجه الحيل
اتي بغوث فجلى كل نائبة بفضلله انه ذو الفضل في الأزل
سلط على (الغول) يطاشين داهية تبيد جمعهم الطاغى بلا مهل
فأنت تعلم ربي ما بنا فعلوا وما أحلوا بنا من سىء العمل
وان نكن للبلا أهلاً فانك للـ معروف أهل وللإحسان لم تزل^(٣٧)
ويعود الشاعر الرمضان الى الغموض من جديد في قصيدته الهجائية الملتهية
التي قالها في حاكم الاحساء آنذاك المدعو (سحيم) على لسان سلطانٍ خارجي لم
يتعرض لاسمه واكتفى بالاشارة اليه فقط . وفي هذه القصيدة خرج الشاعر
بأسلوبه المعتاد بالشدة والصرامة وقد قرنها بالهجاء والفخر حيث تفاخر الشاعر
بأبجاء الآباء ، والانتصارات التي احرزوها على خصومهم من قبائل الرجمان وظفير
وحكام بني خالد ، ضارباً المثل (ببطين) أحد ملوك الخوالد على الاحساء ، كيف
أريق دمه رغم التحصينات والاحتياطات التي قام بها للابقاء على حياته ، ثم يعود
ليذكره بسابقيه من الحكام ، وليكون له عظة وعبرة ، واخيراً يختتمها بالتهديد

والوعيد لـ (سحيم) ومن نصّبه على الاحساء :

أسحيم ياديوث عندك عاهر
أبحلقتيها حين قُذت اليهما
منتك نفس السوء ملك رقابنا
يابش ما قد سولت لك نفسك الـ
أفبالنضور وبالأساتي تقهر الـ
كلا أبي الرحمن والعز الذي
عزّا أتاح لآل مرة نكبة
هذي سبع سلهم عن ضربنا
تخبرك عن هول تشيب لوقعه
رأت النخيل وقد دنت اعداها
فاتت لتجتني الشهي فشكها
وأسأل ظفيراً ما الذي قد شاهدت
انا انقلبنا بعد قتل حماها
ويطين الملك الذي حَفّت به
نُبئت انا قد أسلنا نفسه
مجد لنا خضع الرقاب لعزه
صحب الاعادي منه رعب جاءهم
يابن البغي أما علمت بفعلنا
كيف استلبناه نعيم حياته
هلا اعتبرت به فذبت مخافة
فاطلب لنفسك مهراً تنجو به
أولا ستصل من قواضينا لظي
ولتستعد العاويات لأكلها
ولتبكينك عاهر لك والاولى
ويل لسلطان اقامك عاملاً

تدعى اباهها وهي بنت زواني
شر البرية حرمل المراني
تربت يتذاك وبث بالخسران
نوكى وما احتقت من الشيطان
آساد أو تسقى بكأس هوان
سجد الملوك له على الاذقان
أفنتهم واتاح للعجمان
وطعاننا بالبر والمران
يوم النزال مفارق الولدان
تزهو بمصفر واحمر قاني
منا بسالا مهلك الاقران
منا غداة تلاقى الفتان
بالمال والنسوان والصبيان
في قومه غلب من الفرسان
رغما من الانصار والأعوان
واقناد كل شامة وحران
في كل ناحية بكل زمان
في سابق لك لج في الطغيان
فمضى الى بؤس في النيران
من بأسنا وقنت بالحرمان
بحشاشة لك في جراب فان
تُبقى رماداً منك بعد دخان
بعد الأسته منك بالاسنان
قد قذتها لهم من الغلفان
اخزاه رب العدل من سلطان

ولانت جزء من عظام ذنوبه فابشر وبشره بحتف دان^(٣٨)
 هذا مما دفعته مشاعره وأحاسيسه نحو الهجاء . اما القسم الآخر من شعره
 الهجائي فقد كان لطلب من اصدقائه ، كالقصيدة التي طلبها منه الشيخ عبد علي
 ابن الشيخ خلف آل عصفور في هجاء الحسن بن قاسم المصري الفقيه النحوي
 واللغوي المعروف بابن أم قاسم أو المرادي النحوي ، فقال فيه :

أنلت الشعر حين نظمت شعرا	مقاماً في البرية جلّ قدرا
فحسب الشعر مجدداً ان خلى	تعاطي نظمه وكفاه فخرا
أصرت أخي بهجو للمراي	مريداً ربحه قد صار خسرا
فلو اني نظمت له الأفاعي	لهجوي كان مني ذاك نذرا
وليّ الظالمين بغير جهل	يكون له غداة البعث عذرا
وشر الناس من قد نال علماً	وجرّ عليه ذاك العلم شرا
فجذعاً للمزمن ثم جزعاً	وعقرأ للمزمن ثم عقرأ ^(٣٩)

موضوعات هجائه :

١ - الهجاء السياسي :

وتمثل في القصيدة التي صب الشاعر علي الرضمان جام غضبه على (سحيم)
 حاكم الاحساء ، فتناول فيها انحرافه الخلقي وتعسفه في الحكم وميله نحو
 المجون ، ثم راح يستعرض أبحاد الاحساء السياسية وما حقته من انتصارات
 مذهلة على حكامها الطغاة ، محاولاً ارباب (سحيم) وتذكيره بأن شعب الاحساء
 التواق الى الحرية لن يقبل بذل العبودية ، وما عليك ياسحيم الا ان تتعظ بمن
 كان قبلك ممن لاقوا هزائم نكراء على أيدي هذا الشعب الباسل ، أمثال القبائل
 آل مرّه ، والعجمان ، وسبيع ، فسلهم وهم يخبرونك :

هذي (سبيع) سلهم عن ضربنا وطعاننا بالبر والمرا

٣٨ - (ن . م) ص ٧٦ .

٣٩ - (ن . م) ص ٧٨ .

تخبرك عن هول يشيب لوقعه يوم النزل مفارق الولدان
واذا لم تكتف فسل (ظفير) كيف سبيناهم وسل (بطين) الملك كيف أسلنا
دمه ، عند ذاك ستعرف قوتنا .

والرمضان يسبغ شعره الانفعال النفسي الذي كتب به قصيدته ، اذ يقول :
ويل لسلطان أقامك عاملا أخزاه رب العدل من سلطان
ولأنت جزء من عظام ذنوبه فأبشر وبشره بحتف داني
ب - الهجاء الخلفي :

ويدور هذا النوع من الهجاء عند علي الرمضان حول اللهات وراء الغرائز
الجنسية واشباعها من غير مسالكها الشرعية ، قال .
اسحيم ياديوث عندك عاهر تدعى اباهها وهي بنت زواني
وحب التسلط والهيمنة لآعن سابق أحقية وجدارة بل عن بغي وعدوان :
منتك نفس السوء ملك رقابنا تربت يداك وبثت بالخسران
وموالاة الظالمين عن علم وإدراك ، وهو غاية اللؤم ان يكون الانسان علماً ،
فيقوده علمه الى مستنقع الشر :

وشر الناس من قد نال علماً وجر عليه ذاك العلم شراً
ويبلغ الرمضان ذروة الهجاء ، وأبلغه عندما يصم مهجوه بجميع الخصال
السيئة ، وينعته بأنه - الرمضان - قد أنال من الشعر وأساء لسمعته بذكر إسمه ،
في صورة شبه فيها الشعر بالانسان العظيم الذي يأنف عن التعامل مع سيئي
الصيت والسمعة ، ويأنف من مخالطتهم اذ مقامه أعلى وأجل قدراً .
ج - طبيعة هجائه : -

لم يتكرر الرمضان في معانيه الهجائية ، فالمعاني التي تناولها مثل المجون وحب
التسلط والجهل ، قد تطرق لها معظم شعراء الهجاء في الادب العربي ، بل يؤخذ

على الشاعر الرمضان في هجائه ، عدم التعفف والترفع عن السباب والشتم
بالكلمات البذيئة التي يقصد منها الخط من منزلة الخصم ، كالذي قاله في سحيم :

يا بئس ما قد سولت لك نفسك ال نوكى وما احتقبت من الشيطان
أفبالنصور (وبالأساتي) تقهر ال آساد أو تسقى بكأس هوان

وفي موقع آخر ينعت ام سحيم بالبغي فيقول :

يابن البغي اما علمت بفعلنا في سابق لك لج في الطغيان
وكذلك فعل مع المرادي النحوي الذي هجاه بأقذع الكلمات ، فقد قال فيه
للاسفاف من قدره :

فجذعاً للمزمن ثم جذعاً وعقراً للمزمن ثم عقراً
ولكن شعره الهجائي لا يخلو من ابداع وابتكار في اختيار الصور والتشبيهات
الجميلة التي تنفّس عن غيظه ، وتبرّد غليله فيمن يهجوم ، كالبيت الذي شبه
هجوه بالأفاعي ، تنهش بفرستها ، وهو مع كل ذلك قليل :

فلو اني نظمت له الافاعي لهجوي كان مني ذاك نذرا

وهذا يدل على عنف الهجاء عند علي الرمضان وشدته ، فهو يهدد بالحرب في
كلماته الصارخة ، ويوعد بالثلة واطعام الكلاب من خصمه بعد ان تنتشي السيوف
من الاجساد ، وكثيراً ما يهدد الرمضان بشعره الذي ان حلّ على احد مزقه شر
ممزق ، وجعل منه امثولة للتاريخ ، عندما يكسوه بثوب الدعة والخفة ، فقد قال في
نصرة صديق عمره الشيخ محمد بن علي البغلي عندما هجر الناس شعره :
وليخش مجتنب لشعرك فادح من هجوننا يكسوه ثوب بلاء

الفصل الخامس

الملاحق

ملحق (١)

قصيدة (خير الوصية)^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . .

والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين وبعد فهذه قصيدة العلامة الجليل
الشيخ محمد بن عبدالله بن حسين بن رمضان الاحسائي نظمها في الوعظ
والنصيحة وصية لابنه وهي مرتبة على عشرين فصلا . الفصل الاول في :

١ - ذم الدنيا

هي الدار دار العنا والمحن	ودار الغرور ودار الحزن
ودار الكروب ودار الحروب	ودار الخطوب ودار الفتن
ولو نلت ما نال قارونها	لمت وفي القلب منها شجن
فمن رام يوماً بها ان يعيش	خلياً من الهم فهو الاجن
فلا العذب منها خلا من أجاج	ولا الصفو منها خلا من درن

* صدرت عن مطبعة آوال - البحرين - الطبعة الاولى سنة ١٣٧٤هـ - ١٩٧٤م .

فلا تأملن بها راحة
 فما احد عاش من شرها
 ولا معدم جانبته الهموم
 ولا ملك نال منها مناه
 ولا الانبياء ولا الاوصياء
 فأبي امريء عاقل يرتجي
 فهون عليك الامور الشداد
 وعنك أطرحن واردات الهموم
 فكم كربة ضاق منها الخناق
 وكم أعقب العسر يسر قريب
 وكم فرحة أعقبت ترحة

وفي رغد العيش لا تطمئن
 معافا سليما خلا من وهن
 ولا سالتة صروف الزمن
 ولا ذو الغنى بفناه اطمأن
 ولا مؤمن عاش لم يمتحن
 دوام السرور ولا يفتتن
 ومن رحمة الله لا تقنطن
 وثق بالاله ولا تجزعن
 فزالته وفرجها ذو المنن
 وكم جاء نصر خلاف الوهن
 وكم أخلف الظن ما لا يظن

٢ - الثقة بالله وموالة الرسول والائمة (ع)

فثق بالاله وحقق رجاءه
 وسارع الى عمل الصالحات
 ووال الرسول وآل الرسول
 ولا تأخذ الدين من غيرهم
 فهم شركاء الكتاب المبين

ومن لطف ذي اللطف لا تياسن
 وللسيئات فلا تقربن
 وعنهم فخذ محكمات السنن
 وفيه سواهم فلا تتبعن
 كما جاء نص عن المؤمن

٣ - الحث على الصلاة والزكاة والصيام والحج

وأد الصلاة وآت الزكاة
 فمن لم يزك كمن لم يصل
 وصم واجب الصوم مع نفيه
 وحج اذا استطعت بيت الاله
 لثلا يفاجيك سيف الحمام
 وزر بعده قبر خير الانام
 وقبر الامام علي الوصي

فهذي بهذي الهي قرن
 ومن لم يصل فلن يسلمن
 فإن الصيام زكاة البدن
 ومهما تمكنت لا تمهلن
 فتحشر مع عابدين الوثن
 ومن بالبقيع لكي تكملن
 وقبر الحسين ابنه المؤمن

زيارة قبر الامام الحسين
وتاركها مؤسراً قادراً
وباقى الائمة زرهم معاً
خصوصاً بطوس علي الرضا
اذا وقعت منه عن توبة
ويضمن جنات عدن له

لسبعين من حجتنا تعدلن
له الدين بالنص لم يكملن
واياك اياك ان تتركن
فزائره النار لا تقربن
نصوح والا فلا يسخرن
مع الخلد فيها ولا يوقن

٤ - النهي عن أكل الربا والزنا وشرب الخمر

ولا تقربن الربا والزنا
فإن الزنا من كبار الذنوب
وأكل الربا موبق مهلك
وآخذه ثم معط له
ورأس الفجور شراب الخمر

وللمسكرات فلا تشربن
وفي النار فاعله يجلدن
شبه الزنا بل له يفضلن
وشاهده ربنا قد لعن
ثمانين شاربهم يجلدن

٥ - الحث على بر الوالدين

وبالوالدين فكن محسناً
وفي غير ما حرم الله لا
وسارع لبرهما في الحياة
فشكرهما في الكتاب المبين
وإياك إياك أن يغضباً
فربك يغضب ان يغضباً
وأموك أمك زد برها
وضمتك في بطنها تسعة
فلمست تقوم بحق لها

فقد أرضعك هني اللبن
تخالفهما فيه او تعصين
وبعد المات فلا تقطعن
صريحاً بشكر الاله إقترن
وان يغضباك فلا تغضبن
ويرضى اذا رضى فاحذرن
فقد حاربت في رباك الوسن
وفي الوضع قاست شديد المحن
ولو اخذت فيك اوفى ثمن

٦ - صلة الأرحام

ورحمك صله ولو بالسلام
يصلك الاله بعمر جديد

وان يقطعوك فلا تقطعن
وتحزى غدا بالجزاء الحسن

وفي صدقاتك فابدأ بهم وبعد الكفاية بالجار ثن

٧ - الوصية بالجار واکرام الضيف

فللجار حق على جاره بنص الكتاب له الله سن
وقم بالضيافة في وقتها وبالضيف يعمر ذاك الوطن
وللبيت يأتي برزق جديد ويخرج عن أهله بالدرن
وللنفس عود على المكرمات وجد بالفضول ولا تبخلن
فإن الجواد حبيب الاله ولو كان عاص ولا تسرفن
وراع التوسط في كل حال فقد قال رب السماء واقصدن
ولا تؤذين من عليه تجود فتبطله بالاذى او بمن

٨ - القناعة وترك السؤال والسعي لطلب الرزق

وكن دائماً راضياً قانعاً وإياك إياك ان تسألن
فان السؤال يذل الرجال ويرغم انف الفتى والذقن
وصن ماء وجهك لا تبده الى الناس يوماً ولا تهرقن
ومن طلب الرزق لا تستحي وأسبابه قط لا تحقرن
فان في بلادك نلت الكفاف مع الامن فيها فلا ترحلن
وان لم تنله فساfer له الى ان تجده ولو في اليمن
ولا تعدمن حصول الكفاف فان الاله له قد ضمن
بشرط القناعة والاقتصاد وتقوى إلهك مع حسن ظن

٩ - في الحث على طلب العلم

وكن عالماً لا تكن جاهلاً فان الجهول اخو ذي الرسن
وفي طلب العلم كن جاهداً ولو بالثريا له فاطلبن
ونافس لطلابه ما استطعت وباحث لأربابه واسألن
وان أبطأ الفهم لا تيأسن لك الباب يوشك ان يفتحن
قصارك إن لم تنل رتبة تثاب ومن أهله تحسبن

ولا تصرف العمر في غيره
وصنه وزنه بكسب المعاش
فمن شأن ذي العلم أن يسأله
ومهما علمت فكن عاملاً
فذو الجهل يعذر في أوجه
ومن لم يكن عاملاً شبهوه
وقصر رفيع علاه البياض

١٠ - تعظيم المعلم والرفق على المتعلم

وشيخك في العلم عظم له
له الخف قدم على من سواه
وطالبه منك فارفق به
فان حزت علماً بهذي الصفات
وتفضل الفا من العابدين
لك الذكر باق خلاف المات
لك الأمر جار على من سواك
مدادك يفضل دم الشهيد
لك الطير تدعو بافق السما
وتبكيك ان مت أرض الاله
وما قد اتى فيه لا يحتصى

١١ - الشجاعة والحلم والعقل والتواضع وترك الفضول والكبر

واياك والجبن عند النزال
وان الشجاعة زين الرجال
فزنها بحلم وعقل ولين
ولا تتكبر على من سواك
تواضع لمن قد علا أو دنا
وفي الجبن عار على من جبن
بها يبلغ المرء عالي القن
ولا تطغين ولا تعجبين
فتنحط قدرا ولا ترفعن
وفي احد قط لا تزهدن

بخفض الجناح تنال النجاح
وكف اللسان تنال الامان
ولا تغتب الناس فيما علمت
ففيتهم من كبار الذنوب
ودع ما استطعت فضول الكلام
فان للسان أطلت العنان
تدبر كلامك قبل الكلام
وكن حسن الخلق في كل حال
فقد مدح الله خير الانام
ففي حسن خلق الفتى راحة

١٢ - الغيرة والصبر على المصيبة والشكر

وذا غيرة كن على من تعول
فلا خير في رجل لا يغار
وعند المصيبات كن شاكراً
فعاقبة الصبر فتح قريب
فقد جاء في الذكر مدح كثير

١٣ - الحث على اداء الامانة وترك الظلم وبخس الكيل والوزن ومصاحبة

الفساق

وإدّ الامانات في اهلها
واياك اياك ظلم العباد
واياك غش امريء مسلم
ولا تبخس الناس اشياءهم
ولا تكتم العيب فيما تبيع
وكن في التجارة سمحاً اذا
فان السماح يفيد الفلاح

فان لم تكن منهم تتهمن
لهم قام عذر على سوء ظن
تقيا وفيها فلا تصحبين
قليل الوجود فلا تطلبين
لغير الضرورة لا تقربين
لعلك من شرهم تسلمين
وإياك من شرهم تأمنين
من اللئيم يحشاه ان يفربن
وكلا على عقله فاحملن

وانهاك عن صحبة الفاسقين
ولا لوم فيها على تاهميك
فان لم تجد عاقلا صالحا
وهذا عزيز هذا الزمان
وصير لك الناس مثل الدواء
وعاشر جميع الوري بالجميل
وممن تخالط كن حاذرا
وخفهم جميعا كما قد تخاف
ودار الجميع بما تستطيع

١٤ - التوقي من الانخداع بما ظاهره صلاح وباطنه طلاح
فكم ظاهر مخلف ما بطن
رجا نفعها وهي خضرا الدمن
وفيه الصحيح وما يمرقن
على البعد منه ولا يروين
وويل لمن قيده المنن

١٥ - قصر الامل وذكر الموت
وأوصيك أن لا تطيل الامل
وتطلب عند الممات الرجوع
ففي الصبح لا تأملن المساء
وكن هائما ذاكر الممات
وبعد المزار وهجر الديار
وضيق اللحود وطول الرقود
وأتيان منكرها مع نكير
وهول الحساب وعرض الكتاب
وحر الجحيم وشرب الحميم
ونطق الجوارح بما قد عملت

فتفنى الليالي ولا تعلمن
لكي تعمل الخير لا تدركن
وعند المساء الصبح لا تأملن
وسكني القبور ولبس الكفن
ويتم الصغار وترك السكن
ومزق الجلود وأكل البدن
لكي يسألاك ويستجوبن
ورد الجواب اذا تسألن
وهول عظيم اذا تحشرن
من الخير والشر ان تكتمن

فأين المناس وأين الخلاص
فحاسب لنفسك قبل الحساب
وأثبت عليها جميع الحقوق
من الله أن رمت أن تهربن
وناقش لها قبل أن تنقشن
لربك والناس ثم اطلبن

١٦ - الحث على أداء الصلاة في أوقاتها والجماعة

وفي أول الوقت أد الصلاة
فبالنفل يكمل نقص الصلاة
واحضر لها القلب واخشع لها
فروح العبادة قصد القلوب
وإن الثواب كذاك العقاب
تصير المعاصي به طاعة
لذا قد أتى نية المؤمنين
وبالعكس نيات كفارها
فذو العقل أفعاله كلها
وذو الجهل ماش بغير الطريق
فطلق لذيالك عند الصلاة
عن البيت فاخرج وعن أهله
وفي مسجد الحي اوقع لها
فمن جاره مسجد لا صلاة
وكن جامعاً لا تكن مفرداً
ومن قام عذر له في الخروج
عليها لقد حض خير الانام
وفيها من الخير مالا يحد
فمن بعضها أنها عودلت
يهابك إبليس لا يعتريك
صلاتك تصعد مع غيرها
وإن صعدت وحدها قد يبين

وحافظ على نفلها والسنن
كذا كل فرض به يكملن
ولا تكسلن ولا تعبثن
واحضارها عند فصل البدن
يعودان للمرء في كل فن
وبالعكس طاعتنا تقلبن
تفوق لايمانهم فافهمن
لاعلمهم شرها يغلبن
بصالح أعماله تلحقن
فبالركض عن قصده يبعدن
وفي غيرها قط لا تفكرن
لكي لا تراهم ولا تسمعن
ومن غير عذر فلا تتركن
له في سواه فلا تعجزن
لربك في الراكعين اركعن
ففي البيت مع أهله يجمعن
وتاركها قادراً يهجرن
ومن رام حصراً لها يتعبن
بألف صلاة لمن يفردن
وحدك يأتيك لا يرهبن
ومن كرم الله لا تنقذن
بها العيب والنقص اذ تغدون

وصل صلاة الوداع التي
لعلك تأتي بها في الكمال
ولا عمل بعد اسلامنا
وتكريرها في الكتاب المبين
واول ما يتدى في الحساب
فان قبلت منه نال المراد
اذا قد علمت كذا شأنها
وخذ وصفها من عليم بها

١٧ - التعقيب بعد الصلاة

وبعد الفراغ فخذ في الدعاء
فان الدعاء بعدها مستجاب
وان شئت احصاء آدابها
لها في حقائق شيخ الشيوخ
فقد جاء فيها بأقصى المراد
وهذا كتاب عزيز جليل

١٨ - في الحث على نافلة الليل

وفي آخر الليل قم للصلاة
واياك والنوم قبل الصباح
فيالك وقت له نشأة
به يلتقي الحب مع حبه
ويدلي اليه بحاجاته
بلا حاجب دونه يرتشى
تفطن بما قد أتى في الكتاب
ثوابك لا يحصه الكاتبون
وبيتك يزهو لاهل السماء

تظن الصلاة بها تختمن
وخوف المات بها تحشين
بافضل منها ولا يشبهن
كذا في الاذان لها يشهدن
عن الصلوات لمن يوقفن
وان ردها الله لا يسعدن
على ضبطها والكمال احرصن
على ساسه للبناء اثبتن

وفي طلب الخير منه ارغبين
الى الله يرقى ولا يحجبين
واسرارها جملة فاطلبين
مشرف كاشان لما سكن
الى مثله قط لا يسبقن
مراضي الاله به تجمعن

وناج الاله بوقت الدجن
فلا خير في عيش من يرقدن
من اعتادها قط لا يصبرن
وعين الرقيب غشاها الوسن
ويدي من السر ما قد بطن
ولا ترجمان له يبلغن
من الفضل فيه لكي ترغبين
ولانفس خلق به تعلمن
كشهب السما اذ لنا تزهون

فواظب عليها ولازم لها ولا تطع النوم اذ يغلبن
فعما قليل تزور اللحود تمنى القفود ولا يحصلن
ومن عود النفس هانت عليه جميع الامور ولا تثقلن

١٩ - تعويد النفس على الطاعات وذكر الله في كل حال في الشدة والرخاء .

ومشاورة الامين وعدم الاكتفاء بالرأي

وكن دائماً ذاكرًا لئلا	اذا ما تقوم وان تقعدن
وعند المعاصي وطاعاته	وعند البلايا وعند المحن
اذا ما هممت بأمر تريد	تدبره قبل ان تفعلن
فان كان خيراً فبادر به	وان كان شراً فلا تمضين
وان حرت فيه فشاور به	تقيا امينا لكي ينصحن
واياك ان تكتفي في الامور	برأيك من قبل ان تفكرن
وهذا الختام عليه التمام	وذلك كاف لمن يفعلن
وكل الامور عليه تدور	فطوبى لعبد له قد فطن
وهذا الذي عن لي في المقال	وارجو الاله به ينفعن
ولا ريب اني به قد جمعت	مراضي الاله وما يسخطن
ومكروها ثم مندوها	وما ينقصن وما يكملن
فمنها خصوصاً به قد ذكرت	ومنها عموماً لمن يفهمن
وحسبي بهذا فان النفوس	تمل من الوعظ لا ترغبن

٢٠ - في التنبيه على ان هذه المنظومة وما فيها من الاوامر والنواهي وصية لابنه

ولمن وعاما من المؤمنين

بني بني أراني كبرت	ولاح المشيب وعظمي وهن
وأخشى مفاجآت صرف الحمام	وانت من الجهل لم تخرجن
كما اوجب الله حقّي عليك	علي لك الحق ان ارحمن
اربيك طفلاً وأخفي رباك	وانفق وسعي ولا أقترن
ومن أحسن البر مني اليك	اعلمك الدين ان تقبلن

واهديك سبل الهدى والرشاد
فان يهدك الله نلت المراد
وأعظم حقي عليك القبول
وان لم تطعني فلم أرض عنك
فقد جاء نص عن المصطفى
من الأب للإبن تأديبه
وقصدي لنفسي بها ثم أنت
وأرجو من الله أن ينفعن
ومأخذها من كتاب الاله
بخير الوصية سميتها
وصلى الاله على المصطفى

وطرق المعاش وما تكسبن
والا فقد حق ان أعذر
لهذي الوصية لا تعرضن
ولست براضيك لي تخلفن
وعن إله خير ما يؤثرن
إذ المال يوشك ان يذهبن
ولدي جميعا ومن يقربن
بها المؤمنين لكي أوجرن
وكتب الاحاديث فاستخرن
فطوى لعبد بها يعملن
وعترته ما استقامت سنن



ملحق (٢)

مجموعة الرسائل التي كتبها الشيخ علي الرضمان

الرسالة الاولى :

كتب الى الشيخ حسن الدمستاني :

تحيات من الصب الغريب تخصك كل حين يا حبيبي
ولا برحت سحائب كل خير تدر عليك بالغيث الصبيب
الحمد لله الذي لا يتهم في فضائله ، ولا يخطيء في تقديره ، وامضائه ، اذ
هو العدل الحكيم ، الجواد القادر العليم ، ومن كان كذلك لم يفعل غير الاصلاح
للرعية وان كرهت بعض قضائه نفوسنا الردية احمده حمد مذنوب غمره بالنعيم
مولاه ، واشكره شكر ضال ارشده دليله الى اصلاح آخرته ودنياه ، واصلي على
نبيه الذي لم يدخر نصحاً في ارشاد أمته ، محمد وآله الذين حذوا حذوه واستنوا
بسته صلى الله عليهم صلاة تجعلهم سلاطين المعاد ، وترفع قدرهم على كافة
العباد ما جرى قدر الله في ميادين الدهور ، وما انقادت لمشيئته ازمة الامور .
آمين^(١) .

١ - الشاعر الشيخ علي الرضمان ، (ديوان مخطوط) ص ١٧ .

الرسالة الثانية

الى السيد حسين البحراني :

سلام الله وتحياته التامة المشرقة ، والمضيئة المشعشة النور ، الدائمة الوفور ،
تغشاك وتغشى أهلک وبنیک ورهطک وذویک واصحابک وخدمک وتربة صافحت
قدمک ، ما ثبت لك ودادي وتعطش اليک فؤادي . آمین . اما بعد فيا روحي
وأنسي وريحانة نفسي اني لم أزل منذ فارقتني ، مرعياً السمع والبصر اتطلع من
نحوکم القادمين واستمع عنک الخبر راجياً من ذلك الجناب رسالة اکفکف بها دمعاً
کلما جَزَرَ مددته الصبابة ، واسکن بها وجداً کلما فتر ساعدته الکآبة حتى اذ قدم
من ناحيتکم السفر ، وجدت رحالهم من رسائلک خالية قفر ، فسألتهم عنک ،
فقلت هل رأيتم السيد قرير العين حين علی القرب حصل ، بعد البين ، فقالوا
نعم ، انه ذلك يشکر النعمة ، فقلت وهل حي منه الميت ، حين دخل البيت ،
فقالوا زرناه هنالك فوجدناه كذلك ، فقلت هل حملکم رسالة أشم منها وصاله ،
فقالوا انه حين قدم البلد تشاغل عنک بالصاحبة والولد ، فقلت ما عهدت السيد
يبيع خليله بغلام وخليه ، وليست له بعادة ان يتشاغل عن اخوانه بغادة ، فقالوا
الحال كما ترى ، وقد خاب من افترى ، فقلت لعله لم يبلغه مسيرکم ، ولم يدر اين
مصيرکم ، فقالوا ان كان ذلك یحتمل فسله واستمل ، وان كنت تعلمه محال ، فما
للسؤال مجال ، فها انا استميلک الرد واستخيلک الصد ، واسألك الجواب ،
فاكتب لي بالصواب ، هذا واسأل الله ان یجمعني وایاک ، ويلثمني محياک ،
ويسعدني بوصالک ، ويمتعني بکمالک ، فليت شعري متى یجتمع نشوقي
وقليونک ، وفوفلي وافيونک . فهناک تطيب من علي وحسين الموارد ويرجع من
مسراتها کل شارد ، والسلام^(٣) .

الرسالة الثالثة

الى السيد حسين بن عيسى البحراني :

الى استاذي ابي عيسى من التلميذ علي ، سلام الله عليك ورحمة وامن وبعد ،
فان شوقي اليك اعظم من ان أقصّه عليك ، والحكم في يدك فاحكم بما في
يدك ، وأما مطوي خبري ، فان شرك نشره ، وشافك ذكره ، فخذ هديت
مينا ، واروه الى من شئت معننا ، وقل عن ابن الطرس عن القلم ابن الأجمة ،
عن المداد ابن المحبرة ، عن علي بن محمد انه قال لما ركبت من ابي شهر في الفلك
الماخر في البحر الزاخر ، اسكرني الهدام ، كأني حسوت المدام ، واعلني السقام
بذلك المقام ، فيارم الله الواح تلك السفينة بالشتات . وجالها بالثبات ، وشرعها
بالتمزيق واهلها بالتفريق ، فما اتن منها الجم ، وما اكثر ما تستوجب به من
الدم ، فلقد اشرفت فيها على التلف لفقد الروح الا انه لم تكتب منيتي في اللوح ،
قال فلم تزل الامواج تتقاذف بنا ميمنة وميسرة ، واهل السفينة يتلون وان كانت
ذات عسرة من الريح فظرة الى ميسرة حتى انهزم جيش النور وأغار عساكر
الديبور ، فعند ذلك أفضينا الى ساحل أقبل نحسه وأدبر أنسه ، قد فقد البرود
السيال ووجد الحرور المغتال ، لم يستقم به قائم على ضلال ولا قلب على غير
اعتلال ، وهنا وهناك أقوام قد صرعهم الظمأ على الغرر تصريع السيل العرم ،
يابس الشجر ، فلما حللت مهلكهم وسلكت مسلكهم ناديتهم دونكم من قد عزم
عن العود على المتاب ، ان رزقه الله المآب ، ونوى التحذير عن هذه العرصه
والانذار ان بلغه الله الرجوع الى الديار ، قال ثم اني حين شاهدت تلك الاحوال
وصادفت تلك الاهوال ، حولقت واسترجعت لعظم الشجار ، ورفعت صوتي
لذلك المهلك بالهجا ، وقلت شعراً :

ياسيف ما انت الآ من وحشة بك قبر
لأنت لارض دبر ان كان لارض دبر
بي عن سلوي عجز ان ضاق لي بك صدر
كسرت أنسي كسرا ما ان له قط جبر

ورعت بشري لظى فما له قط نشر
فلا سقى لك ربعا من الرواعد قطر
ولا بدا بك نبت ولا ذكا لك نشر

قال ولم يزل يشدد على الوجا ، واسدد له سهم الهجا حتى انتصف الدجى ،
فحين اذ سطع الارج من مسك الفرج وسرت النسمة من رياح الرحمة اذا بمناد
نادى ان قم فقد فاض حظك الغائر ، ونفق متاعك البائر ، واذن لك بالتسريح
من هذا الهم والتبريح ، فصرت اذ ذاك في المسرة اجول وانشدت أقول :
الا ان حظي قد تنبه بعد سالت عليه في المنام سنون
وانجزني دهري بخلف وانه حري باخلاف الوعود قمين
قال ، واركت ثمة ذات اربع ، فرحلتها من مربع إلى مربع حتى وضعت المهاد
بما قصدت من البلاد ، وبللت الفؤاد بمانلت من المراد . والله اسأل ان يديم لي ولك
نيل المطالب ويرزقنا النصر على المغالب ، انه كريم رحيم ، والسلام^(٣) .

الرسالة الرابعة

الى السيد حسين بن عيسى البحراني :

سلام على خليلي المصطفى وخديني المرتضى رب الاسرار ، ونبي الاشعار ،
وولي الاسجاع وصالح الابداع ، ابي عيسى سيدي الحسين بن عيسى ورحمة الله
وبركاته ، اما بعد ، فان قلبي لبعذك واجد ، وهمي لفقدك واحد ، وحزني لبينك
في الصدر واخذ ، قد كفّ دمعني فلا يكفكف جوده ، ونفر صبري فلا يؤمل
عوده ، وأرسي الحزن بقلبي فلا يدك طوده ، فالله اسأل ان يبدي بوصلك
اسقامي ، وينور بلباك ايامي انه على ما يشاء قدير ، هذا وان سألت عن حالي
بعد ارتحالي ، فاني لما جرت بي الركاب عن ذلك الجناب جعلت أسير ومن فوقي
وتحتي ووجهتي وخلفي ويمناي الجوى وشماليا ، ورحنا نجدة السرى ونصد الكرى ،
وللركب حينئذ من لذيذ ما يبيل الصدى ويخلص رهين الردى الا اني لعلمي ان

ذلك عني ذراك ويمعني ان اراك ، صرت كلما زمزم حادهم وغنى ، زاد قلبي
 نحوكم شوقا وحنانا حتى انتهينا الى أحمدي الذي ضل من تاه وهدى ، فوجدته
 بقعة يشقى فيها من يرد ، وغصة يشجى بها المزدرد ، وعلة يعدم راقبها ، وكربة
 يستسلم للموت ملاقيها ، قد أحلنا من هوائه ومائه وظلاله الميشوم ، في سموم
 وحيم وظل من يحموم ، فلما خامرني سمه انشدت اذمه :

بأحمدي رباح ممزوجة بالجحيم
 ومشرب بثت منه بعلقم وحميم
 جلست منه بظل اودي بجسمي السقيم
 لا بارد مستطاب ولم يكن بالكريم
 قد دكّ طور اصط باري فيه لخطب جسيم
 وقد صعقت مرارا منه بقلب كلیم

فلا أسكب الله عذب الحيا باحته ولا اجتاز عليه خفاف النسيم بنفحاته ، بل
 اعدم الله منه العين والأثر ، وأراح من رؤيته جملة البشر ، هذا حبيبي ما الاقي من
 الكرب والهوان في طرق اسفاري الى دشتبان ، تلك واقعتي المعلومه مع السيف في
 السابق وهذه واقعتي مع احمدي في اللاحق ، ولكن اين يذهبان من بواتر دعائي
 وبوادر هجائي ، فوالله لأرminها بما لا يملكان معه القرار ، ولا يدركان عنه فرار ،
 بل يأخذهما أخذ المنية التي لا يعجزها القاعد ولا يفوتها الشارد ما أنا القول
 ان لم يكن من مقولي ما كان من صارمي . والسلام^(٤) .

الرسالة الخامسة

وكتب الى بعض اصحابه :

لاسلام ، لاكلام ، لارسول لارسالة ، كل هذا من علامات الملاة ، السلام
 على المصطفى المختار ، المحتجب من داره بأستار ، الغائب عن عيون هولها نور
 وضيا ، والنازح عن نفوس هولها خصب وحيا ، المراد به اراني الله طلعتة قريبا ،

٤ - (ن . م) ص ٢٧ .

والآمت من وجدي غريبا وبلغني استلام الركن منه ، أليس الله للداعي مجيبا .
 اما بعد فانك ألبستنا سراويل الجوى بهذا البعد والنوى ، وابدلتنا بالحدائة شبيهة
 لطول هذه الغيبة . وهذا عجيب من خُلقك النجيب وغريب من جنابك
 الاريب ، فإن مننت باللقى حمدنا البقى ، وان كانت الثانية فياحبذا المنية الدانية ،
 وارجو ان تكون الاولى ، فانك احرى وأولى . والسلام^(٣) .

الرسالة السادسة

وكتب الى بعض العلماء :

سلام ساطع النور ، وثنا دائم الوفور ، ودعاء متتابع الصدور ، يهدى لشريف
 الجنس والفضل ، وكريم الفرع والاصل ، بحر العلوم التيار ، وكوكب الفضائل
 السيار ، الرابط الجأش في سلوك الطريقة ، والثابت القدم في عرصة الحقيقة .
 لازال في المعارف اماماً ، وللإفادات غماماً ، ولا يرح للمشكلات سراجاً وهاجاً ،
 وللطلاب ماء ثجاجاً ، بحرمة صفوة الانبياء ، محمد وعترته الطاهرين ، آمين .
 اما بعد ، فان المطلب الاهم من تسطير هذه الاحرف ، هو ابلاغكم السلام
 الجزيل ، والتفحص عن احوالكم اصلحها الله في المبدأ والختام ، وبث ما يجده
 المملوك لذلك المولى من ألم الفراق وجهد الاشتياق ، نوراً الله أبصارنا بمشاهدة تلك
 الطلعة البهية وشرف اقدارنا بملاقاة تلك الحضرة السنية . ان الله كريم رحيم .
 والسلام^(٤) .

الرسالة السابعة

كتبها الى السيد حسين البحراني على لسان بعض اصحابه :

بسم الله سلام اسفر في ليل البين بدره ، وثناء فاح في سوح المهارق نشره ،
 ودعاء اشرفت بالاجابة شمسه ، حين طلع باخلاص فخره ، يهدي لطاهر الاصل
 وظاهر الفصل ، مالك خزائن العلوم على التحقيق ومذلل شوس المعاني بقوة

٥ - (ن . م) ص ٣٠ .

٦ - (ن . م) ص ٣٦ .

التدقيق ، جالي صدى الازهان بعذب تقريره ، ومحلي اجياد الطروس بجواهر تحريره المراد به لازال في سماء الشريعة كوكبا هاديا ، ولا برح في البراحة والتأيد رائحاً غاديا بحرمة اشرف العالمين محمد وآله الطاهرين أما بعد فان ما نجاهه لذلك الجنب من الاشتياق لا تسع بيانه عراض الاوراق لانك كنت لابصارنا ضيا ولزرع قلوبنا حيا ، فالزرع بعدك ذابل النظارة والطرف عقيبك فاقدأ أبصاره ، فأسال جامع الشتات وراذ ما قد فات ، ان يهب بلقائك للعين قرّة وللقلب مسرة ، انه قريب مجيب ، هذا وقد ورد كتابك الكريم فكان اشرف وارد على مشتاق ، واعزّ قادم بعد طول الفراق لاشعاره بسلامتكم التي هي غاية المراد والمسؤولة من رب العباد ، لا زلتم كذلك ، آمين .

وقد ذكرت سيدي ان قلبك النّير يحنّ الينا ويتشوق الينا ، نعم ذلك معروف من طبعك الكريم وخلقك القويم ، فان طبع الكريم الوفي ، كما هو عند اولي الالباب معروف ومأمول من ذلك المولى ان لا ينسانا عن الدعاء أدبار صلواته واوقات خلواته ، واحيان مناجاته ، لعل الله ان ينفعنا بدعائك من صرعة المذنين ويوقفنا لسلوك سبيل الصالحين ، والسلام عليكم وعلى من حضر لديكم ورحمة الله وبركاته^(١) .

الرسالة الثامنة

الى السيد حسين البحراني معزياً بوفاة ابن خاله الشيخ محمد الدمستاني :
الحمد لله الذي جعل الموت لاوليائه وسيلة الى نيل السعادة الابدية وذريعة الى بلوغ النجمة السرمدية ، احمده على ما ابتلانا به من فقد حفظة الدين وحملة الكتاب المبين . والصلاة والسلام على من فجّع بفقدهم الدين الحنيف محمد وآله ذوي القدر المنيف . اما بعد فبينما المخلص يستفهم الركبان عن اخبارك ويسائل ويستطلع من نحوك في ليل البين بدور الرسائل اذ ورد كتابك بنعي شمس يومك وسيد قومك ، وسيف نصرتك وشيخ اسرتك ، من اصبح يومنا لفقده اسود

حالك الشيخ محمد ابن الشيخ احمد خالك ، ألحقه الله بسلفه الابرار وحشره مع محمد وآله الاطهار ، فانقلب سروري بالكتاب وانعكس ، وارتد فرحي بقدمه وانتكس . وصرت كالمتمني ان يرى فلماً من الصباح ، فلما ان رآه عُمي ، فوقعت علي عند ذلك وحشة في حياتي ودهشة في جنائي ورعشة في اركاني ، حتى انتشر جسدي ، وسقط الكتاب من يدي واسبلت دمعي وانشدت ، كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر . فوالهفتاه على طود علم دكّه المنون وركن فضل هذه الدهر الخؤون . ووا أسفاه على حسام مجد فلت الايام غاربه ، وشمس فخر أمست في اللحد غاربه . لقد والله أنس المقابر ، وأوحش المساجد والمنابر ، وانكل الاسحار وعطلّ التلاوة والاذكار ، فليت شعري من يأتّم الصفوف بعده في مسجده ، ومن يقوم عقيبه في متعبده ، ومن للسور يُؤوّل آياتها ، ومن للسنة يوضح مشكلاتها ، ومن للشريعة فروعها وأصولها ، ومن للعلوم معقولها ومنقولها ، وليت شعري من للخطب يطرّز برودها ، ومن للمواعظ يُرّصع عقودها ، ومن للقول ينثره كالدراري في افلاكها ، وينظمه كالدرر في اسلاكها ، ولمن تسعى الاقلام على رؤوسها ، ولمن تسجد في دفاترها وطروسها . كلا لقد كُتّ الآ عن مراثيه الستها ، ودامت الآ عن عدّ أوصافه سنتها ، فيالك من أوصاف افقر منها بعد مضيه الوري ، واثري بهن بعد دفنه الثرى ، فاصبحت ارض يُمن بذلك المجتبى واضحى صعيدها حين تُيممه صعيداً طيباً

حباه الله من ميت بلطف يصير قبره روضاً خصيباً
فتى أضحى بمدفنه غريباً كذلك كان في الدنيا غريباً
فياقبح الله دهرأ يجذّفي اخماد مصاييح ظلمه ، ويدأب في اتلاف كنوز حكمه ،
ويوغل في اساءة الصنيع ويبالغ في الفعل الشنيع .

كل يوم يغدو بقاطعة الآ مال غضبان قد تأبط شراً
لا يدع ثابتاً الآ ازاله ، ولا مستقيماً الآ أماله ولا منتصباً الآ نكسه ولا مطرداً الآ
عكسه ، سجية ثبت عليها واستقر وسار بها مذ كان ، واستمر لا ينوي منها توبة
ولا يعزم عنها على أوبة ، واذا عرفت للدهر هذه السجية والفت منه هذه القضية ،

فالأليق بالحاذق اللبيب ذي النظر المصيب ان يقابل حرب الدهر ببأس من الصبر شديد ، ولباس من التجلد جديد حتى لا يتأثر بنوائبه ولا يتألم ، بل ينبوعه حسام خطبه فالذي ينبغي لك جَبَر الله كسرك وأطلق من الحزن أسرك ، ان تستعمل الحلم والحجى وتلفظ الشجو والشجى ، وتفر من ذانك الى حرز من الصبر وملتجا ، وان لا تعم بصرك عبرات ، ولا تذهب نفسك حشرات ، وتأس بفقد اشكاله من الانام وامثاله من الكرام وتسأل بما جرى على محمد وآله الميامين صلى الله عليهم اجمعين ، ولا تنسى البرية زرع تنبتة الايام ومحصده الحجام ، وسيان في ذلك بين من ملك فاستعبد ومن ملك فساد . وهذا عالم الكون والفساد والله درّ ابي نؤاس حيث يقول :

الأكل حي هالك وابن هالك وذي نسب في الهالكين عريق
إذا اختبر الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق
فالله أسأل ان يلبسه حلل الرضوان وان يملأ قبره روحا وربحان ، وان يبعثه معطر النفح منير المحيا والسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يُبعث حياً ، وارجو من الرحمن الرحيم ان يجعل له خلفاً صالحاً من نسله ، وان يقدره على شاكلته يحبي آثاره ويُعمر دياره ويسير بسيرته في قومه وعشيرته حتى يقال ، ما اشبه الليلة بالبارحة والغادية بالرائحة ، هذا والمأمول من ذي المن والطول ان يرزقنا الصبر الجميل على هذا الرزء الجليل ، وان يلبسنا اثواب العزا ، وان يعظم لنا الاجر والجزاء ، بحرمة محمد وآله الكرام ، عليهم افضل الصلاة والسلام .^(٨)

الرسالة التاسعة

كتب رسالة تعزية بمقتل الشيخ (غيث) وقد قتله بعض غلمانه :
بسم الله ، الحمد لله نافذ الحكم ماضي القضا الذي يجب ان يقابل حكمه بالتسليم والرضى احمده على ما ابتلانا به من فقد حماة الزمان واماني الجار وذوي المراتب والاقدار ، حمداً يرغم انف الزمان ويبطل مكائد الشيطان والصلاة

٨ - (ن . م) ص ٤٨ .

والسلام على من يُنسي مصابهم عظام المصائب وفواح النوائب محمد المصطفى وآله الشرفاء اما بعد فقد صدمنا ما ضاق له الخناق وبلغت به الروح التراق من مصاب ذي الشجاعة والبسالة والرئاسة والعدالة والجلالة والنبالة ، صاحب السنان الرعاف ، والكف الوتاف ، والوفود والاضياف ، فانشدت :

كذا فليجلّ الخطب وليفدح الامر فليس لعين لم يفض دمعها عذراً
فيا لك من مصيبة جاد لها الدمع بالانهار ويخل عليها بالاصطبار ، مصاب لم يدع قلباً ضنيناً بقلته ولا عيناً جماداً ، فيا عجباً للأسود كيف أقدم هذا الاقدام على هذا الملك الهام ، وكيف أجتري هذا الاجتري على اسد العرين وليث الشرا ، لعمر أبي الهجيا ان بات ثاره لدى غير كفو وهو نادرة العصر ، فثار علي بات عند ابن ملجم وأعقبه ثار الحسين لدى شمر ، ولعمري لئن اصبح فقيداً فلقد عاش شهيداً شهيداً ، ولئن غيب شخصه الثرى فقد أضحت مكارمه ظاهرة بين الورى ، فيا قبر (غيث) كيف وارىت جوده ، وقد كان من البر والبحر مترعا ، فاسأل ذا الرحمة والجود أن يلحقه بالأئمة الطاهرين ، وان يهب لنا عليه اجر الصابرين وان يمدكم بالنصر على الاعداء والتأييد ، وان يهب لكم العمر المديد والعيش الرغيد ، وان يجعل دولتكم عالية على الدول متقدمة على الاواخر فائقة على الدول ، بحرمة محمد الأمين وآله الغر الميامين . آمين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(١) .

الرسالة العاشرة

وكتب الى اهله واصحابه في الاحساء :

سلامي عليكم ما غدا بوجودكم فحيا زماني باسم الثغر ناضرا
وبالرغم مني ان اسلم غائبا عليكم واني لا اسلم حاضرا
أهلي وعشيرتي الكرام واحبابي وخاصتي من الأنام ، ولدي الأجلّ احمد بن علي ابن رمضان والاخ الأنبّل عبد الله بن محمد بن رمضان والصاحب الأفاضل الشيخ

احمد ابن الحاجي محمد بن مال الله والخليل الأكمل الشيخ احمد ابن الشيخ عبد الله
ابي دندن شرح الله صدورهم وأصلح في الدارين امورهم بحرمة المصطفى وآله
الشرفاء . آمين .

أحبة قلبي دعوة من متيم صفا لكم من قلبه الود والحب
خذوا خبراً عني عجيباً على النوى يحقق اني فيكم وإليه صب
اذا هاج بي الجوع الشديد لقربكم شبع من الدنيا التي ما بها قرب
وان كظني حر الظما لوصالكم رويت من الدمع الذي بات ينصب
وليس بهذا الشيع جوعي ذاهبا وليس بهذا الري حر الظما نجو

اما بعد فان الشوق اليكم أمر غني عن البيان لانكم تشاهدون عليه في قلوبكم
أوضح برهان على اني لو ذهبت لأصفه لاعترض الحال واستقال المقال وما عسى ان
أصف من شوق النفس منه في برم ، والقلب في ضرر ، والزفرة حامية والعبرة
هامية والسقم قعيد والصبر بعيد والحكم لله الولي الحميد .

شوقي فقدت عليه من يساعدي ألا سيول جرت من مدمع هتن
أردت منه بفعلي ضلة هربا وكيف اهرب عما داره بدني

ولولا ما من الله تعالى علي به من ورود كتبكم لنسب الي مالم افعل ولأسند لي
ماضيه والمستقبل ، لكنه وله الحمد من كما لم يزل ويفسح بورودها لعبده في الأجل
ولما شممت منها وصلكم ، أملت على قلبي فخطبكم :

لقد وردت منكم وتلك هي المنى على الصب كتب تحمل الود والعطفا
فما سر من نال الشفاء عقيبا اراه عظيم الداء في جسمه الختفا
كمثل سروري يوم منكم رأيها طروساً حوت من طيب اخباركم عرفا
فيا حبذا تلك الطروس وحبذا حديث بها اضحى على مسمعي شنفا
فأسأل من معرفه غير ناقص ومن عمنّا جوداً واوسعنا لطفاً
يلغني بالقرب كالمدا وصلكم كما انه بالكتب بلغني النصفا

نعم لقد أحسنتم هذه المرة ووهبتم لهذا المعنى بهجة ومسة بمجانبتكم الجفا
وتصديقكم بالمراسلة دعوى الوفا ، فان الدعوى بدون بينة متهم مدّعيها غير

مصدق فيها ، اظننتم انكم بدون المكاتبه في الود تصدقون . ﴿ أفحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ﴾ كلا بل لا بد من الاختيار والامتحان والاعتبار ، ليبين الغث من السمين ، والكاسد من الثمين ، فأديموا رحمكم الله لي المواصله بالمراسله واطلعوا لي في ظلمات البين سرجها ونشقوني في عفونات الفراق ارجها لثلا تكونوا في الذين أخبر عنهم سيد الأنام حيث قال : أبخل البخلاء من شخّ بالسلام ، وانا قد كتبت لكم من كل مكان وردته ، وعند كل مسافر وجدته ، فإن لم تصل ، فانما علي الارسال وليس عليّ الايصال ، نسأل الله ان يرينا بالوصل العاجل ، من تكلف الرسل المراسله انه قريب مجيب^(١) .

الرسالة الحادية عشرة

وكتب معزياً بعض الاشراف :

الحمد لله الذي جعل الموت نقلة من يؤس الدنيا وهوانها ووصله الى نعيم الآخرة وجنانها ، احمده على ما ابتلانا به من فقد الاشراف ودعائم السؤدد من آل عبد المناف ، والصلاة والسلام على اكرم راحل واعزّ فقيده محمد وآله اولي القدر المجيد أما بعد فقد علم ذلك الجناب أن الدنيا لم تخلق للثبوت والقرار بل للنظر والاعتبار والتكليف والاختيار ثم المصير الى الجنة او النار فالمرتبة فيها هو الصاحب المعروف ، والقرين المألوف ، فلا يرتاح له الا خفيف الزنة الذي هو من الغفلة في سبته ، فأسأل الله ان يجعل السيد أكرم راحل اليه ، واعزّ وافد عليه ، وان يلحقه بسلفه الابرار وآبائه الاطهار وان يرزقنا الصبر والعزاء ، ويُعظّم لنا الاجر والجزاء انه هو البر الرحيم ، ولعمري ان من شاهدك في ناديه وأبصر حفظك لغرّ مساعيه علم انه لم يوصف بالتلف من له مثلك خلف ، ولم ينعت بالفقدان من وجد مثلك في الوجدان ، فأسأل الله ان يديم أيامك المنيرة وان يزردك في اقتفاء مجد آبائك بصيرة ، ليدوم قولنا ما اشبه الليلة بالبارحة ، والغادية بالرائحة ، انه قريب مجيب^(١) .

١٠ - (ن . م) ص ٥٥ .

١١ - (ن . م) ص ٧٠ .

الرسالة الثانية عشرة

وبعث معزيا لبعض الاشراف وقد سُرِق داره :

بسم الله الحمد لله الذي يسلط الكافرين على المؤمنين ليمتص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين والصلاة والسلام على المخصوصين بأعظم البلا ، محمد وآله النبلا ، أما بعد فقد بلغنا خبر أشجى الحناجر وأقذى المحاجر من هتك ذلك الملعون حرمة ذلك الحمى المصون ، فيا بُعداً لهذا العُتْل كيف أقدم على حرم كعبة المجد وأجترى ولم يسخوبه الشرى ، وكيف قصد للاشراف سيما ذي المناقب ، ولم يتبعة شهاب ثاقب ، ولعمري لأن أمهله الذي لا يخاف الفوت والقاهر لخلقه بالموت ، فقد باء بالوزر مقيداً وانقلبت بالأجر مؤيداً ، وليشر بسرعة التلف وطب نفسا انت بتعجيل الخلف فان ربك لبالمرصاد ، وانه لبصير بالعباد ، والسلام^(١) .

الرسالة الثالثة عشرة

الى احد الفضلاء بمناسبة تزويج ابنه :

بسم الله الحمد لله الذي اسبغ علينا نعمه لنشكره عليها ، وخلق لنا من انفسنا أزواجاً لنسكن اليها ، البر الذي انزل كتابه ببر القربة والوصل ، الذي سنّ في الاسلام صلة الارحام ، احم على ماشرع لنا من النكاح لتنمية العدد ومنعنا من السفاح لثلا يشته الولد حمداً يفوق حمد العبيد ويستوجب من نعمه المزيد والصلاة والسلام على من جعل وصيه ليضعته بعلاً بعد ان علم اللطيف تناسبهما فزوجهما في الملاء الاعلى محمد الذي رهبانيته طلب الحلال والتزويج والافتاق على العيال صلى الله عليه وآله ما وصل قريب قريبه وبنا نجيب بنجيه أما بعد فاني أحمد الله الذي بلغك احصان نجلتك الاسعد وابنك الارشد بالنبعة من الاشراف والطلعة من بني عبد مناف ، فكنت بذلك باذلاً في بر رحمك المجهود ، ومُرضياً الواحد المعبود ، فليهنك الانشراح والمسرة بما وفقت له من الوصل والمبرة وليطيب لك

الفرح والابتهاج بما ازهرت للمعروف من سراج ، فلا زالت ألوية المسرات عليك خاققة ، والايام لما تريده موافقه ولا برحت نجائب افعالك تساق بحدادة الرشاد ، وتُقَاد بأزمة السداد ، وأسأل الجواد الوهاب ان يجعله امراً مقروناً بالسعادة وهب لكم الحسن وزيادة ، وان يبلغك في بقية بنيك احصانهم بكرائم الحلائل ونجائب العقائل ويجعل نسلك من دعائم الايمان ويوصله بنصرة صاحب الزمان عليه وعلى آبائه الطاهرين سلام رب العالمين ، هذا وقد أحبيت ان اكون في هذا الامر الميمون بخدمة ذلك الجنب لاشراكه في أنسه وانبساطه ومسرته واغباطه وافوز بالغنائم مما يصنع من الولائم . واشاهد صحان المطعوم ، المتوجة بتيجان اللحوم ، الريانة مما في الكعك بما شاع أرجه في الدور والسكك ، واعمل فيها يدي واغلب عليها كل من حضر لدي ، وأنسى من الهیضة المخافة ولا أخشى من التخم آفة ، والغني لوم اللائم وان زاد ، ولا أقلد القائل وان مُدت الايدي الى الزاد ، وارك الحرص ومنكره والجشع ان كنت لم تره وأقسم بما هنا من أكف توضع وترفع ، ولهوات تمضغ وتدفع وجفان تفرع وتخلأ ، وبطون تُفعم وتلأ ، لتلك الموائد زعيمة ببرة الموجوع من ألم الجوع وكفيلة باخذاد اللهب من نار السغب ، فلا اعدمنا الله وجودها ولا حرمننا ورودها ، انه هو البر الرحيم . والسلام^(١٣) .

الرسالة الرابعة عشرة

ردّ على احد الاصحاب سألّه عن اعراب بيت لامرئ القيس ولما لم يستطع ، كتب اليه :

بسم الله والسلام على سيدي ومولاي فارس الكلام وجبهذ النقض والابرار وسالك الانصاف وتارك الاعتساف ذي التحقيق الفاخر مصدق القائل كم ترك الاول لك ، الذي هنت عليه وهو كريم ، وصغرت لديه وهو عندي عظيم ، العزيز الذي لا اخبره بظلامة ولا أكذره بلامة ولا أنسبه الى خطأ وان طعن عليّ بما لا استحقه وسطاً بلّ ، أصوبه فيما قال وعمل ، يرحم الله من ترك الجدال ،

وارفض ما ليس فيه طائل ، وامثل قول القائل :

خُلْ جنبك لرام وامض عنه بسلام
مت بدء الصمت خير لك من داء الكلام
انما السالم من ال جم فاه بلجام

أما بعد ، فقد أوفقتني رسالة سيدي بين ان أضحك عجا ، أو ان أتميز غضبا
لإشتمالها على نوعين ، هذا يضحك الثكلى وهذا يسخن العين ، ولو علمت ان
هذا حاصل ياسيدي لم أعمل قلمي فيما يسبب ألي ولم أصرف طرسي ومدادي فيما
يجرّ تقريح فؤادي ولكن جرى القد بما لشقوتي صدر ، فالمعول الآن على التوبة عن
مثل ما كان ، فانه أليق بالمروءة وأبقى للأخوة ، وان كان الغرض من البحث بيان
الغث من السمين والكاسد من الثمين ، فقد برح الخفا وجرى ما كفى ووعى
الحق ذو اذنين وظهر الصبح لذي عينين .

وكل يدعي وصلاً بليلي وليل لا تقرّ لهم بذاكا
اذا اشتبكت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى

هذا ولا بد ان ابرز قولنا ما لا يسعك ان تغطيه لمن لا يمكنك ان تخطيه وهو
شيخنا الشيخ أحمد أيده الله ، فهو الذي يميز حالنا بكياسته ، ويقوم معوجنا
بسياسته هنالك تلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى مولا هم الحق وظل عنهم ما كانوا
يفترون . والسلام^(١) .

المصادر

- ١ - ديوان الشيخ علي بن محمد الرمضان ، (مخطوط).
- ٢ - تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد .
- ٣ - دائرة المعارف الاسلامية الشيعية للسيد حسن الأمين، الجزء الثالث مادة (أحساء) بقلم العلامة الدكتور عبد الهادي الفضلي .
- ٤ - الاحساء المدينة والتاريخ .
- ٥ - دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، لوريمر .
- ٦ - أدب الطف ، جواد شبر .
- ٧ - أنوار البدرين ، علي البلادي القديحي .
- ٨ - شهداء الفضيلة ، عبد الحسين الأميني .
- ٩ - مطلع البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين ، جواد الرمضان (مخطوط) .
- ١٠ - قصيدة خير الوصية ، الشيخ محمد بن عبد الله الرمضان .
- ١١ - أدباء هجر ، العلامة المرحوم الشيخ محمد باقر بوخمسین ، (مخطوط) .



الفهرس

الموضوع	الصفحة
إهداء	٥
المقدمة	٧
الفصل الأول: موطن الشاعر علي الرمضان	١٣
الاحساء في سطور	١٥
الحركة الأدبية والعلمية في عصره	٢١
الفصل الثاني: حياته وسيرته	٣٩
الفصل الثالث: قراءة في الديوان	٨٥
الديوان	٨٧
الفصل الرابع: شعره	١١٣
الفصل الخامس: الملاحق	١٦١
ملحق (١)	١٦٣
ملحق (٢)	١٧٥
المصادر	١٩١
الفهرس	١٩٢



السرويس - خلف مستر محفوظ وحجازي - بناية محمد الزين
ت ٨٢١١٤٢ - ٨٢٣٥٢٦/٧/٨ - ٨٢٣٠٨٩ ص. ب ٩٧/٢٥ و ٥٧٨٩/١١٣ بيروت لبنان

دار البيان الفريدي